

٤٢

سأعدت وزارة المعارف على نشره

الموصل

في العهد الأتابكي

تأليف

سعيد الديوبهجي

مدير متحف الموصل

١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م

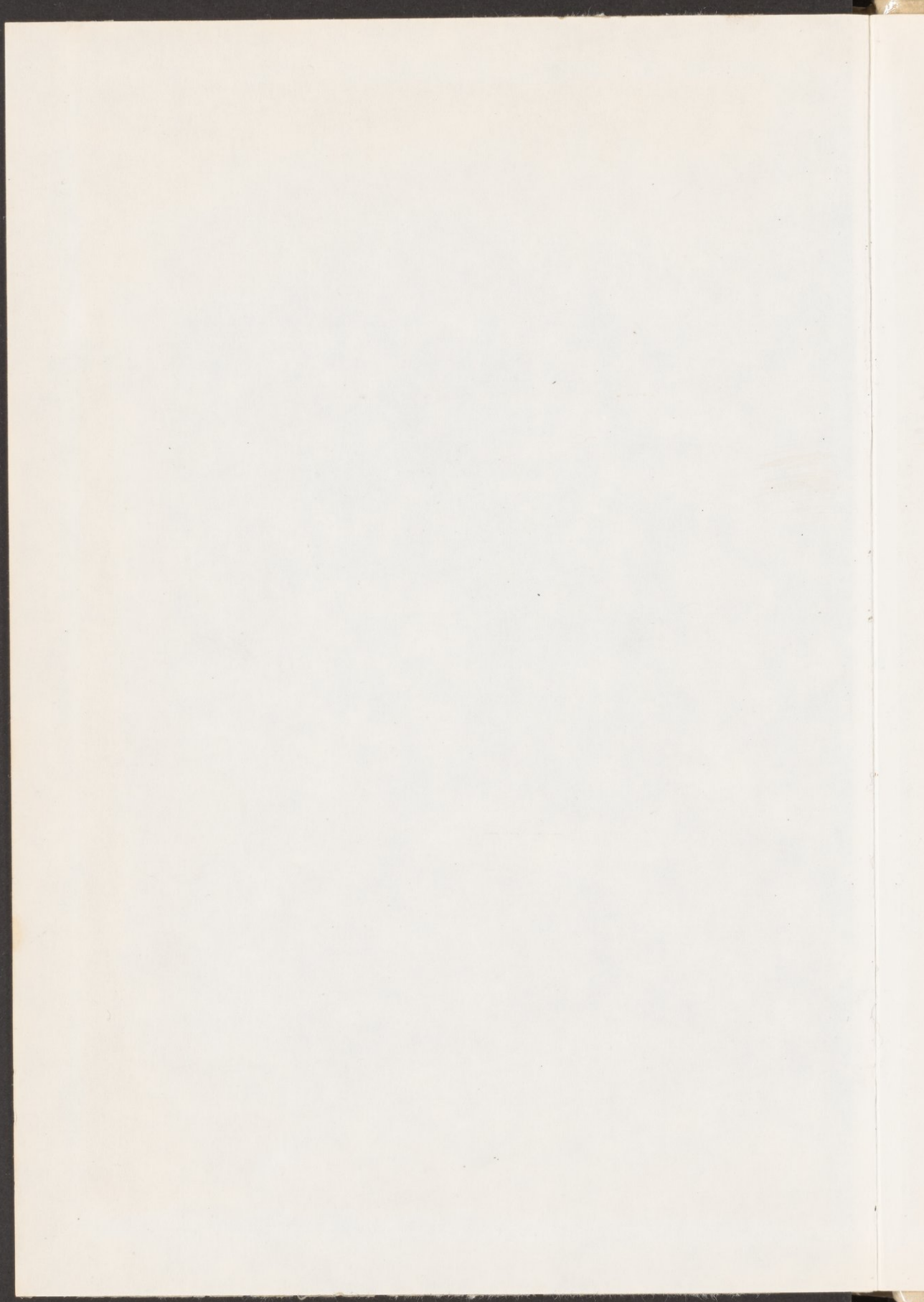
BOBST LIBRARY



3 1142 01682 3166

DATE DUE

DATE DUE



BOBST LIBRARY



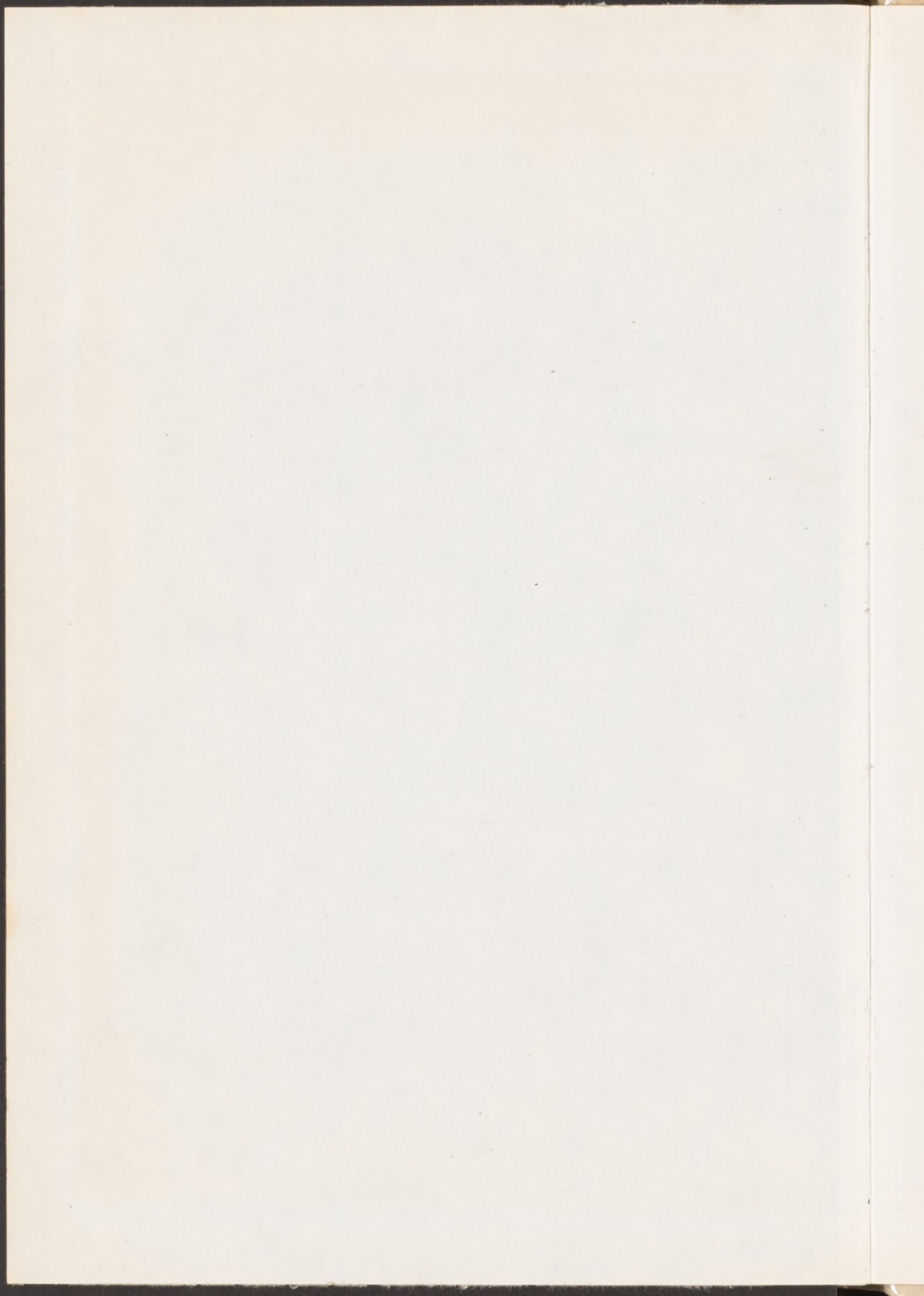
56

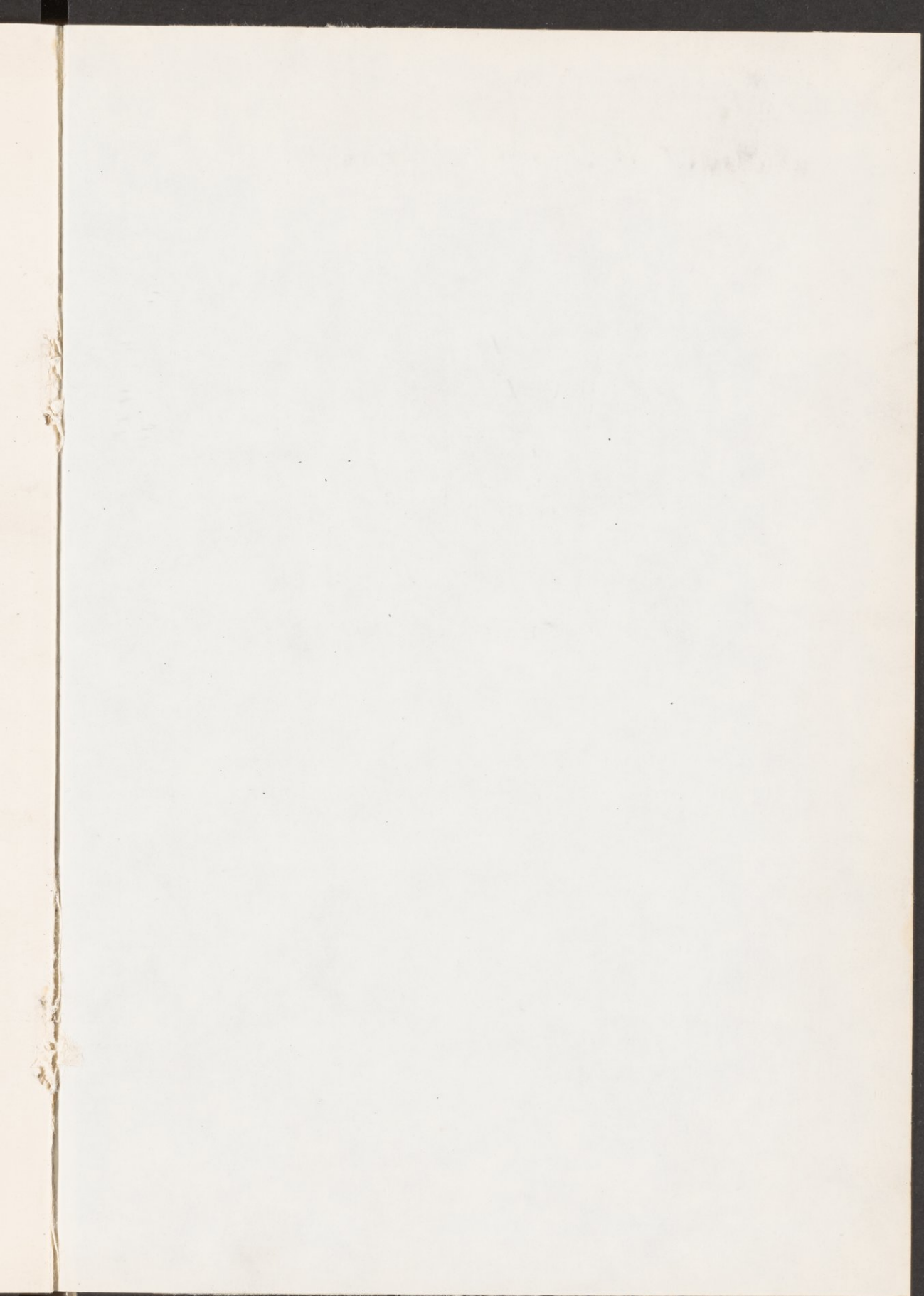


**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

LIBRARY





Daywachi, Sa'id T
al-Mawsil fi al-'ahd al-Atābaki

ساعت وزارة المعارف على نشره

الموصل في العهد الأتابكي

front

تأليف

سعيد الديوبه جي

مدير متحف الموصل

١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م

~~Handwritten~~

~~DS~~

~~51~~

~~.M7~~

~~.D3~~

~~C.1~~

DS

79

.9

.M6

D39

1958

C.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

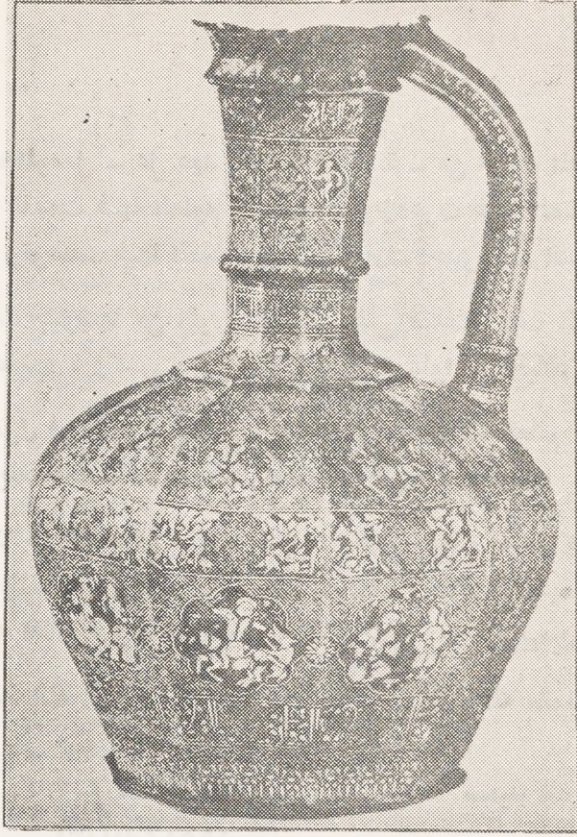
المقدمة

كانت الموصل - على عهد الدولة الاتابكية - من امهات المدن في العالم الاسلامي ، تقدمت فيها العلوم والمعارف ، وازدهرت فيها الصناعة والتجارة والزراعة ، وتوسعت فيها العمارة ، حتى صارت احدى بلاد الدنيا العظام . وكانت جيوشها من اقوى الجيوش التي صمدت زحف الصليبيين عن الهلال الخصيب ، وكسرت شوكتهم بعد ان توغلوا في البلاد . ولم تزل في الموصل آثار شاخصة . وفي متاحف العالم تحف فريدة ، تشهد بما بلغته الصناعة من الدقة والابداع في ذلك العهد . ورأينا من المفيد ان نؤلف كتابا مجملا ، نصف به ما كانت عليه المدينة من التقدم والازدهار ، ونعرف بآثارها وخطتها القديمة ، ونؤمل ان يجد فيه القارئ وصفا حقيقيا لما كانت عليه « ام الربيعين » ونحمد الله الذي وفقنا لهذا ، ونسأله العون ، انه سميع الدعاء .

سعيد الديوهجي

الموصل : ١١/رمضان/١٣٧٧

٣١/آذار/١٩٥٨



شكل (١) ابريق من النحاس المطعم صنعه شجاع بن منعة الموصل سنة ٦٢٩



شكل (٢) بعض الصور التي تزين ظاهر الابريق

الموصل
قبل العهد الأتابكي

١ - الموصل قبل الاسلام

اتخذ الآشوريون مدينة نينوى عاصمة لهم سنة ١٠٨٠ ق م وحصنوها فأقاموا حولها القلاع ، ومنها القلعة التي كانت في الجهة الغربية من دجلة تقابل مدينة نينوى •

تقع هذه القلعة فوق « تل قليعات » الذي يشرف على السهول الغربية المقابلة لمدينة نينوى ، كما يشرف على السهول التي بين نينوى والموصل • كانت هذه القلعة - الحصن - النواة لمدينة الموصل ، فان مناعة الموقع ، وخصب السهول المجاورة لها ، وقربها من دجلة ، ووجود حامية في الحصن ، ووقوعها على طرق رئيسية تصل بين طرفي الهلال الخصيب - كل هذا شوق الناس على أن يسكنوا حول الحصن المذكور ، وأخذت البيوت تزداد على مر السنين •

وفي سنة ٦١٢ ق م سقطت مدينة نينوى فدمرها الاعداء وقتلوا أهلها ، ولم ينج من سكانها الا القليل ، ولا شك أن التخريب والقتل أصاب الحصن الغربي ومن حوله •

وبعد ان هدأت الاحوال واستتب الامن في البلاد ، تراجع بعض السكان الذين سلموا من سيوف الاعداء الى نينوى ، واسسوا لهم حصنا على « تل توبة » في نينوى ، كما أن قسما منهم رجعوا الى الحصن الغربي فرمموه وسكنوا فيه (١) •

وصار قرب دجلة حصنان - أحدهما « الحصن الشرقي » وهو الذي فوق « تل توبة » يقابله في الجهة الغربية من دجلة « الحصن الغربي » الذي فوق « تل قليعات » •

وفي القرن الرابع قبل الميلاد - ازدادت العمارة حول الحصن الغربي وصار قرية لها شأن يذكر ، وجاء ذكرها في رحلة العشرة آلاف بقيادة زنفون باسم مسبلا • « فذكرت في الرحلة كينه ولرسه بالتعاقب مما يرجح ان تكون العاصمتين الآشوريتين القديمتين آشور ونمرود • ثم خاضوا

(١) مجلة « المجلة » (١ : ٢٧ ، ٢٨)

الزاب الاكبر ، اما الموصل فيدعوها زنفون باسم مسبلا Mespila ومما
يؤسف له أن زنفون كان يسير في الجانب الشرقي من النهر ، فشاهد مدينة
الموصل ، فيكون مما لا ريب فيه قد سار على أنقاض نينوى دون أن يدري
بذلك » . (١)

وعلى هذا فقد صار « لمسبلا » شأن يذكر بعد سقوط نينوى لموقعها
المهم الذي يصل بين عدة أقطار ، وهذا الموقع نفسه سبب للمدينة ويلات
ومصائب عديدة ، فقد كانت ساحة للحروب التي استمرت نيرانها بين
المتنازعين على الحكم ، فكانت الجيوش تكتسحه فتدمر ما به .

وكان الكتبة الآراميون يسمون الموصل « حصن عبورايا » أي
« الحصن الغربي » تميزا له عن الحصن الشرقي - نينوى - (٢) .

وفي القرن الثاني للميلاد توسعت المدينة فكان حول الحصن بيوت
وجنينة ، ثم اخذ الفرس يهتمون بأمرها ويعززون حماية الحصن بالجيش
والعدد .

وممن اهتم بأمرها هو قباز الاول ٤٨٨ - ٥٣١ م فانه بنى عدة قرى
بالموصل والعراق ، ونقل العرب والفرس اليها وأمرهم بالعمارة . (٣)

وفي عهد كسرى الاول انوشروان ٥٢١ - ٥٧٩ م كانت الحرب
سجالا بين الروم والفرس . فأغار الروم وأخربوا الموصل وباعربايا أكثر
من خمسين فرسخا ونكبت المدينة من هذا . (٤)

وفي عهد كسرى ابرويز بن هرمز ٥٧٩ - ٥٩٠ م اهتم بتعزيز موقع
الموصل . فبنى عدة دور فيها وحصنها ، وأتى بخلق من فارس واسكنهم
فيها فتوسعت المدينة وكانت من معاقل الفرس القوية التي تصد زحف الروم

(١) الرافدان (ص : ١٢١) انظر « الموصل » في دائرة المعارف

البريطانية

(٢) الديوره (ص : ٥٠)

(٣) ، (٤) التاريخ السعرتي (ص : ١٢٥ ، ١٠٥)

عنها (١) •

ولما ملك كسرى الثانى بن هرمز الرابع ٥٩٠ - ٦٢٨ م امر ببناء دور كثيرة حول الحصن ، وسكن الناس فيها ، وكان العرب يغيرون على هذه المدينة ويسبون سكانها • (٢)

وقبيل الاسلام صارت تعرف بـ « نيو اردشير » ولاشك انها لاقت اهتماما من اردشير (٣) وسميت باسمه « نيو اردشير » أى اردشير الجديدة • وأما الكتبة الآراميون فكانوا يسمونها « حصن عبورايا » أى الحصن الغربى • ويذكر البشارى أن العرب كانوا يسمونها « خولان » (٤) وعلى هذا فقد صار للموصل حصن له سور وأبواب •

وان المؤرخين العرب صاروا يطلقون اسم الحصنين على نينوى والموصل - جاء عن فتح الموصل سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م) ما يأتى - « دبر ربعى بن الافكل خطة الفتح مع القبائل العربية بأن يسبقوا الجيش العربى ويذهبوا الى اهل الحصنين ويظهروا لهم انهزام العرب ، وظفرهم عليهم فى تكريرت ويلزموا ابوابها ، ولما اقتربوا من الحصنين اخبروا اهلها بان الفوز كان لهم على العرب ، ففرح أهل الحصنين وفتحوا لهم الابواب » • (٥)

وكانت الموصل وقت الفتح الاسلامى تشتمل على ثلاثة أحياء : حى المجوس وهم الفرس الذين سكنوا الموصل ، والذى نراه انهم سكنوا فى الجهة الجنوبية من الحصن •

وحى النصارى : كان قرب بيعة « مار ايشعيا » الحالية وكانت تسمى (دير ربان ايشوع بارقسرى) نسبة الى الراهب الذى اسس الدير حوالى

(١) ، (٢) التاريخ السعرتى (ص ٣٣ ، ١٢٥) (١٩٩ ، ٢٠١)

(١٠٧ ، ١٠٩) الرافدان : ١٥٣

(٣) عرف ثلاثة ملوك باسم اردشير فلاندرى أيهم هو الذى اهتم

بها (الرافدان ١٥٨ ، ١٥٩)

(٤) أحسن التقاسيم (ص : ١٤٦)

(٥) سومر (٧ : ٢٢٣ ، ٢٢٤)

سنة ٥٧٠م وهى تقع فى الجهة الشمالية من الحصن ، ولم تنزل باقية الى اليوم •

أما اليهود فكانوا يسكنون « المحلة الاحمدية » • وهى المحلة التى كانوا يسكنونها قبل ان هاجروا الى فلسطين • ويدعى اليهود انهم سكنوا هذه المحلة بعد سيهم من بيت المقدس وان الكنيسة التى تقع فى جنوب غربى المحلة المذكورة هى أقدم كنيسة لهم ، أسسوها عندما سكنوا الموصل • ولم تنزل باقية على حالها • (١)

أما العرب فقد سكنوا الموصل وبلاد الجزيرة منذ القرن الثالث للميلاد، والقبائل التى انتشرت فى هذه الديار هى بكر وتغلب وآباد والنمر • أما النمر فقد سكنت نينوى • جاء عن صهيب الرومى : انه من النمر بن قاسط الذين كانوا يسكنون نينوى ، وان الروم أسروه من نينوى عندما أغاروا على هذه الديار ، وبعد اسلامه قدم عليه أهله من نينوى الى المدينة المنورة •

كما أن العرب من أهل الجزيرة ساعدوا العرب الفاتحين فى وقعى تكريت والموصل • (٢)

٢ - فتح الموصل

فتحت الموصل سنة ١٦هـ = ٦٣٧م والقبائل التى اشتركت فى الفتح هى (تغلب واياذ والنمر) بقيادة ربيعى بن الافكل العنزى • كانت منتشرة بين تكريت والموصل ، ولاشك ان قسما من هذه القبائل سكنت الموصل بعد الفتح ، والقسم الكبير منها استمر فى الزحف على البلاد المجاورة وخاصة اذربيجان وارمنيا •

وفى سنة ١٧هـ ٦٣٨م عين الفاروق عتبة بن فرقد السلمى واليا على الموصل وهو الذى بنى المسجد الجامع ، والى جانبه دار الامارة ، وكان

(١) ، (٢) سومر (٧ : ٢٢٣ - ٢٢٤) المجلة (١ : ٦٦٦) طبقات

ابن سعد (٣ : ١٦٢)

بها أحد الاجناد الستة التي جندها الفاروق وجعلها تابعة للكوفة . (١)
وفي خلافة عثمان بن عفان كثرت هجرة القبائل العربية اليها خاصة
بعد ان توطدت الامور واستقرت الفتوحات ، واخذ العرب يقطنون البلاد
المفتوحة ويتخذونها مقاما لهم .

• واول من نزلها من القبائل هي - الازد وطى وكندة وعبد قيس .
نزل منها اربعة آلاف ، وامر عليهم الخليفة عثمان بن عفان « عرفجة بن
هرثمة البارقي » وسعى البارقي في توسيع الموصل وتعميرها فاخط منازل
العرب فيها ، ووسع الجامع الذي كان قد بناه عتبة بن فرقد السلمى (٢) .
ويذكر ابن الاثير ان الهجرة الى الموصل زادت في خلافة علي بن ابي طالب ،
فهاجرت القبائل العربية من الكوفة والبصرة ، وهكذا توسعت الموصل
واتخذها العرب دار اقامة لهم .

٣ - الموصل في العهد الاموي

انقضى دور الراشدين ، والموصل في توسع حتى صارت من امهات
أمصار الجزيرة وبلغ خراجها في خلافة معاوية بن أبي سفيان أربعة ملايين
درهم . (٣)

واهتم الامويون بالموصل كثيرا نظرا لاهميتها الحربية والتجارية فكانوا
يولون عليها أقدر الولاة واحزمهم ، وكثيرا ما كانوا يولون عليها من ثبت
عندهم حبه للاصلاح والعمران .

ومن الولاة الذين خدموا الموصل « سعيد بن عبد الملك » فكان مجبا
للخير والاصلاح ، متألها زاهدا حسن السيرة يسمى « سعيد الخير » بذل
جهدا يشكر عليه في تعمير الموصل ، فأحاطها بسور ورصف طرقها
بالحجارة ، وبنى بها مسجدا عرف « بمسجد عبيدة » نسبة الى مؤذنه ، كما

(١) أسد الغابة (٣ : ٣٦٦)

(٢) الكامل (٢ : ٢٥٧ ، ٢٥٨) الاصابة (٣ : ٤٠١)

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢ : ٢٠٨)

بنى فيها سوق سعيد (١) •

ومن آثار سعيد انه جدد عمارة « دير سعيد » فى جنوب الموصل ،
بناه لطيبه الذى عالجه من مرض اصابه (٢) • وهذا الدير لا يزال باقيا
الى اليوم يسمى « دير مار ايليا » ويسميه عامة اهل الموصل «الدير الخربان»
لانه مهجور قد تداعى بنيانه •

ثم ولى عبدالمك اذاه « محمد بن مروان » الموصل ، وكان هذا ممن
يحبون الاصلاح والعمارة أيضا فيجدد سورالموصل، وربما أكمل السورالذى بناه
ابن اخيه سعيد ، او انه وسعه فى الاماكن التى توسعت اليها المدينة (٣) •
وسكن الموصل من الخلفاء الامويين هشام بن عبدالمك ، وذلك قبل
ان يلى الخلافة ، فبنى له قصرا فى ربضها الاسفل ، وزرع النخيل
والاثمار حوله ، وبقي القصر الى سقوط الدولة العباسية ، فأقطعه أبو جعفر
المنصور السجاح بن وائل الازدى الذى ساعدهم على الامويين • (٤)

ومن الولاة الذين خدموا الموصل هو الحر بن يوسف الاموى الذى
تولاها (١٠٦ - ١١٣ هـ) - (٧٢٤ - ٧٣١ م) • فانه وجد نهر دجلة
بعيدا عن المدينة، وان السكان يلاقون عناء ومشقة فى نقل الماء، فشق نهرا من
قرب دير مار ميخائيل ، وسيره محاذيا للتلول التى تطول على حاوى
الكنيسة ، وأجراه تحت المدينة فى مجرى دجلة الحالى ، بدأ بهذا العمل سنة
١٠٨ هـ = ٧٢٦ م واستمر به العمل الى سنة ١١٥ هـ = ٧٣٣ م فاتم فتحه الوليد
ابن تليد العسبى وأراح الناس • وعرف بنهر الحر • ووصفوا شارعا محاذيا
لمجره، وغرسوا على جانبيه الاشجار ، فكان أهل المدينة يتزهون به فى
الاماسى، (٥) وبنى الحر قصره المعروف بالمنقوشة • وكان من القصور المشهورة،
بناه سنة ١٠٦ هـ ٧٢٤ م ، ويذكر المؤرخون انه كان منقوشا بالساج والرخام
الابيض المصقول والقصوص الملونة والفسافس • وكان من أجمل القصور

(١) - (٥) فتوح البلدان ٣٢٧ ، ٣٢٨ تاريخ الازدى حوادث
سنة ١٠٦ هـ المعارف (ص : ١٥٧) تاريخ دمشق (٦ : ١٥٣ ، ١٥٤)
سومر (٧ : ٢٢٤ - ٢٢٦) ، الكامل (٦ : ٥٠ - ٥٥)

فى زمانه ، وبقى القصر الى القرن السابع الهجرى •
وتولاها مروان بن محمد مرتين (احدهما ١٠٢ - ١٠٤ هـ ٧٢٠ -

٧٢٢ م والثانية ١٢٦ - ١٢٧ هـ ٧٤٣ - ٧٤٤ م) •
ويذكر المؤرخون عنه انه اول من عظم المدينة « أى الموصل » وألحقها
بالامصار العظام ، وجعل لها ديوانا برأسه ، ونصب عليها جسرا ، ونصب
طرقاتها وبنى عليها سورا (١) • وهدم المسجد الجامع ووسعه وبنى له
منارة ، وأحاطه بأسواق ، فكانت أسواق الموصل الرئيسية حوله • وعلى هذا
فقد صارت الموصل قاعدة بلاد الجزيرة بعد أن كانت مدينة تابعة للكوفة (٢)
وهاجر اليها كثير من القبائل العربية واتخذتها دار اقامة لها ، فتوسعت
المدينة وتضاعفت مساحتها عما كانت عليه •

وأهم القبائل التى سكنتها فى هذا العصر هى : تغلب والازد وشيبان
وسلول والخزرج والامويون وغيرهم (٣) •

٤ - الموصل فى العصر العباسى

وفى العصر العباسى الاول نكبت الموصل على اثر ثورة اهلها على محمد
بن صول سنة ١٣٣ هـ ٧٥٠ م وفتك بها العباسيون فتكا ذريعا ، حتى ان
أسواقها بقيت معطلة عدة سنين ، وكان هذا على يد يحيى بن محمد أخى
السفاح (٤) •

وفى سنة ١٣٣ هـ ولى المنصور عليها عمه اسماعيل بن على بن عبدالله
بن العباس ، ولما دخل البلد وجدها بحالة يرثى لها • فجمع الناس وخطبهم
ووعدهم بحسن السيرة فيهم بان يرد عليهم المظالم ، ويعطيهم ديات من
قتلهم يحيى ، وكتب الى المنصور يعلمه بسوء حال البلد وخرابه • فكتب
اليه المنصور أن أرفق بالناس وتألفهم (٥) • فأخذت المدينة تستعيد مركزها
الاقتصادى حتى بلغت جبايتها فى خلافة هارون الرشيد (٢٤٠٠٠٠٠٠٠) درهم و
(٢٠٠٠٠٠) رطلا عسلا (٦) • مع العلم بأن المهدي كان قد خزل

(١) - (٣) تاريخ الازدى حوادث السنوات ١٣٩ ، ١٠٧ - ١١٣ ،
١٣٥ سومر (٧ : ٢٢٥ - ٢٣٠) معجم البلدان (٨ : ١٩٦)
(٤) - (٦) تاريخ الازدى حوادث سنة ١٣٣ ، الجهشيارى (ص :

منها كورة دراباذ وكورة الصامغان (١) .

ومع ان المعتصم خزل منها أيضا كورة تكريت وكورة الطيرهان (٢)
فانه بلغ ما كان يجبي منها ومن أعمالها في خلافته (٦٣٠٠٠٠٠٠) ديناراً (٣)
كان هذا في الربع الاول من القرن الثالث الهجرى .

وفي أواخر القرن الثالث للهجرة ملكها بنو حمدان (٢٩٣ -
٣٦٧ هـ) فاهتموا بالزراعة كثيرا ، قال ابن حوقل : ولم يكن بها كثير شجر
ولا بساتين الا التفاه القليل اليسير ، فلما تملك بنو حمدان ورجالهم غرسوا
فيها الاشجار ، وكثرت الكروم وغرست الفواكه ، وغرست النخيل
والخضر ، وكانوا يعنون بزراعة القطن والارز والحبوب . وبلغ خراج
الحنطة والشعير فيها خمسة ملايين درهم .

وبعد ان ذكر ابن حوقل ما جبي من رساتيقها قال (فالحاصل على
التقريب من جميع اعمالها وجباياتها عن قيمة عين جبي من الورق ستة
عشر الف درهم ومائتان وتسعون الف (٤) . ولذا كثرت نفوسها وزادت
ثروتها وعمرت رساتيقها .

ووصفها المقدسى البشارى فقال : « بلد جليل حسن البناء طيب الهواء،
صحيح الماء ، كبير الاسم ، قديم الرسم ، حسن الاسواق والفنادق ، كثير
الملوك والمشائخ ، لا يخلو من استاذ عال وفقهه مذكور ، منها ميرة بغداد ،
واليه قوافل الرحاب ، وله منازة وخصائص وثمار حسنة ، وحمامات سرية،
ودور بهية ، ولحوم جيدة ، وامور جامعة ، غير أن البساتين بعيدة ، وريح
الجنوب مؤذية ، وماء النهر بعيد عن المستقى (٥) .

أما تجارتها فتوسعت لانها كانت تقع على الطريق الذى يصل
الشرق بالغرب ، فهى فرضة لاذربيجان وارمينية والعراق والشام ،

(١) - (٣) معجم ما استعجم (ص : ٥٥٦) تاريخ التمدن الاسلامى

(٢ : ٦٠)

(٤) صورة الارض (ص : ٢١٥ - ٢١٩) ، (٥) أحسن التقاسيم

(ص : ١٣٨ - ١٣٩)

ولها احياء وبيواد كثيرة تصيف في مصايفها ، وتشتو في مشاتيها ، كل هذا جعل الموصل من المراكز التجارية الكبيرة في العالم • وصارت تصدر الى بغداد الدقيق والسكر والعسل والسمن والجبن ونعل الخيل^(١) والفحم والشحوم والمن والسماق وحب الرمان والقيرو الحديد والاسطال والسكاكين والنشاب والطريخ^(٢) الفائق والسلاسل والنمكسود والدراج والسماكي^(٣) حتى صارت تدير بغداد أربعة أشهر من كل سنة^(٤) • وكانت مشهورة بحياكة الستور والمسوح •^(٥)

اما عمرانها فقد توسعت المدينة عما كانت عليه ، لانهم اتخذوها مركزا لسلطانهم ، فكان بها مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجتي أموالها ، ولها أقاليم ورسايق ، ومدن كثيرة مضافة اليها ، وارتفاع جباياتها زادت على ما كانت عليه في سالف الزمان ، فتوسعت عمارتها ، وزاد عدد سكانها ، اذ اقبل اليها الناس من البلاد لرخصتها ، قال ابن حوقل : « ان للموصل اضعاف أعمال نصيين في فسحة الاعمال ، وكثرة الضياع وعظم المجال وغزر السكان واهل الاسواق ، اذ كانت اسواقها واسعة واحوالها في الشرف والفخم ظاهرة ، وهي مدينة كبيرة غناء وأهلها عرب ولهم بها خطط ، واكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة ، وكانت من عظم الشأن بصورة أكابر البلدان ، وكان بها لكل جنس من الاسواق الاثنان والاربعة والثلاثة مما يكون في السوق المائة حانوت وزائد ، وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات ما دعت اليها سكان البلاد النائية فقطنوها ، وجذبتهم اليها برخصها وميرها وصلاح أسعارها فسكنوها »^(٦) •

(١) المنتظم (١٠ : و ١٧)

(٢) الطريخ سمك يملح ويكبس ، والنمكسود : اللحم اذا جفف نيئا (كتاب الطبيخ : ص : ٦٣)

(٣) - (٥) أحسن التقاسيم (ص : ١٤٥) (٤) النجوم الزاهرة (١ : ٤٥)

(٦) صورة الارض (ص : ٢١٥ ، ٢١٦)

هذه حالة الموصل خلال حكم الحمدانيين • وجمع الحمدانيون
ثروة طائلة حتى صاروا من أغنى ملوك العالم (١) •
وخلف العقيليون الحمدانيين في حكم الموصل سنة ٣٦٨ - ٤٨٦ هـ
وكانت مدة حكمهم غير مرضية - تنازعوا فيها على الحكم وسبب هذا تأخر
المدينة عما كانت عليه •

ثم انتزع السلاجقة منهم البلاد ، وزادت الاضطرابات والحروب بين
امرائهم (٢) على الحكم ولاقت المدينة ويلات كثيرة ومصائب ، فتأخرت فيها
التجارة وقلت المزروعات وهجر قسم كبير من سكان الموصل مدينتهم ،
وهكذا تقلصت عما كانت عليه ، حتى استولى الخراب على أكثر احيائها •
روى ابن الاثير ما صارت اليه الموصل على عهد السلاجقة نقلا
عن والده قال : « حكى لى والدى قال : رأيت الموصل التي هي ام البلاد في
اول ايام الشهيد واكثرها خراب ، وكان الخراب من محلة الطبالين الى القلعة
والى دور السلطنة ، وكانت العرصة ترى من قريب مسجد التركمانى وهو
قريب من الطبالين ، وكان الجامع العتيق أيضا بلا عمارة البتة ، وكان
جميع المحال المجاورة للسور من ساير جهاته غير معمورة ، وكان أدنى

(١) الحضارة الاسلامية (١ : ٢١٣)

(٢) وأشهر الامراء الذين حكموا الموصل باسم السلاجقة هم :

كربوغا ٤٨٩ - ٤٩٥ هـ

موسى التركمانى ٤٩٥ هـ

جكرمش ٤٩٥ - ٥٠٠ هـ

جاولى ٥٠٠ - ٥٠٢ هـ

مودود بن الطغتكين ٥٠٢ - ٥٠٧ هـ

ابو سعيد آق سنقر البرسقى الغازى الملقب قسيم الدولة سيف

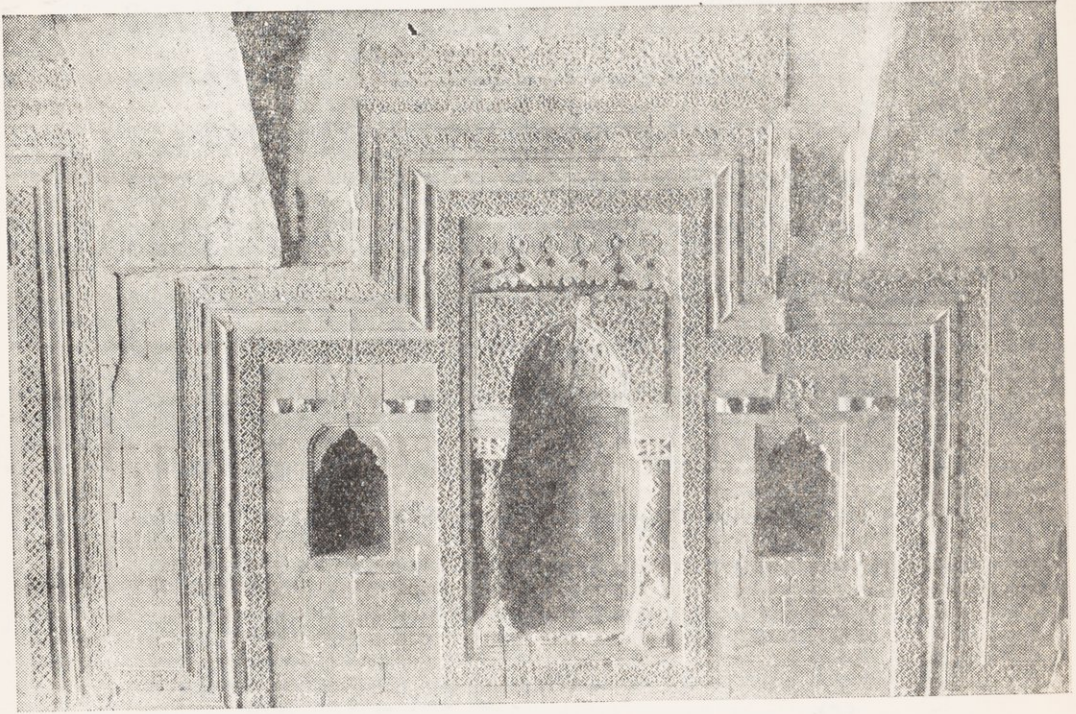
الدين ٥٠٨ - ٥٢٠ هـ ، قتله الباطنية بينما كان يصلى فى جامع

الموصل ، وتولى بعده ابنه مسعود •

مسعود بن آق سنقر ٥٢٠ - ٥٢١ هـ

انظر : منية الادباء (ص : ٥٢ ، ٥٣)

العمارة من السور ما يكفي رمية حجر ، وكان الناس لا يقدرّون على
المشي الى الجامع غير يوم الجمعة لبعده عن العمارة (١) « وعلى هذا نجد أن
المدينة تقلصت عمارتها •
• هذه هي حالة الموصل عندما تسلمها عماد الدين زنكي •



واجهة كنيسة دير مار بهنام - دير الجب -

(١) الباهر (ص : ١٣٩)

الملوك الأتابكيون

وكان آل زنكي نعمة أنعم الله بها
على أهل تلك العصور

(ابن الاثير)

آق سنقر الحاجب

كان قسيم الدولة آق سنقر الحاجب (١) والد عماد الدين مملوكا للسلطان العادل ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، فربى مع ولده السلطان العادل جلال الدولة ملكشاه ، وبقي في صحبته الى ان افضت اليه السلطنة ، فجعله من اعيان امرائه ، واخص اوليائه ، واعتمد عليه في مهماته ، وصار صاحبا للسلطان ، وزاد قدره عنده الى ان صار يتقيه مثل نظام الملك الوزير مع تحكمه على السلطان وتمكنه من المملكة .

قال ابن الاثير : ومن الدليل على علو مرتبته ، تلقيه قسيم الدولة ، وكانت الالقاب حينئذ مصنونة لا تعطى الا لمستحقها ، وكان يقف على يمين السلطان .

وفي سنة ٤٧٩ هـ ١٠٨٦ م اشار نظام الملك على السلطان ملكشاه ان يولى قسيم الدولة مدينة حلب واعمالها ، ولعله كان يريد ان يعده ، لانه كان ينافسه عند السلطان ، فاحسن قسيم الدولة ادارة هذه الولاية . ثم ان السلطان استدعاه الى العراق فقدم عليه في تجمل عظيم ، ولم يكن في عسكر السلطان من يقاربه ، فاستحسن ذلك منه ، وعظم محله عنده ، ثم امره بالعودة الى حلب فعاد اليها واحسن ادارتها ، فرخصت الاسعار في ايامه ، واقامت الحدود الشرعية ، وعمرت الطرقات وامنت السبل ، وقتل المفسدون بكل فيج ، وكان كلما سمع بمفسد او بقاطع طريق امر بصلبه على ابواب المدينة ، ثم تسلم مدينة حمص وقلعتها ، وتسلم حصن افامية (٢) .

وفي سنة ٤٨٧ هـ - ١٠٩٤ م عاد السلطان تاج الدولة من أذربيجان ومعه جموع كثيرة ، وتقدم الى حلب ، فحشد الامير قسيم الدولة والامير مجاهد الدين بوزان صاحب الرها ، وامدهما السلطان بركيا رق بالامير

(١) هو ابو سعيد آق سنقر بن عبدالله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب

(٢) حصن افاميه : قرب حمص (معجم البلدان : ١ : ٢٩٨)

اكربوغا ، فالتقى الجمعان بنهر سبعين قريبا من تل السلطان قرب حلب ، فاقتلوا قتالا شديدا ، وانكسر عسكر قسيم الدولة فاخذ اسيرا واحضر بين يدي السلطان تاج الدولة ، فقال له : لو ظفرت بي ما كنت صنعت بي ؟ قال : كنت ارى قتلك • قال : فانا احكم عليك بما كنت تحكم على ، فقتله صبرا ، ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب •

كان اميرا عادلا حسن السيرة جميل السياسة ، وكان شرط على اهل كل قرية من بلاده ، انهم من اخذ عندهم قفل او احد من الناس غرمهم ما يؤخذ من الاموال - قليل او كثير - فكانت السيارة اذا بلغوا قرية من بلاده ، ألقوا رحالهم ، وناموا ، وحرسهم أهل تلك القرية الى أن يرحلوا ، فأمنت السبل •

وكان عنده وفاء عظيم وحسن عهد ومروءة غزيرة ، وانما كان قتله وفاء لسلطانه ورب نعمته جلال الدولة وحفظا لولده من بعده (١) • ولم يخلف سوى عماد الدين •

١ - عماد الدين زنكي

ولد عماد الدين (٢) سنة ٤٧٧هـ - ١٠٨٤م ولما قتل والده كان عمره عشر سنوات ، وكانت تبدو عليه علامات النجابة والشجاعة • كما التف حوله ممالك ابيه • وكانوا عددا كبيرا وفيهم الامير زين الدين على كوجك بن بكتكين •

ولما تملك (كربوغا) الموصل أراد أن يعزز قوته « بعماد الدين » ومن معه من الممالك ، فراسل أتباعه واستمالهم وأحضرهم عنده ، وعليهم عماد الدين ، وقال لهم « هو ابن أخي وأنا أولى الناس به وبتريته » وأقطعهم الاقطاعات السنية • وزاد ممالك عماد الدين ، واستعان بهم كربوغا في

(١) انظر : وفيات الاعيان (١ : ٧٩) ، الروضتين (١ : ٢١) ،

مفرج الكرب (١ : ١٩ - ٢٧)

(٢) ابو الجود وابو المظفر عماد الدين بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور ، ويلقب ايضا بالشهيد

حروبه ، الى أن توفي سنة ٤٩٤ هـ - ١١٠٠ م .
ولما ملك شمس الدين جكرمش الموصل قرب عماد الدين واتخذ
ولدا ليستفيد من قوة مماليكه أيضا ، وما زال معه حتى توفي جكرمش
سنة ٥٠٠ هـ - ١١٠٦ م .

وبعد جكرمش استماله جاولي ، وبعده قر به مودود ، واستفاد منه
في حروبه . وظهرت شجاعته وبطولته في حصار طبرية ، فان عمادالدين
حمل وحده على باب البلد ، وطعنه برمح ، بعد ان فر الفرنج امامه
وتحصنوا بالمدينة .

وفي سنة ٥١٥ هـ - ١١٢١ م اقطع السلطان محمود السلجوقي
الموصل وأعمالها قسيم الدولة آق سنقر البرسقي^(١) وأمره بحفظ عماد
الدين وتقديمه ، والوقوف عند اشارته ، لمكان عمادالدين من العقل والشجاعة
وحسن التدبير .

وفي سنة ٥١٦ هـ - ١١٢٢ م اقطع السلطان محمود الامير آق سنقر
البرسقي مدينة واسط وشحنكية البصرة ، فارسل اليها عماد الدين
زنكي^(٢) ، وظهرت كفاءته وحسن ادارته في القضاء على الثورات وتوطيد
الامور التي عجز عنها غيره ، وهابه امراء الاطراف وخاصة ديس بن
صدقة الاسدي العقيلي صاحب الحلة ، وكان هذا يسعى ضد الخليفة ،
وقصد بغداد فسار البرسقي اليه ، وانكسر عسكر ديس وقتل منهم عدد
كبير ، وكان لعماد الدين اثر حسن في هذه الحرب .

ثم ان السلطان محمود استدعاه الى بغداد ، وجعله من اقرب
مستشاريه وقواده الذين يعتمد عليهم في الحرب والسلام ، حتى كان يقف

(١) وفيات الاعيان (١ : ٧٩ - ٨٠)

(٢) انظر عنه : الباهر (٦٣ - ١٤٨) الكامل (١٠ : ٢١٥ - ٢٤٨) ،

وفيات الاعيان (١ : ١٩٣) ، الروضتين (١ : ٢٧ - ٤٣) ، اخبار بني

سجلوق (ص : ١٠٦) ، مفرج الكروب (١ : ٢٨ - ١٠٦) ذيل تاريخ

دمشق (١ : ٢١٧ - ٣٠٠) ، مرآة الزمان (٨ : ١١٤ - ١١٦)

الى جانب تخت السلطان عن يمينه ، لا يتقدم عليه أحد - وهو مقام والده -
قسيم الدولة -

ثم انتدبه السلطان لتأديب العرب الثائرين في البصرة فسار اليهم
واحمد الثورة ، وأعاد الامور الى ما كانت عليه ، وكان بين الخليفة المسترشد
العباسي وبين « يرتقش الزكوى » شحنة بغداد - نفرة • وحذر يرتقش
السلطان من الخليفة فرجع السلطان الى بغداد ، واخذ يفكر فيمن يوليه
شحنة بغداد والعراق بحيث يؤمن جانب الخليفة ويضبط الامور كما
يريد السلطان •

واستشار اهل الرأي من اصحابه فيمن يوليه امر العراق ، بعد ان
استعرض امراءه ، فكلهم اشاروا عليه بعماد الدين ، وقالوا له : لا تقدر
على رقع هذا الخرق واعادة ناموس هذه الولاية ، ولا تقوى نفس أحد
على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين ، فولاه هذا في ربيع الآخر سنة
٥١٩ هـ - ١١٢٥ م فقام بعمله خير قيام ، بحيث ارضى الخليفة والسلطان
وازال ما كان قد القاه بينهما يرتقش ، فعظمت مكانه عندهما وصارا
يثقان به •

وفي سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م قتل آق سنقر البرسقى - قتله الباطنية
يوم الجمعة بالجامع العتيق في الموصل فأقر السلطان ولده عز الدين
مسعود على ما كان لايه من الاعمال وهي : الموصل وديار الجزيرة وحلب
وحماة وجزيرة ابن عمر وغيرها • وبعد سنة توفي مسعود فقام بأمر البلاد أخوه
الصغير وتولى امره (جاولى) • وكان جاولى يطمع بأمر هذه البلاد التي
يديرها باسم ولد البرسقى • لذا قر رأيه على ان يرسل وفدا الى بغداد
يعرضون على السلطان والخليفة ان يولى ابن البرسقى ليستأثر (جاولى)
بالبلاد • (١)

وكان المرسل بهذا : بهاء الدين أبوالحسن على بن القاسم الشهرزورى ،
وصلاح الدين محمد الياغسياني أمير حاجب البرسقى ، ونصير الدين جقر

(١) الباهر (ص : ٥٨ ، ٥٩)

بن يعقوب • وكان بين نصير الدين جقر بن يعقوب وبين صلاح الدين الياغيسيانى مصاهرة ، فحذره من عاقبة جاولى اذا ماتم الامر له ، كما انه أخذهما الى عماد الدين زنكى ، واتفقا معه على أن يحملوا السلطان على تولية عماد الدين ، (١) بشرط أن يكون لبهاء الدين قضاء الموصل وجميع البلاد وما فيها من القضاء والامور الدينية ، والحجبة وأمارة العسكر لصلاح الدين ، وولاية الموصل وجميع البلاد الى نصير الدين جقر ، واتفق معهما جقر على ان يكلما الوزير شرف الدين آنو شروان ابا خالد بان يحمل السلطان على تولية عماد الدين نظرا لاهمية الولاية ، وان الفرنج قد تقدموا فى البلاد، ومن الضرورى أن يكون للمسلمين قائد كبير يجمع شملهم ويصد الفرنج - ففعل الوزير هذا ، وبين خطورة الولاية للسلطان •

وكان الخليفة نفسه يحب عماد الدين لما له من الايادى البيضاء فى انقاذه من ديس بن صدقة الاسدى ، ثم موقفه المشرف معه عندما تولى شحنة بغداد • ولذا فان الخليفة ضمن للسلطان مائة الف دينار ان ولى عماد الدين الموصل وأعمالها •

ولما مثل الرسولان بين يدى السلطان ، وعرضا عليه أهمية الولاية ، وانه يجب أن يشغلها شخص له حنكة وتديبر وعلم بامور الحرب - كالبرسقى - وذكرنا له عدة أشخاص منهم عماد الدين ، وأسهبنا فى مدحه والثناء عليه ، والسلطان نفسه يعرف منزلة عماد الدين فى الحرب والسلام ، وانه كان بطل الملمات • فوافق على تعيينه لما يعلمه من كفاءته ، فولاه البلاد التى كان يتقلدها البرسقى ، وضم اليه ولديه ألب أرسلان وفروخ شاه المعروف (بالخفاجى) ليربيهما ، وجعله أتابكهما ، فمن ثم قيل لزنكى (أتابك) • (٢)

وتوجه عماد الدين الى الموصل وبدأ بالبوازيج (٣) فملكها ، وكان يتخوف من

(١) الباهر (ص : ٦٣ ، ٦٤)

(٢) أتابك : لفظ تركى ، مركب من : أتا ، بمعنى أب ، وبك بمعنى أمير • وكان يطلق على من يربى أولاد الملوك السلاجقة ، (وفيات الاعيان : ١ : ١١٤) وصبح الاعشى (١ : ١٦٧) •

(٣) البوازيج : تقع على الزاب الصغير من غربية (منية الادباء : ١٣٣)

جاولي ، ولما قرب من الموصل خرج اليه جاولي وتلقاه مع سائر العساكر ، ولما رأى جاولي أتابك زنكي نزل عن فرسه ، وقبل الارض بين يديه ، وعاد في خدمته الى الموصل ، فدخلها في رمضان سنة ٥٢١ هـ = ١١٢٧ م. وأقام بالموصل يقرر أمرها ويصلح قواعدها ، فأقطع جاولي الرحبة (٣) وسيره اليها . وولى نصير الدين جقر دزدارية (٤) القلعة بالموصل ، وجعل اليه دزدارية سائر القلاع ، وجعل صلاح الدين محمدا أميرا حاجبا ، وبهاء الدين قاضي القضاة في البلاد جميعها .

بعد أن نظم ادارة الموصل أراد أن يوسع دولته ، خاصة وأنه وجد البلاد مقسمة بين امراء الاطراف ، وكل واحد منهم قد استأثر بولايته لا يهمنه من أمر البلاد سوى جمع ما يقدر على جمعه ، من أى طريق كان . وان الصليبيين قد استفحل أمرهم ، وقد أحتلوا أكثر بلاد سورية ، ووصلوا أسوار حلب ، ولهم المعقل والحصون والعدد الوفيرة ، وهم فى تقدم مستمر حتى وصلوا الرها وسروج والبيرة وضابقوا أهل حران . ووصف ابن الاثير حالة سورية أحسن ووصف فقال : «لما ملك المولى الشهيد البلاد كان الفرنج قد اتسعت بلادهم ، وكثرت أجنادهم وعظمت هيبتهم ، وزادت صولتهم ، وتضاعفت سطوتهم ، وعلا شرهم ، واشتد بطشهم ، وأمّدت الى بلاد الاسلام ايديهم ، وضعف أهلها عن كف عاديتهم ، وتتابعت غاراتهم وساموا المسلمين سوء العذاب ، وركبوهم بالتيار والتيب ، وأستطار فى البلاد شر شرهم ، وعم أهلها شديد جفوههم ، وعظم قهرهم ، فنجوم سعد المسلمين منكدرة ، وسماء عزهم منقطرة ، وشمس اقبالهم مكورة ، ورايات المشركين خلال ديار الاسلام منشورة ، وأنصارهم على أهل الايمان منصوره ، وكانت مملكة الفرنج حينئذ قد أمتدت من ناحية ماردين وشبختان الى عريش مصر ، لم يتخلله من ولاية المسلمين غير حلب وحمص وحماة ودمشق ، وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر الى آمد ، فلم

(٣) الرحبة : رحبة مالك بن طوق على شاطيء الفرات (معجم البلدان : ٤ : ٢٣٦)

(٤) دزدار القلعة - محافظتها (قلعة الموصل - سومر (١٠ : ١١٨)

يبقوا على موحد ولا جاحد ، ومن ديار الجزيرة الى نصيبين ورأس العين ،
 فأستأصلوا ما لاهلها من أثاث وعين • وأما الرقة وحران فقد كان أهلها
 معهم فى ذل وصغار واستضعاف واقتسار ، كل يوم قد أذاقوهم البوار ،
 ومنعوهم القرار ، وألصقوا بهم الصغار ، فهم ينادون بالويل والثبور ، ويودون
 لو انهم من ساكنى القبور ، وانقطعت الطرق الى دمشق ، الا على الرحبة
 والبر ، فكان التجار والمسافرون يلقون من المخاوف وركوب المفازة تعباً
 ومشقة ، ويخاطرون بالقرب من العرب بأموالهم وأنفسهم • ثم زاد الامر
 وعظم الشر ، حتى جعلوا على كل بلد جاورهم خراجاً وأتاوة يأخذونها
 منهم ليكفوا أيديهم عنهم ، ثم لم يقنعوا بذلك حتى ارسلوا الى مدينة دمشق ،
 واستعرضوا الرقيق ممن أخذ من الروم والارمن وسائر بلاد النصرانية ،
 وخيروهم بين المقام عند أربابهم أو العودة الى أوطانهم والرجوع الى أهلهم
 وأخوانهم ، فمن أختار المقام تركوه ، ومن آثر العود الى أهله أخذوه ،
 وناهيك بهذه الحالة ذلة للمسلمين وصغاراً ، وللكافرين قدرة وأقتساراً ،
 وأما حلب فانهم أخذوا مناصفة أعمالهم ، حتى فى الرحى التى على باب الجنان
 وبينها وبين المدينة نحو عشرين خطوة ، وأما باقى بلاد الشام فكان حالها
 أشد من هذين البلدين • (١)

ومملكته محاطة من سائر جهاتها بأمارات وممالك ، منها القوى ومنها الضعيف
 ولكن العدو القوى الذى كان يخشاه ويتقيه هم الصليبيون • ولا يمكنه
 مقاومتهم ما لم يستول على الامارات الصغيرة التى كانت تجاوره •
 فبدأ بأمرء الاطراف وأخذ يصانع بعضهم ويقصد الآخرين ، وبعد ان يأخذ
 منهم أو يقضى على امارتهم ، ينقض على من صانعهم فيحتل بلادهم ويضمها
 الى مملكته ، وكان الكل يدارونه ويتقون شره ويخافونه ، حتى ان بعضهم
 طلب الانضمام اليه قبل أن يقصدهم • وهكذا استولى على مدن كثيرة • وقوى
 أمره فاستولى على جزيرة ابن عمر بعد حرب عنيفة ، ثم سار الى نصيبين
 وتسلمها من أهلها بلا مقاومة ، ثم سار الى سنجار فصالحوه بعد امتناع ، ثم

ارسل شحنة الى الخابور ودانت له هذه البلاد ، ثم توجه الى حران وخرج أهلها اليه مدعين له بالطاعة لانهم كانوا في حرز من الفرنج • ثم سار الى حلب وكان فيها نزاع بين الامراء ، فسير جيشا مع الامير صلاح الدين الياغسياني - حاجبه - فصعد الى قلعة حلب سنة ٥٢٢ ورتب الامور فيها •

واستبشر به أهل حلب لما كانوا فيه من النزاع بين الامراء، فضلا عما يصيبهم من مضايقة الفرنج لهم ، حتى كانوا يقاسمونهم في بعض حاصلاتهم ، ثم سار الى حماة سنة ٥٢٤ وملكها في حيلة •

ثم التفت الى ما يجاوره من حصون الصليبيين، وشن الغارة على تل باشر وحصن الاثارب وفتحهما وعاد الى الموصل سنة ٥٢٥ • وفي ربيع الآخر من هذه السنة اضاف السلطان محمود أمر العراق الى عماد الدين مضافا الى ما بيده من الشام والموصل والجزيرتين •

ثم التفت الى الشمال والشرق فاستولى سنة ٥٢٨ هـ على قلاع الاكراد الحميدية - العقر وشوش - •

ثم سير جيشا على قلاع الاكراد الهكارية، واستولى عليها سنة ٥٢٨ هـ • ثم سار نحو الغرب ونازل الروم وأخذ منهم قلعة بارين سنة ٥٣٤ هـ ثم أخذ المعرة وكفر طاب وكسر شوكة الصليبيين وأسر منهم عددا كبيرا • فهابه الصليبيون كثيرا وشعروا بضعفهم أمام قوته الجبارة التي كسرتهم وأرجعتهم خائبين ، فأرسلوا وفودا الى القسطنطينية يستغيثون بالامبراطور البيزنطي يوحنا الثاني كالوجوها نيز Calojohannes (١١١٨ - ١١٤٣ م) فسار بجيش كثيف، وانضم الى الصليبيين ، وفتح بعض الحصون ووصل الى شيزر ، وكان قد انضم اليه جيش كبير من الصليبيين ، ولم يكن لعماد الدين قدرة بمحاربتهم، فسعى في بث النزاع بين البيزنطيين والصليبيين، وأخذ يحذر الصليبيين من الامبراطور البيزنطي وقوته الكبيرة واستيلائه على بلادهم ، واوهم ملك البيزنطيين ان الصليبيين خائفون حذرون منه ، وانه لو فارق مكانه لتخلوا عنه ، وهكذا فرق صفوفهم • فرحل الامبراطور

البيزنطى من شيزر ، وترك ما كان عنده من أدوات الحرب ، ثم أخذ عسكر
عماد الدين يطارد جيش البيزنطيين ، وكسر الصليبيين شر كسرة •

وفيه يقول المسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم الحموى من قصيدة :

بعزمك أيها الملك العظيم
الم تر ان كلب الروم لما
فجاء يطبق الفلوات خيلا
وقد نزل الزمان على رضاه
فحين رميته بك فى خميس
وأبصر فى المفاضة منك ليثاً
كأنك فى العجاج شهاب نور
أراد بقاء مهجته فولى
يؤمل ان تجود بها عليه
أيلتمس الفرنج لديك عفوا
وكم جرعتها غصص المنايا
ولما ان طلبتهم تمنى الـ
فسار - وما يعادله عليك -
إذا خطرت سيوفك فى نفوس

وهكذا استمر عماد الدين فى توسيع ملكه ، فاستولى على بعلبك ثم دخلت
آمد وحصن كيفا تحت ملكه ، واستولى على شهرزور سنة ٥٣٤ •

وكانت الرها منيعة وهى لجوسلين الارمنى ، وهو أعظم امراء الصليبيين ،
وكان المسلمون يتقون شره ، ولكنه شدد الحصار عليها سنة ٥٣٩ ،

وحمل بنفسه على باب البلد وفتحها ، ثم تسلم البيرة ايضا • •

وهكذا فانه كسر شوكة الروم والصليبيين ، فكان أعظم قائد فى الهلال
الخصيب ، وصار ملكه يمتد من شهرزور شرقا ، الى قرب سواحل سورية
غربا ، ومن آمد وديار بكر وجبال الاكراد الهكارية والحميدية شمالا الى

الحديثة جنوبا •

وفي سنة ٥٤١ هـ حاصر قلعة جعبر وشدد الحصار عليها ، فأغتاله ليلاً وهو نائم أحد مماليكه المسمى « يرنقش » وانهزم الى جعبر ، وأعلمهم بأنه قتل عماد الدين فقالوا له « قتلنا المسلمين بقتله » • وهكذا انتهت حياة هذا البطل المغوار •

كان عماد الدين من أقدر رجال عصره ، وتمكن بدهائه وشجاعته وحسن تدبيره من تأسيس دولة قوية مرهوبة الجانب ، فكانت من أقوى دول الشرق •

كان يعنى بتدريب جيشه وتنظيمه وتجهيزه بأحسن العدد الحربية وأقواها ، ويقود الجيوش بنفسه ، ويشهد معهم معارك الحروب ، وربما كان اول من يهجم على العدو فى أخرج المواقف وأدقها - وقلما انكسر له جيش • وكان يعنى بأظهار عظمة ديوانه ، وحشره بالاجناد والحاشية ورجال الرأى والفكر والتدبير ، فكان ديوانه يقاس بدواوين السلاطين السلجوقية لكثرة التجمل ونفاذ الامر ، وعظم الحاشية والخرج • (١)

وكان كثير الاهتمام بأستقصاء أخبار البلاد المجاورة ومايجرى لاصحابها حتى فى خلواتهم - وخاصة دركاوات (٢) السلطان السلجوقى - وله عيون مرتبون فى هذه البلاد المختلفة ، يكتبون اليه كل يوم بما يستقصونه من الاخبار : من حرب وسلم وجد وهزل ، وترسل اليه مع اناس معينين لذلك ، فكان يطلع عليها بنفسه ، ويكون على بصيرة من أحوال البلاد • (٣)

كان عماد الدين يحسن اختيار رجال دولته ويخطبهم من البلاد المختلفة ويرغبهم ويندل لهم العطايا الوافرة ، فاجتمع عنده من رجال الادارة والسياسة والجيش والعلم والدين ، مالم يجتمع عند ملك مثله فى زمنه ، ويقول ابن الاثير « كانت دولة أتابك مملوءة بالرجال والاجناد وذوى الرأى

(١) الباهر (من : ١٤٩) (٢) الدركاه الساحة أمام قصر السلطان أو

الدهلير أو الرواق أو المدخل (٣) الروضتين (١ : ٤٣)

والتجربة » • (١)

وكان يوسع على عماله في العطاء ليكفوا عن أموال الناس وليسهل عليهم فعل الجميل وأصطناع المعروف • (٢) كما كان يمتحن أصحابه فلا يرفع أحدا فوق قدره الذي يستحقه ، ولا يضعه دونه ، ويثق الى كل منهم على قدر ما يعلم منه •

سلم خشكناة الى «طشت دار»* له وقال : أحفظ هذه ، فبقي نحو سنة لا يفارق الخشكناة خوفا ان يطلبها منه ، فلما كان بعد ذلك قال له : أين الخشكناة ؟ فأخرجها في منديل وقدمها بين يديه ، فأستحسن ذلك منه ، وقال : مثلك ينبغي ان يكون مستحفظا لحصن ، وأمر له بدزدارية قلعة كواشى • (٣)

وكان اذا وثق من عامل لا يتغير عليه أبدا ، قال ابن الاثير : « وكان قليل التلون والتنقل بطيء الملل والتغير • شديد العزم ، لم يتغير على أحد من أصحابه منذ ملك الى أن قتل ، الا بذنب يوجب التغير • والامراء المقدمون الذين كانوا معه أولا ، هم الذين بقوا أخيرا من سلم منهم من الموت ، فلهذا كانوا ينصحونه ويبدلون نفوسهم له • (٤)

وكان يجزل العطاء لرجال دولته ، ويعطيهم من الاموال ما يفيض على حاجتهم • فاعطى الديوان مائة ألف دينار في السنة ، وأعطى الامير حاجب أكثر من ذلك ، وأعطى غيرهم كثيرا • (٥)

قيل له مرة : « ان كمال الدين الشهرزورى يحصل له كل سنة منك ما يزيد على عشرة آلاف دينار أميرية ، وغيره يقنع منك بخسمائة دينار ، فقال لهم : بهذا العقل والرأى تدبرون دولتي ؟ ان كمال الدين يقل له هذا القدر ،

(١) (٥) الباهر (ص : ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧)

* خشكناة : فطير مصنوع من الزبد والسكر والجوز والفسق •
طشت دار : المشرف على الطشت الذى يغسل الملك به يديه

فان شغلا واحدا يقوم فيه كمال الدين خير من مائة الف دينار * (١)
كان يمنع أصحابه من اقتناء الاملاك، لانه يعلم حق العلم ان الاملاك اذا
صارت الى ذوى السلطان ، فانهم يظلمون الناس ويفصبون حقوقهم ، وكان
يقول لاصحابه : مهما كانت البلاد لنا فأى حاجة لكم الى الاملاك ، فان
الاقطاعات تغنى عنها ، وان خرجت البلاد عن أيدينا فان الاملاك تذهب معها،
ومتى صارت الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية ، وتعدوا عليهم
وغصبواهم أملاكهم * (٢)

وكان يمنع أصحابه من مفارقة البلاد والاتصال بغيرهم من الملوك، ويشدد
عليهم فى هذا الامر ، خشية أن يستفيد منهم العدو فى الاطلاع على أخبار
الدولة وأسرارها * ويقول فى هذا : ان البلاد كبستان عليه سياج فمن كان
خارج السياج يهاب الدخول * فاذا خرج منها من يدل على عورتها ويطمع
العدو فيها ، زالت الهيئة وتطرق الخصوم اليها * (٣)

وكان يستقصى أخبار عماله، وله عيون يوافونه بكل صغيرة وكبيرة عنهم ،
وعن حالة البلاد ، ويطلع بنفسه عليها ويقول : « اذا لم يعرف الصغير ليمنع
صار كبيرا * » (٤)

وكان لا يثقل أهل البلاد بالضيافات وأطعام الوافدين على البلاد - كما كان
يفعله السلاجقة - بل انه عين لكل واحد محله ، فان كان جنديا اشتمل عليه
الاجناد واضافوه ، وان كان صاحب ديوان قصد أهل الديوان ، وان كان
علما قصد القضاة بنى الشهرزورى فيحسنون اليه ويؤنسون غربته * (٥)
وهكذا أراح أهل البلاد مما كانوا يلاقونه من الضيافات *

لما قتل عماد الدين زنكى كان ابنه نور الدين محمود معه، وكان سيف الدين
غازى فى شهرزور * وكان يطمع بالملك ألب أرسلان بن السلطان محمود
السلجوقى ، أما نور الدين فانه استمر فى فتوحاته فملك الرها وحران
وسروج وحلب وحمص وحما ، ورتب فيها الامور وأستقر له الملك وجعل
حلب قاعدة له *

(١) (٥) الباهر (ص : ١٤٨ ، ١١٣ ، ١٤٠) الروضتين (١ : ٤٣ ، ٤٤)

أما الب أرسلان بن السلطان محمود - وكان مع عماد الدين - فاجتمعت اليه العساكر ، وكاد الامر ان يتم له ، لولا جمال الدين وصلاح الدين الياغسياني ، فانهما كانا من أخلص الناس للبيت الاتابكي ، فأظهرا استعدادهما على معاوته ، ولزامه في أمره ، وأخذا يشغلانه في الشرب والمغنيات والجواري ، بينما كان جمال الدين يحلف الامراء لسيف الدين غازي بن عماد الدين ويسيرهم الى الموصل . وأقام ألب أرسلان في الرقة ثم فسى ماكسين ، وجيشه يقل كل يوم ويتسلل خفية الى الموصل ، ثم قصد سنجان في جيش قليل ، فأرسل جمال الدين الى دزدار قلعة سنجان ان يعلم الب أرسلان بانه على ولائه ، وانه يريد منه ان يوجه قوته الى الموصل . فسار اليها في نفر قليل من اصحابه فوصل بلد ، وعبر منها الى الجهة الشرقية . وأرسل زين الدين علي - نائب عماد الدين في الموصل - الى سيف الدين يستدعيه من شهرزور ، ودخل الموصل ، وارسل جيشا الى ألب أرسلان ، فأسره وحبسه في قلعة الموصل ، وهكذا تم الامر لسيف الدين غازي . وبقي أخوه نور الدين محمود في حلب وما يتبعها من الديار السورية .

٢ - سيف الدين بن عماد الدين زنكي

٥٤١ - ٥٤٤هـ = ١١٤٦ - ١١٤٩م

كان قد تربى في بلاط السلطان مسعود السلجوقي (١) . وكان السلطان يأسره ويحببه ويقدمه على سائر خواصه ، فلم يفارقه سفرا وحضرا ، وكان لهذا أثر حسن في توجيهه وأطلاعه على ادارة البلاد وسياسة المملكة ، وكان يقصد السلطين السلاجقة في زيه وركوبه وأظهار قوته ، وهو اول من

(١) : (الكامل (١١ : ٥٦) ، الباهر (١٥٥ - ١٦٧) وفيات الاعيان (١) : (٤٠١) ، البداية والنهاية (١٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٨) ، النجوم الزاهرة (٥ : ٢٨٦) ، مرآة الزمان (٨ : ١٢٣) مرآة الجنان (٣ : ٢٨٣) ، صبح الاعشى (١ : ٤١٦)

حمل على رأسه السنجق^(١) من أصحاب الاطراف • فانه لم يكن فيهم من يفعله
لاجل السلاطين السلجوقية ، وهو اول من أمر عسكريه الا يركب أحدهم
الا والسيف في وسطه والدبوس^(٢) تحت ركابه سفرا وحضرا ، ولم يكن
يفعل ذلك في سائر البلاد الا في السفر ، وكان شديد العناية بجيشه يعنى
بطعامهم وراحتهم - فكان يذبح لجيشه كل يوم مائة شاة لطعامهم بكرة فينزل
الجند في خدمته ويحضرون الطعام • ويعد لهم سماطا آخر في آخر النهار •
وكان يذبح يوم العيد ألف رأس من الغنم الجيد سوى الجمال والبقر
والدجاج • ويمد السماط لجيشه وخواصه ومن يحضر في بلاطه •

وكان جيشه مضرب المثل في البأس والشدة • ولما اشتد حصار الصليبيين
لمدينة دمشق سنة ٥٤٣هـ = ١١٤٨م استنجدوا بسيف الدين ، فسار اليهم
بجيش قدره عشرون ألف مقاتل ، وفتك هو وأخوه نور الدين بجيوش
الصليبيين ، وأعملوا فيهم القتل ، فأرتدوا خائبين •

وقد أجمع الذين كتبوا عنه انه كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وأجودهم
سريرة وأصبحهم صورة ، حازما شجاعا كريما عاقلا منطويا على خير وصلاح
يحب العلم وأهله •

بنى بالموصل المدرسة الاتابكية العتيقة ، وهى من أحسن المدارس وأوسعها
وجعلها وفقا على الفقهاء الشافعية والحنفية ودفن فيها • وبنى للصوفية رباطا
على باب المشرعة ووقف عليه الاوقاف الكثيرة •

وكان يقصده الشعراء وينالون جوائزهم • مدحه الحيص بيص بقصيدة أولها
الام يراك المجد فى زى شاعر وقد نحتل شوقا فروع المنابر

فأجزل له العطاء وأعطاه ألف دينار سوى الخلع •

وكان وزيره جمال الدين الاصفهاني المشهور • ونائبه على القلعة زين الدين
على كوجك •

(١) السنجق هو العلم (٢) الدبوس : قضيب من حديد فى نهايته كتلة
من حديد وهو من أدوات السلاح •

٣ - قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي

٥٤٤ - ٤٦٥ هـ = ١١٤٩ - ١١٦٩ م

لم يخلف سيف الدين غازي سوى ولد واحد، أخذه عنده عمه نور الدين محمود، وتولى الامر قطب الدين مودود (١) . كان محببا الى الرعية محسنا اليهم، كثير الشفاق عليهم، حسن الشكل من أحسن الملوك سيرة وأعفهم عن أموال رعيته، محبوبا الى الكبير والصغير، كريم الاخلاق .
كان سريع الانفعال للخير، بطيئا عن الشر، وكانت أيامه في الموصل أيام رخاء وأطمئنان . لما أشتد به المرض أوصى بالملك لابنه الاكبر عماد الدين وكان مقيما عند عمه نور الدين زوج ابنته .
واما فخر الدين عبدالمسيح المدبر لامر دولته، فلم يكن يرغب بعماد الدين لعداوة كانت بين فخر الدين ونور الدين محمود، فاتفق فخر الدين مع خاتون ابنة حسام الدين تمرتاش بن أيلغازين، على أن يكون الامر لابنهاسيف الدين غازي بعد أبيه - فتم الامر له .

٤ - سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود

٥٦٥ - ٥٧٦ هـ = ١١٦٩ - ١١٨٠ م

كان ضعيفا ألهاه فخر الدين عبدالمسيح بملذاته، وأستبد هو بادارة البلاد، (٢) وكان فخر الدين ظلما غشوما، فمقته الناس ومقتوا سيف الدين على اهماله امور البلاد، وانهماكه بملذاته وشهواته، حتى صار فخر الدين يتحكم به وبامور البلاد، ولم يرض اهل الموصل بهذا، فكاتبوا سنة ٥٦٦ هـ عمه نور الدين محمود واعلموه بالامر، فسار نور الدين الى الموصل واخذ

(١) الكامل (١١ : ١٤٣ ، ١٤٤) ، وفيات الاعيان (٢ : ١٣٢ ، ١٣٤) البداية والنهاية (١٢ : ٢٦١) ، الروضتين (١ : ١٨٦ ، ١٨٧) النجوم الزاهرة (٥ : ٣٨٤) ، مرآة الزمان (٨ : ١٢٣ ، ١٧٥)

(٢) الكامل (١١ : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩) الباهر (٢٧٨-٣٢٨) ، وفيات الاعيان (١ : ٤٠١ - ٤٠٢) الروضتين (٢ : ١٧ ، ١٨) ، النجوم الزاهرة (٥ : ٣٨٤)

سنجار ، وسلمها الى ابن اخيه عماد الدين بن قطب الدين مودود ، وعبر
دجلة من قرب مدينة بلد ، وعسكر شرقي حصن نينوى ، واعلم فخر الدين
عبدالمسيح بانه اولى بتديير ملك اولاد اخيه منه ، واستنجد سيف الدين
غازى باتابك شمس الدين ايلدكز - صاحب همدان وبلاد الجبل وأذربيجان
وأصفهان والرى - وسير اليه عزالدين مسعود بن قطب مودود ، يستحبه
على مساعدتهم ، فارسل هذا رسولا الى نور الدين يحذره من فتح الموصل
ويقول له : ان هذه البلاد للسلطان فلا تقصدها ، فلم يلتفت اليه وقال
لرسول : « قل لصاحبك أنا أصلح لاولاد أخي منك ، فلم تدخل نفسك
بيننا ؟ وعند الفراغ من اصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همدان •
فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة ، وأهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها ،
وقد بليت انا - ولى مثل ربع بلادك - بالفرنج وهم اشجع العالم ، فأخذت
معظم بلادهم ، واسرت ملوكهم ، ولا يحل لى السكوت عنك • فانه يجب
علينا القيام بحفظ ما أهملت ، وازالة الظلم عن المسلمين » •

وان الامراء من أهل الموصل تعاقدوا على تسليم البلد ، وجاهر وافخر الدين بالعصيان ،
فاضطر فخر الدين الى مفاتحة نور الدين بالصلح • ودخل نور الدين القلعة
من باب السر ، واطلق ما كان بها من المظالم والمكوس ، وبقي فى الموصل
اربعة وعشرين يوما ، قرر خلالها شؤون البلاد ، واخذ فخر الدين معه الى
الشم ، وترك فى القلعة نائبا له مملوكا اسمه سعد الدين كمشتكين •
ذكر المؤرخون عن سيف الدين غازى بأنه لم يكن محمود
السيرة ، ضعيفا مغلوبا على امره ، عاكفا على ملذاته ، غير ملتفت الى امور
البلاد ، وخاصة بعد موت عمه نور الدين محمود ، فيذكر الذهبي انه ادار
الخمر والفواحش ببلاده بعد موت عمه فمقته المسلمون •

وفى سنة ٥٧٥ هـ حدث الغلاء العظيم ، وكان الناس قد خرجوا
للاستسقاء ، ومر سيف الدين غازى بموكبه ولم يشاركهم بما هم عليه
من الضر ، فناروا به وقصدوه بالاستقامة ، وطلبوا اليه ان يأمر بمنع بيع
الخمر فاجابهم ، ثم هجم الناس على محلات بيع الخمر وكسروا آيينها

وحدث في البلد هرج ومرج • وهكذا كانت أيامه غير مرضية لاهل الموصل •

• عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود *

٥٧٦ - ٥٨٩ هـ = ١١٨٠ - ١١٩٣ م

كان مدبر دولته مجاهد الدين قيمانز ، وهو من اعظم امراء عصره
دهاء وسياسة ، وله الحل والعقد ، ونوابه في البلاد ، واليه المرجع
في كل الامور ، وكان شديد الاخلاص للبيت الاتابكي ، ولم يدر منه
ما يضرهم •

جرت لنور الدين حروب مع صلاح الدين وغيره من اصحاب
الاطراف ، ففي سنة ٥٨١ هـ حاصر صلاح الدين الموصل بجيوش كثيرة ،
وهاله ما وجده من كثرة الجيوش التي كانت محتشدة فوق سور الموصل ،
وما اعدوه من الآلات الحربية المختلفة ، وتطوع الناس في الدفاع عن مدينتهم ،
وخرج اليه اهلها وظهروا عليه ، وكان هذا بفضل تدبير مجاهد الدين
قيمانز ، فارتد عنها خائباً • وحاصرها بعد هذا مرتين فلم ينل منها شيئاً •

وكان ينافس مجاهد الدين بعض امراء الدولة ، فأخذوا يوغرون صدر
عز الدين مسعود ، وخوفوه من قوة سلطانه ، وتمكنه في البلاد ، فقبض
عليه سنة ٥٧٩ هـ واعتقله بقلعة الموصل ، وولى قلعة الموصل عز الدين
محمود زلفندار ، وعين شرف الدين أحمد بن أبي الخير أميراً حاجباً - وهما
اللذان حرصاه على اعتقال مجاهد الدين - فانتقض نواب مجاهد الدين على
عز الدين مسعود ، كما خرجت من حكمه بعض البلاد ، فبين له خطأه وسوء
نية المفسدين ، فأعاد مجاهد الدين الى ما كان عليه ، وبقي هذا يتصرف بامور
الدولة حتى قضى نحيبه •

وكان عز الدين زاهدا عابدا ، خير الطبع كثير الاحسان ، يميل الى الشيوخ
والمتصوفة ويتعهدهم بالبر والاحسان ويزورهم • حج الى بيت الله الحرام ،

* انظر عنه : الكامل (١١ : ١٩٦ - ٢١٠) (١٢ : ٤٢ ، ٤٣)
الروضتين (٢ : ١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧) ، مرآة الزماو (٨ : ٢٤٥) المحاسن
اليوسفية (ص : ٤٦ ، ٥٤)

ولبس بمكة خرقة التصوف من الشيخ عمر النسائي ، وكان يلبس هذه
الخرقة كل ليلة ويخرج الى مسجد بناه في داره ، يصلي فيه نحو ثلث الليل ،
كان محبوبا من رعيته لبره وشفقته •
ودفن في المدرسة التي انشأها مقابل دار المملكة •

٦ - نورالدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود *

٥٨٩ - ٦٠٧ هـ = ١٢٩٣ - ١٢١٠ م

أوصى عز الدين بالملك لابنه نور الدين أرسلان شاه ، وكان يعارض
في هذا الأمر شرف الدين بن قطب الدين مودود أخو عز الدين مسعود ،
وساعدته في الأمر الخاتون والدته ، وبعد وفاة عز الدين توقف مجاهد
الدين قيمانز في الأمر ، لأنه وجد معارضة شديدة من شرف الدين وأمه ،
وخشى أن ينقسم البيت الأتابكي على نفسه ، ولكن مجد الدين بن الأثير جمع
الأمراء وأرباب الشأن في الدولة وحلفهم لنور الدين فتم له الأمر •
وكان يدبر دولته مجاهد الدين قيمانز الرومي ومجد الدين بن الأثير ،
الذي كان بمنزلة الوزير عنده ، يركن إليه في أموره ، ويستشيره في
ملماته • ولما أصابه الفالج وانقطع في داره ، كان نورالدين يزوره في داره
ويستشيره في أموره أيضا ، ولما توفي مجد الدين سنة ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م
حزن عليه كثيرا ومات بعده بشهر •

كان نور الدين شهيدا شجاعا شديدا على أصحابه ، فكانوا يخافونه
خوفا شديدا • وكان قد ألزم كلاً منهم حده ، ويذكر ابن الأثير : بأنه
أعاد هيئة الدولة الأتابكية ، بعد أن كانت قد تضعفت فهابه الملوك وأحبه
الشعب كثيرا ، ولما مرض زاره الناس على اختلاف طبقاتهم حتى بطلت
معاشهم •

* الكامل (١٢ : ١٢١) ، الباهر (٣٤٦ - ٣٦٥)

٧ - القاهر عزالدين مسعود بن نورالدين ارسلان شاه *

٦٠٧ - ٦١٥ هـ = ١٢١٠ - ١٢١٨ م

كان نور الدين قد عهد بالامر قبل موته لابنه القاهر وعمره عشر سنين • ولما اشتد به المرض جدد له العهد ، وحلف اعيان البلد والجنود ، واعطى ولده الاصغر عماد الدين الدين زنكى قلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وسيره الى العقر ، وامر ان يتولى تدبير امر القاهر بدر الدين لؤلؤ وبدر الدين هذا مملوك نور الدين ارسلان شاه ، وصار له مكانة في الدولة بعد موت مجاهد الدين قيمانز ومجد الدين بن الاثير ، ثم اخذ يطمع في الملك ، وصار يكيده لاولاد الاتابكيين واحدا بعد واحد ، حتى قضى عليهم •

ومما يؤيد لنا هذا ما ذكره ابن كثير في حوادث سنة ٦١٥ هـ قال : وفيها جرت خطوب كثيرة في بلد الموصل بسبب موت ملوكها اولاد ارسلان شاه واحدا بعد واحد ، وتغلب مملوك ابيهم بدر الدين لؤلؤ على الامور (٢) •

وقال ايضا عند كلامه عن بدر الدين لؤلؤ : ولم يزل يعمل على اولاد استاذه ، حتى ابادهم وازال الدولة الاتابكية عن الموصل (٣) • وان بدر الدين اشغل القاهر بملذاته وشهوته ، وحجر عليه في دار المملكة ولم يبق له سوى الاسم ، وتفرد هو بالحكم في الدولة ، وصار اليه المرجع في كل الامور ، قال ابن الاثير عند كلامه عن القاهر : « كان كريما حليما قليل الطمع في اموال الرعية ، كافا عن اذى يوصله اليهم ، مقبلا على لذاته ، كأنما ينهبها نهباً ويبادر بها الى الموت » (٤) • وان القاهر نفسه لم يكن مرتاحا من وضعه ، يأسا من حاله ، يكثر من ذكر الموت ، وهو ما كان يتوقعه على يد بدر الدين • واذا دققنا ما ذكره ابن الاثير عن القاهر فاننا نجد في عباراته ما يستدل على الوضع الحرج الذي كان عليه القاهر ، وتسلط

(١) الكامل (١٢ : ١٢١ ، ١٢٢) ، (٢) ، (٣) البداية والنهاية (١٣ : ٧٩ ، ٨١) (٤) الكامل (١٢ : ١٣٧)

بدر الدين فى الامر ، ومحبة اهل الموصل للقاهر وتعلقهم به • قال ابن الاثير : « وكان عنده رقة شديدة ويكثر ذكر الموت ، حكى لى بعض من كان يلازمه قال : كنا ليلة قبل وفاته بنصف شهر عنده ، فقال لى : قد وجدت ضجرا من القعود ، فقم بنا تمشى الى الباب العمادى ، قال : فقمنا فخرج من داره نحو الباب العمادى ، فوصل التربة التى عملها لنفسه عند داره ، فوقف عندها مفكرا لا يتكلم • ثم قال لى : والله ما نحن فى شىء أليس مصيرنا الى هاهنا وندفن تحت الارض ؟ واطال الحديث فى هذا ونحوه ، ثم عاد الى الدار فقلت له : الان تمشى الى الباب العمادى ؟ فقال : ما بقى عندى نشاط الى هذا ولا الى غيره ، ودخل داره وتوفى بعد ايام ، واصيب اهل بلاده بموته ، وعظم عليهم فقداه ، وكان محبوبا اليهم ، قريبا من قلوبهم ففى كل دار لاجله رنة وعويل » (١) وهكذا لم يزل بدر الدين يضيق على القاهر حتى سمه وقتله (٢) •

٨ - نورالدين أرسلان شاه بن القاهر عزالدين مسعود

٦١٥ هـ = ١٢١٨ م

توفى القاهر وعهد بالملك لابنه نور الدين وهو صغير ، ولا شك ان بدر الدين حمله على هذا العهد ، او انه كتبه بنفسه ليدفع من يطمع بالملك من الاتابكيين ممن يخشى بأسهم ، وممن كان يطمع بالملك اخو القاهر ، وهو فى الموصل ، وعماد الدين زنكى بن أرسلان شاه صاحب العقر الحميدية • وليس من مصلحة بدر الدين ان يتولى الملك رجل حازم مدبر يتولى امور المملكة بنفسه • ولذا فانه ضرب على أيدي الطامعين ، وأخرج أخا القاهر من الموصل (٣) وانعم بالخلع على الناس « فلم يخص بذلك شريفا دون مشروف ، ولا كبيرا دون صغير ، واحسن السيرة وجلس لكشف ظلمات

(١) الكامل (١٢ : ١٣٧) (٢) شذرات الذهب (٥ : ٦٢) (٣) مرآة

الزمان (٨ : ٣٩٥)

الناس وانصاف بعضهم من بعض» (١) وهكذا تم الملك لنور الدين ، والامر الحقيقى لبدر الدين • واتبع بدر الدين مع نور الدين نفس الطريقة التى اتبعها فى القضاء على والده فقد قتله قبل ان تمضى عليه سنة فى ملكه ، قال ابن كثير فى حوادث سنة ٦١٥ هـ « وفيها توفى القاهر صاحب الموصل فاقيم ابنه الصغير مكانه ، ثم قتل وتشتت شمل البيت الاتابكى ، وتغلب على الامور لؤلؤ غلام ابيه » (٢) •

ولم يرض بهذا الامر عماد الدين زنكى صاحب العقرب وشوش وساعده مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين - صاحب اربل - وخاصة بعد ان علما ان نور الدين مريضا من جروح كانت به وغيرها من الامراض ، وكان يبقى المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس ، وان المتسلط هو بدر الدين ، فجهز حملة كبيرة واحتل عماد الدين العمادية وبقية قلاع الهكارية والزوزان (٣) •

ولما وجد بدر الدين لؤلؤ أن البلاد أوشكت أن تنقض عليه ، فاوض الملك الاشرف موسى بن الملك العادل صاحب ديار الجزيرة وخلاط يطلب منه أن يكون فى طاعته بشرط أن يعاضده على عماد الدين ومظفر الدين - فقبل الملك الاشرف بهذا - فجهز بدر الدين جيشا كبيرا ، وسار الى العقرب وهزم عماد الدين الى اربل ، ثم وردت رسل الخليفة وتقرر بينهم الصلح (٤) فهدأت الاحوال لبدر الدين ، ولم يبق له سوى القضاء على نور الدين فقتله فى نفس السنة •

لم يبق من اولاد القاهر غير ولده ناصر الدين محمود ، وله من العمر ثلاث سنين فلا يخشى له بأس ، فحلف بدر الدين له الجند ، وأعيان البلد ، وتفرد هو بالحكم •

ولم يكن الناس مطمئنين الى ما يفعله بدر الدين باولاد الاتابكيين ، فقد قتل القاهر وابنه نور الدين ارسلان شاه ، وهم مترقبون قتل هذا

(١) الكامل (١٢ : ١٣٧) (٢) البداية والنهاية (١٣ : ٨١)
(٣) (٤) الكامل (١٢ : ١٣٨ - ١٤٣)

الصبي ، كما قتل اياه واخاه ، ولذا فان الشعب كان كثيرا ضده • ولم يكن عماد الدين صاحب العقر يرضى بهذا ، وكان يعاضده بذلك مظفر الدين كوكبوري ، لصلته بالمصاهرة معه - كما قدمنا - وفي الموصل اولاد الاتابكيين الذين يطمعون في الملك ، ويريدون اقضاء بدرالدين عن الحكم ، ويتألمون مما يفعله مع الملوك الاتابكيين ومن قتلهم واحدا بعد واحد • أما بدر الدين فانه كان يستند على الملك الاشرف ويتتمى اليه ويعده ويمينه ، كما كان يرسل الهدايا والوفود الى الخليفة لاقرار الملك الذي يريده لنفسه ، وازاد ان يخفف من شعب أهل الموصل عليه ، فأركب ناصر الدين على فرس وسار في ركابه ، وأظهره للناس ، مظفرا شففته وحنوه عليه ، وانه يريد ابقاء الملك في اولاد القاهر ملك الموصل • ويقول ابن الاثير « ان النفوس طابت لان نور الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه ، فلما ركبوا هذا ، علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي ، فأستقروا وأطمأنوا وسكن كثير من الشعب بسببه » • (١)

وكانت الحروب مستمرة بين بدرالدين ومنازعيه على الملك ، حتى أن مظفر الدين حاصر الموصل مرتين ، وحاول الاستيلاء عليها لكي ينقذ ناصر الدين ابن ابنته ، ويضرب على يد بدر الدين لؤلؤ فلم يتمكن • (١) وفي سنة ٦٣٠هـ توفي مظفرالدين صاحب أربل وهو جد ناصرالدين لامه ، ولم يبق من يخشى منه بدر الدين ، ولذا فانه قتل ناصر الدين وقضى على الدولة الاتابكية ، قال ابن كثير عند كلامه عن ناصر الدين « كان مولده سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وقد اقامه بدر الدين صورة حتى تمكن أمره ، وقويت شوكته ، ثم حجر عليه ، فكان لا يصل الى أحد من الجوارى ولا شىء من السرارى ، حتى لا يعقب وضيق عليه في الطعام والشراب ، فلما توفي جده لأمه مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل منعه حينئذ من الطعام والشراب ثلاثة عشر يوما حتى مات كمدًا وجوعًا وعطشًا رحمه الله ، وكان

(١) الكامل (١٢ : ١٤٠)

(٢) الكامل (١٢ : ١٤٠ - ١٤٤ ، ١٧٤ ، ١٨٧)

من أحسن الناس صورة ، وهو آخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي» . (١)
وذكر ابن تغرى بردى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ وفيها استولى بدر الدين
لؤلؤ على الموصل وأظهر ان الملك محمود بن القاهر قد توفى وكان قد أمر
بختقه . (٢)

ويقول ابن الوردى: استقل بدرالدين لؤلؤ بملك الموصل، وتوفى الطفل
الذى نصبه - وهو ناصر الدين محمود بن القاهر مسعود - وتسمى لؤلؤ
بالمك الرحيم وعاضده الاشرف بن العادل ، وقلع لؤلؤ البيت الاتابكى
بالكلية ، وملك الموصل نيفا وأربعين سنة سوى تحكمه أيام أستاذه أرسلان
شاه وابنه القاهر . (٣)

وهكذا تم الامر له فراسل الخليفة وقدم له الهدايا الوفيرة فأقره الخليفة
بالسلطنة سنة ٦٣١ هـ .

قال ابن الفوطى فى حوادث سنة ٦٣١ - وفيها نفذ
الامير بدرالدين سنقر جاه الظاهرى أمير آخور الخليفة المستنصر
بالله الى الموصل ، ومعه خلعة السلطنة ، وتقليد لبدر الدين لؤلؤ الرومى
الاتابكى صاحب الموصل ، فخلع عليه وأمطاه فرسا بمركب ذهباً ، وكنبوش
أبريسما وسيف ركاب ، ومشدة فى عنق الفرس ، ولقب الملك المسعود
وأذن له أن يذكر اسمه على المنابر ببلده ونقشه على سكة العين والورق» . (٤)
ولهذا فان بعض المؤرخين - ومنهم ابن الوردى - يرى ان تملك بدر الدين
الفعلى كان من السنة التى قضى فيها على ناصر الدين ، وانه مازال يكيد ويدبر
الحيل لأستئصال البيت الاتابكى - اولياء نعمته - حتى تم له الامر وتولى
ملك الموصل .

(١) - (٣) ٢٤ البداية والنهاية (١٣ : ١٣٦) ، النجوم الزاهرة
(٥ : ٢٥٧) تنمة المختصر (٢ : ٤٤)
(٤) الحوادث الجامعة (ص : ٥٢) والكنبوش : برذعة توضع تحت
السرير .
(٣٨)

الزراعة والتجارة

الزراعة :

تأخرت الزراعة في الموصل على عهد السلاجقة ، وندر وجود الفواكه والثمار فيها ، وصارت أقل بلاد الله فاكهة ، حتى كان الذى يبيع الفواكه يكون عنده مقرض يقص به العنب - لقلته - اذا أراد أن يزنه^(١) ، وهجرت القرى الكثيرة فنزح اهلها الى البلاد الاخرى ، وهكذا فقد كانت الموصل فى قلة من الطعام والغذاء •

وبعد أن أسس عماد الدين دولته ، واستتب له الامر فى البلاد ، اراد القواد وارباب الحكم ان يكون لهم اقطاعات واسعة - كما لغيرهم فى البلاد الاخرى - لكي يستغلوها لحسابهم الخاص ، فأبى ان يقطعهم الاملاك لعلمه انها اذا صارت اليهم فانهم يظلمون الناس ، ويفضون الاملاك والعقارات من اصحابها - كما فعل السلاجقة قبلهم - وهذا يسودى الى تأخر الزراعة ، وكان يقول لاصحابه : مهما كانت البلاد لنا فإى حاجة لكم الى الاملاك ، فان الاقطاعات تغنى عنها ، واذا خرجت البلاد عن ايدينا فان الاملاك تذهب معها ، ومتى صارت الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوهم املاكهم^(٢) • ولذا فانه ابقى الاراضى بايدي اصحابها ، يعملون بها بجد ونشاط ، ويدفعون الضرائب الى السلطان ، وهى ضرائب محدودة معينة فشطت الزراعة لان الناس صاروا آمنين على اراضيهم ومستغلاتهم يعملون بها ، لا يخشون حاكما يسلبهم ، او قائدا يظلمهم ، او متنفذا يسطو عليهم ، او جنديا يعتصب ما بأيديهم •

قال ابن الاثير - فلما عمرت البلاد عملت البساتين بظاهاها وفى ولايتها ، فهى اليوم أكثر بلاد الله فاكهة ، فالرمان يبقى الى أن يدرك العتيق الجديد ، وكذلك الكمثرى ، وقريب منه العنب واثقاح ، فيجمع العتيق

(١) الباهر (ص : ١٣٩) ، (٢) الروضتين (١ : ٤٣)

والجديد (١) ♦

وعمرت القرى التي كانت مهجورة وزادت عما كانت عليه فزرعوا الحبوب والبقول والفواكه والاشمار ، وصارت الموصل تميز بغداد اربعة اشهر من كل سنة (٢) ♦ وبلغ عدد قراها العامرة (٦٠٠٠) قرية ♦ فى الجهة الشرقية منها (٣٧٠٠) قرية وفى الجهة الغربية (٢٣٠٠) قرية (٣) ♦

وكانت عدد بساتين الخضرة فى المدينة (٩٥) بستانا ♦ وعدد بساتين الفواكه والاشمار (٣٦) بستانا (٤) ♦

واشتهرت الموصل بزراعة القطن ، فزرعوا منه الحقول الواسعة لحاجتهم اليه فى الحياكة ، وزراعة القطن فى بلاد الجزيرة قديمة تعود الى عهد الآشوريين ، فانهم نقلوا بذوره وزرعوه فى بلادهم ♦ وفى عهد الاسلام اهتم الحمدانيون فى زراعته ، حتى انهم قطعوا كثيرا من بساتين الفواكه والاشمار من بلاد الجزيرة وزرعوها قطنا (٥) ♦ ثم تأخرت زراعته على عهد السلاجقة ، ثم نشطت كثيرا فى العهد الاتابكي ♦

التجارة :

أما تجارتها : فكانت تصلها القوافل من العراق محملة بضائع الهند ، وتصلها قوافل ايران ومعها بضائع الصين وفارس ، وتحط بها قوافل اذربيجان وترسو فيها مئات الاكلاك المحملة بحاصلات جزيرة ابن عمر وما يجاورها من بلاد الانضول ♦

ومن الموصل تخرج القوافل العديدة الى بلاد سورية محملة بضائع الشرق وحاصلاته ، وتسير الى سواحل البحر الابيض المتوسط ♦ ومن مواسى هذا البحر يأخذها التجار الجنوبيون والبنادقة وأهل مرسيليا

(١) ، (٢) الباهر (ص : ١٣٩) النجوم الزاهرة (١ : ٤٥)

(٣) ، (٤) منية الادباء (ص : ٦٧)

(٥) صورة الارض (١ : ٢١٣)

ويصدرونها الى بلاد اوربة ، وهكذا صارت الموصل من المدن التجارية
الكبيرة في العالم •

قال عنها ياقوت : « هي محط الركبان ، ومنها يقصد الى جميع
البلدان ، فهي باب العراق ، ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد الى اذربيجان ،
وكثيرا ما سمعت ان بلاد الدنيا العظام ثلاث : نيسابور لانها باب الشرق ،
ودمشق لانها باب الغرب ، والموصل لان القاصد الى الجهتين قل ما لا يمر
الا بها » (١) • وهكذا فان تجارة الشرق والغرب كانت تلتقى في أسواق مدينة
الموصل •

وكانت دجلة غاصة بالسفن والاكلاك الكثيرة التي كانت تشتغل
في نقل البضائع المختلفة •

وذكر سبط ابن الجوزي انه كان فيها سنة (٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م) -
(٢٥٠) سفينة عدا الاكلاك ، وذكر ايضا ان عدد الدرجيات التي كانت
تؤدي الى النهر ، والتي تستعمل لتحميل السفن والاكلاك بلغ (١٨)
درجة (٢) •

ويقول أيضا عنها ياقوت : « وما عدم شيء من الخيرات في بلد من
البلدان الا وجد فيها » (٣) وكان فيها عشرات الخانات الكبيرة ، والقيسريات
والمحلات التجارية الواسعة المملوءة بما يصدره الشرق والغرب • وكان بها
اربعة اسواق فاكثر - لكل صنف من البضاعة (٤) •

ويذكر سبط ابن الجوزي ان عدد اسواق الموصل الكبيرة كان
(٣٦) سووقا وبلغ عدد الحوانيت فيها ٤٨٥١٥ حانوتا • وكان في الموصل
قيسرية خاصة لبيع الروائح العظرية وتسمى قيسرية المسك وفيها (١٢)

(١) ، (٣) معجم البلدان (٨ : ١٩٥ - ١٩٦)

(٢) منية الادباء (ص : ٦٧)

(٤) صورة الارض (١ : ٢٢٥)

دكانا (١) ♦

ومن القيسريات الكبيرة الشهيرة هي قيسرية الجامع النورى ، وكان فيها ٦٩٩ دكانا ♦ والقيصرية التي بناها مجاهد الدين قيمان الرومى المتوفى سنة ٥٩٥ - ١١٩٨م قال ابن جبير : « وبني ايضا داخل البلد ، وفي سوقه قيسرية للتجار كأنها الخان العظيم تتعلق عليها ابواب حديد ، وتطيف بهاد كاكين وبيوت بعضها على بعض ، قد جلى ذلك كله فى اعظم صورة من البناء المزخرف الذى لا مثيل له ، فما أرى فى البلاد قيسرية تعدلها » (٢) ♦
ومما يؤيد لنا عظم الحركة التجارية فى الموصل ان بلغت الدمغة اليومية التي كانت تجبى من اسواقها (١٠٠٠٠) (٣) درهم فى اليوم وهو مبلغ كبير يدلنا على سعة الحركة التجارية الواسعة فى ام الربيعين ♦



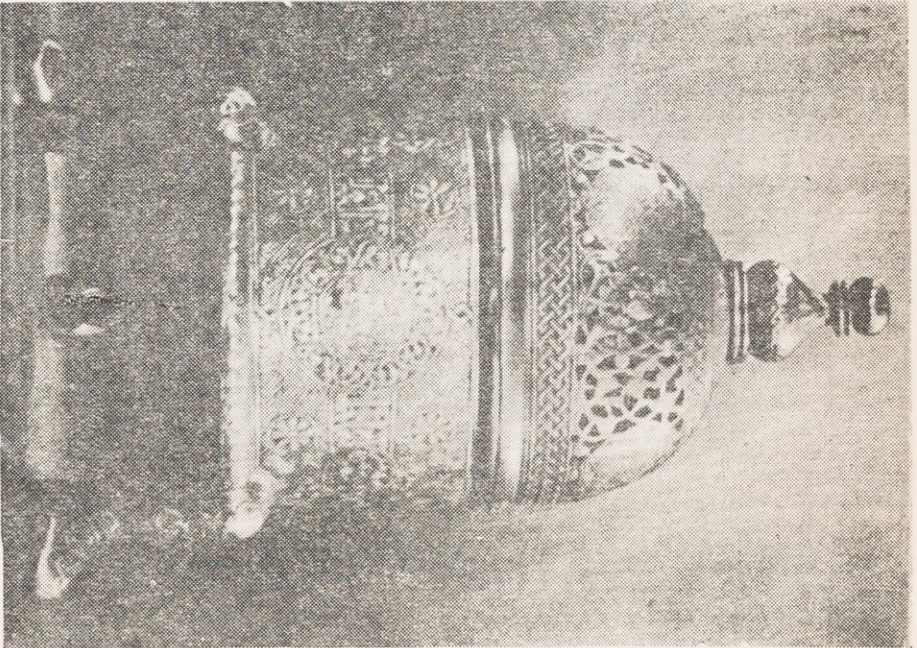
شكل (٤) سقف قبة المصلى الشمالى فى كنيسة دير مار بهنام

(١) - (٣) منية الادباء (ص : ٦٦-٦٨) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨)

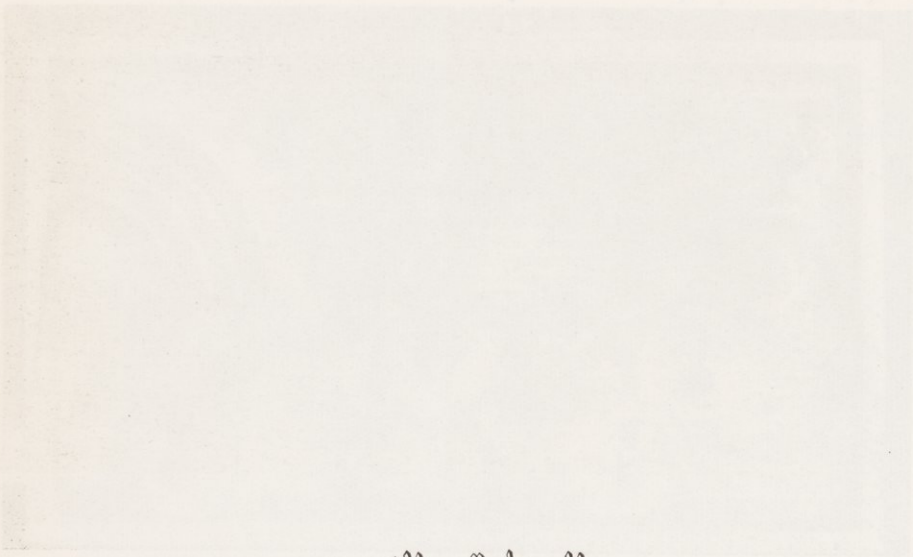
(٤٣)



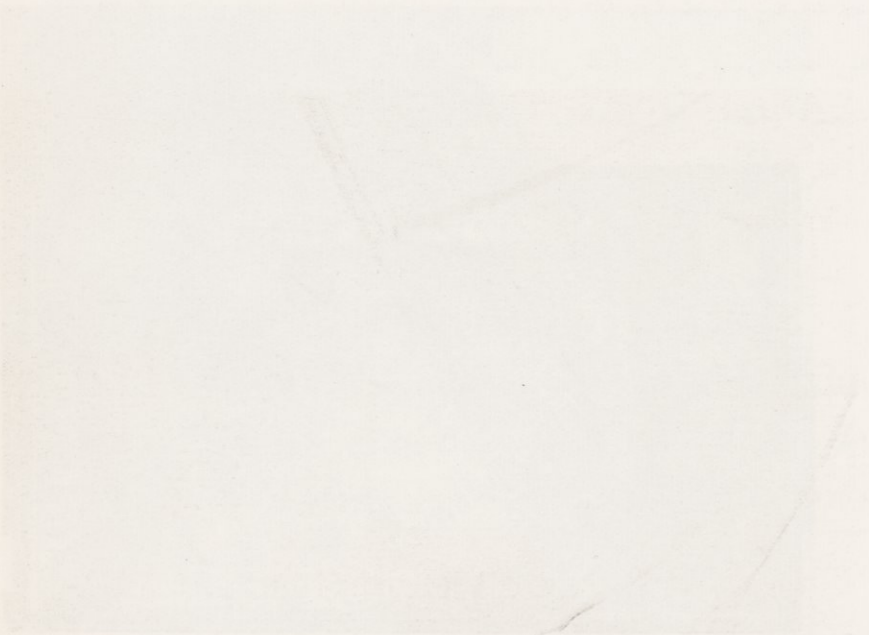
شكل (٦) ، (٧)
 ١ - علبة من النحاس صنعت لمطعم لهدر الدين لؤلؤ
 ٢ - غطاء العلبة المذكورة



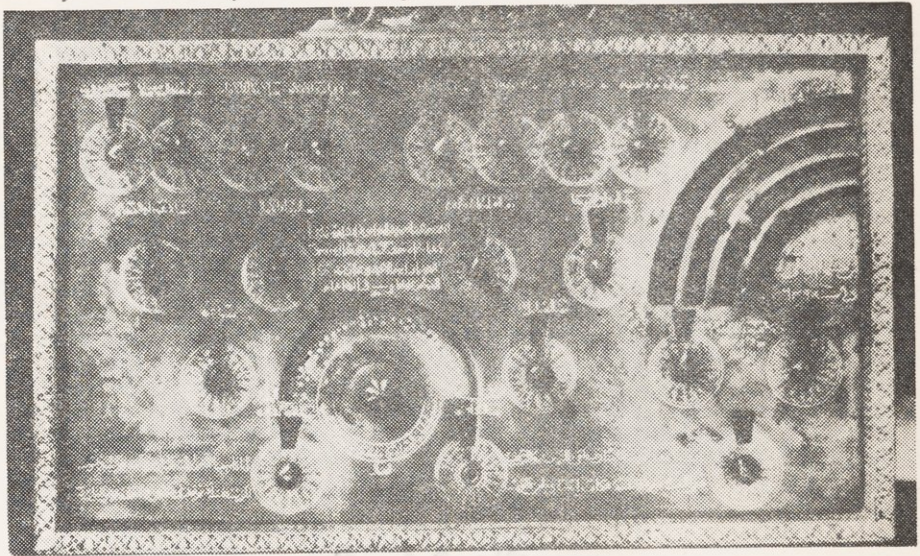
شكل (٥) من الفضة المطعمة
 (في المتحف البريطاني)



الصناعة والفنون



تأليفه من ريادة عربية (٥) راحة
(ريادة صنعتها رية)



شكل (٨) جدول للحساب الفلكي عمل ليدر الدين لؤلؤ



شكل (٩) الوجه الثاني من الجدول
(في المتحف البريطاني)

وتقدمت الصناعات فى الموصل وصارت المصنوعات الموصلية تصدر الى الهند شرقا والى أوروبا غربا ، ومن هذه الصناعات النسيج الموصلى المعروف (بالموسلين) وصناعة التكتيت فى المعادن ، وترصيع الخشب والرخام ، وصناعة الخزف والزجاج والخارص الجبسية وغير ذلك • ونبغ فى الموصل كثير من الفنانين الذين كان يرجع اليهم ، وكانت بعض تحفهم التى يتكرونها مثلا لفنانى الشرق يعكفون على درسها وتقليدها • وكان اقبال اهل الموصل شديدا على هذه الصناعة حتى الامراء فان الامير مسعود بن آق سنقر البرسقى (٥٢١ هـ - ١١٢٧ م) كان ذا فكر فى القمص والتصوير والتزويق ، لا يلحقه احد فى ذلك ، وكان احسن الناس نقوشا وتصاوير ، وربما عوض بصور اصطلاح عليها بينه وبين امثاله (١) •

وفى أواخر القرن السادس للهجرة • هاجر من مصر الى الموصل كثير من الصناع واهل الحرف ، وذلك على اثر المجاعة التى حصلت فيها سنة ٥٩٥ هـ = ١١٩٨ م • فنشروا فنونهم وصنائعهم فيها ، وكانوا عاملا جديدا فى تنشيط الصناعة والفنون (٢) • كما هاجر بعض الصناع والبنائين من نصارى تكريت ، ونشروا فيها صناعة تزيين المباني بزخارف وصور جبسية والحفر على الخشب فكانوا عاملا آخر فى تقدم فن البناء وزخرفته (٣) •

١ - النسيج الموصلى

كانت بلاد الجزيرة مشهورة بمسوجاتها قبل الاسلام ، ومنها انتقلت هذه الصناعة الى غيرها من البلاد ، وفى عهد الآشوريين اشتهرت بلاد الجزيرة بنسج الكتان والقطن ، لان الآشوريين جلبوا بذر القطن من الهند وزرعوه وكانوا يسمونه (شجرة تحمل الصوف) ، واتخذوا منه ومن

(١) التصوير عند العرب (ص : ١١٣)

(٢) قصة عبداللطيف البغدادى فى مصر (ص : ٦٧)

(٣) التاريخ السريانى المجهول (ص : ٣٤٣) انباء الزمان (ص : ٣٣)

الكتان أجمل الثياب وأدقها^(١) .

وذكر المسعودي ان سابور غزا بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم ، ونقل خلقا من اهلها واسكنهم بلاد الفرس وتستر وغيرها من مدن كور الاهواز ، فتناسوا وقطنوا تلك الديار فمن ذلك الوقت صار الديباج التستري وغيره من انواع الحرير يعمل بتستر والخز بسوس^(٢) .

وبعد الاسلام بقيت بلاد الجزيرة محافظة على صناعة الحياكة ومنها حياكة القטיפه^(٣) فكان مما يجلب من آمد الى بغداد الطيالة من الصوف والثياب الموشية والمناديل والمقارم (شراشف الفرش والكلل) وثياب الكتان والصوف ، ومن الموصل الى بغداد الستور والمسوح^(٤) . على أن صناعة الحياكة ما زالت في تقدم وتوسع في الموصل حتى صارت الموصل في العصر الاتابكي من اعظم مراكز انتاج النسيج في العالم ، وكانت تصدره الى اوربا وعرف بالموسلين Moslin نسبة الى الموصل . والنسيج الموصل الى ثلاثة انواع :

النسيج الحريري :

وكان ينسج من الحرير الخالص او من الحرير والقطن ، وكانوا يتخذون له الحواشي المقصبة ويطرزونه بالكتابات المختلفة وصور الاوراق وأغصان الاشجار المختلفة ، وذلك بخيوط الذهب والفضة ، وكانت هذه المنسوجات من اتمن ما ترتديه نساء الملوك والامراء واعيان الناس ، ويظهر ان هذا النوع من النسيج كان في الموصل قبل العصر الاتابكي . جاء في كتاب الف ليلة ليلة « فينما هو في السوق يوما من الايام متكئا على قفصه ، اذ وقفت عليه امرأة ملتفة بازار موصل الى من حرير ، مزركش بالذهب ، وحاشيته من قصب »^(٥) .

(١) سومر (٣ : ٨٠-٨٥)

(٢) مروج الذهب (١ : ١٦)

(٣) تاريخ بغداد (٢ : ٨٠)

(٤) التبصر بالتجارة (ص : ٣٠ ، ٣٣) وأحسن التقاسيم (ص : ١٤٥)

(٥) حكاية الحمالمع البنات

وشاهد هذا النسيج في الموصل السائح الاوربي *مركو بولو Marco-Polo. عند مروره بها في القرن الثالث عشر للميلاد وذكر عنه : « ان التجار الذين يتاجرون بهذا النسيج يسمون به (موسليني) ^(١) كما انهم كانوا يتاجرون بالتوابل والمجوهرات واللالى والاقمشة الحريرية المطرزة بالذهب * « وبقيت هذه الحرفة النفيسة في الموصل الى القرن الثامن للهجرة * جاء أن « يوسف بن عبدالكريم بن هبيل الموصلى » نزيل اليمن عز الدين أبا الحسن قدم اليمن في حدود الثمانين أى (٧٨٠هـ - ١٣٧٨م) وكان ينسج الحرير الموشى ^(٢) * وعز الدين أبو الفضل الحسن بن الحسين بن يوسف الموصلى النقاش (٦٤٢ - ٧١٠) وكان هذا من الفنانين الذين اشتهروا بنقش الثياب وخياطة الزركش * اتصل بخدمة الخاتون يلفغان زوجة السلطان محمود غازان بن ارغون ، وحصل له المال ، وكان شاعرا له أشعار ذوقية ^(٣) * .

النسيج الصوفى :

وكان اتقانهم لهذا النوع من النسيج لا يقل عن سابقه فقد تفنن المواصلة في حياكته وتنويجه * وكان في الموصل قبل العصر الاتابكى * ذكر الجاحظ : مما يجلب الى بغداد من الموصل (الستور والمسوح) والمسوح جمع مسح وهو عبارة عن كساء مخطط يكون في البيت ، يستتر به ويفترش ^(٤) * وفي العصر الاتابكى توسعت هذه الصناعة عما كانت عليه * ولا تزال هذه الصناعة موجودة في الموصل الى اليوم * يشتغل بها الماهرون من الحاكة ويسمون النسيج (جاجيم) وجمعه (جواجيم) * وتمتاز الجواجيم الموصلية بالدقة والمتانة وتناسق الالوان *

(١) نسبة الى الموصل - Moslin

1- Travels of marco Polo (Vol. 1: 60)

(٢) الدرر الكامنة (٤ : ٤٦٢) ، (٣) الاستاذ (١١٥ - ١١٦)

(٤) التبصر بالتجارة (ص : ٣٣)

النسيج القطنى :

وكانت الموصل تنتج منه كميات كبيرة وهو انواع : منه الشاش الموصلى وكان يتخذ منه سراة القوم واغنياؤهم عمائم يزينون بها رؤوسهم ، فاذا ما وصفوا رجلا بحسن البزة فان على رأسه يكون الشاش الموصلى • جاء فى كتاب الف ليلة وليلة يصف تاجرا : « ••• فرأى فى مقدم السفينة رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه العود القاقلى ، وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر ، وعلى كتفه مزركش اصفر ، وعلى رأسه شاش موصلى ••• » (١) •

ومنه النسيج الدقيق الابيض الذى يتخذون منه الغلائل والثياب الداخلية وكان مشهورا بدقته ومئاته • « ومن كمال ثياب الفتى أن يلبس وقت الظهر ثوبا موصليا ابيض » (٢) • وأدرك آباؤنا هذا النسيج ولبسوه • ومنه النسيج الملون الذى يتخذون منه الثياب المختلفة للرجال والنساء • وكانوا ينتجون منه كميات كبيرة ويصدرونها شرقا وغربا • وكانت هذه المنسوجات مما يتهداه الملوك والامراء لنفاستها • ذكر أبو القداء فى حوادث سنة ٦٠٥هـ - ١٢٠٨م وفيها « توجه الملك الاشرف موسى بن الملك العادل من دمشق راجعا الى بلاد الشرقية • ولما وصل الى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر ، وانزله بالقلعة ، وبالغ فى اكرامه وكان يحمل اليه كل يوم خلعة ••• وفى كل واحدة منها خمسة اثواب عتابي وبغدادى وموصلى و ••• » (٣) •

ومما يدلنا على كثرة انتاج النسيج فى الموصل ما نقله صاحب منية الادباء عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى انه كان فى الموصل سنة (٦٦٠هـ - ١٢٦١م) وهو آخر عهد الدولة الاتابكية : (٩٠٨) خانات للحياكة و (٧٥٠٠٠٠ جومة) (٤) فاذا كان معدل ما تنتجه الجومة الواحدة

(١) حكاية هرون الرشيد مع محمد بن على الجوهري

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى (٣ : ١٤٦)

(٣) المختصر (٣ : ١١) (٤) منية الادباء (ص : ٦٦-٦٨)

فى الیوم (٥) أمتار فىكون مجموع ما تنتجه الموصل اذ ذاك ٣٧٥٠٠٠٠
مترًا مربعًا فى الیوم • وهو مقدار كبر ان صحت رواية سبط ابن
الجوزى •

واذا علمنا ان معظم اهل الموصل فى ذلك العهد كانوا يشتغلون فى
النسيج ، وان الرحالة الذین زاروا الموصل بعد هذا التاريخ یذكرون تقدم
هذه الصناعة فى الموصل ویؤیدون كثرة انتاجها •

فالاب لنزا الذی عاش فى الموصل بعد سبط ابن الجوزى بخمسة
قرون یقول فى حوادث سنة (١١٧٠ هـ - ١٧٥٦ م) - الاقمشة القطنية
یصدر منها كل سنة مقدار كبر الى سائر الجهات ، ویمكن القول ان البلد
یستفید كله فائدة عظيمة من هذا الصنف التجارى ، فان فى القرى التی
یکثر فیها الماء ، یزرع القطن بكثرة ، ولكنه لا یكفى للانتاج المحلى ، ولذا
فان كثیرًا من الناس ینهبون الى بلاد الكرد ویجلبونه الى الموصل والقرى ،
فتشتغل النساء بغزله ، ویشغل اکثر الرجال بنسجه اشکالا مختلفة ، ویشغل
آخرون بقصره ، وغیرهم بیعه ونقله ، فكأن الجميع مشتغلون به • وان
الاتجار بهذه الانسجة والربح الذی یأتى منه للبلد عظیم جدا (١) •

ولا تزال كثیر من محلات الموصل تشتغل بالحیاكة ، وان السراذیب
الكثیرة فى البلد ، والتی كانت تستعمل للحیاكة باقیة الى الیوم تشهد بما
للمدينة من مزید العناية بهذا الشأن •

وكان النسيج بأنواعه یدصر الى سوريا ومصر غربا ، ویشتریه التجار
البنادقة والجنوبون ، ویدصدرونه الى اوربا ، كما كان یدصر شمالا الى
ارمینیه والانضول، وشرقا الى الهند والصین • جاء فى التعليق على رحلة مرکوبولو
عند كلامه عن الموصل: «جاء فى رحلة (Ch'ang Ch'ins) الى الغرب سنة ٦١٨ هـ

(١) سومر (٧ : ٩٤ ، ٩٥)

١٢٢١م انه شاهد في سمرقند رجال الطبقة العامة والقسس يلفون حول رؤوسهم قطعة من (mo'snye) فلعلها تعنى كلمة (moslin) فيكون المؤلفون الصينيون استعملوا هذه الكلمة مقابل استعمالنا كلمة (moslin) وبهذا يصح لنا القول ان النسيج الموصلى كان يصدر الى الصين ، ويتخذون منه العمائم الثمينة^(١) . ونرى مما تقدم أن الموصل كانت فى العهد الاتابكى من اهم مراكز انتاج النسيج فى العالم وكانت تصدر منه كميات كبيرة الى كثير من الاقطار .

وتسربت هذه الصناعة من الموصل عن طريق فارس الى الهند فأختصت به بعض المدن الهندية « كمدراس » كما أن مدينة « دكة » كانت قد نالت شهرة فائقة فى صناعة النسيج القطنى الموصلى ، وتطريزه بخيوط الذهب والفضة ، وصبغه بالالوان الزاهية على ما كان يصنع فى الموصل ، وامتاز ما كان يصنع فيها بدقته . فالقطعة التى طولها ثلاث ياردات وعرضها يارد واحد كانت تزن « ١/٥ الاونس » وبلغ سعرها اربعين دينارا انكليزيا . وكان النساء الاوربيات يرغبن فيه كثيرا ويفضلنه على سائر الاقمشة المستوردة من الشرق^(٢)

ومن الهند تسربت هذه الصناعة الى انكلترا فى القرن السابع عشر واختصت به بعض المدن الانكليزية كمنشستر وغيرها^(٣)

على ان المنسوجات الموصلية أخذت بالتقلص والانحطاط حتى اقتصرت على المنسوجات القطنية والصوفية . والسبب الرئيسى هو تحول الطريق التجارية عنها بحفر قناة السويس الى البحر الاحمر فأثر كثيرا على تجارتها واقتصرت على بعض البلاد المجاورة لها وتأخر عمرانها وحضارتها . وهكذا انحطت هذه الصناعة فى الموصل .

(1) Travels of marco-Polo (1:6g)

(2) Incyclopaedia Britannica (vol: XIX: P. 93

(3) Chamber's Encyclopaedia (P.302)

٢ - التحف المعدنية

ومن الصنائع التي تفوقت فيها الموصل في العهد الاتابكي ، هي صناعة التحف المعدنية ، وتكفيها بالذهب والفضة •

وصناعة التكفيت قديمة كانت معروفة في بلاد ما بين النهرين ، فكان السومريون ومن بعدهم الآشوريون يزینون قصورهم ومعابدهم بالرخام المكفت كما عثر المنقبون على أواني كثيرة مطعمة بمادة ثمينة •

فصناعة التحف المعدنية في الموصل من الصناعات القديمة التي كانت معروفة في هذه الديار ، ونشطت في الموصل في القرنين السادس والسابع للهجرة • فان الصناع المواصلة جمعوا بين ما ورثوه من العناصر المحلية القديمة في الزخرفة والنقش ، الى ما تأثروا به من الصناعات المجاورة لها ، وابتكروا عناصر جديدة في الزخرفة والنقوش وتنوع التكفيت ، وكان الطابع الموصلی هو الغالب عليها •

ان تراث كل امة لا يكون خالصا لامة دون اخرى ، بل ان الامم تقتبس بعضها من بعض ، ولكن تفوق الامة في صناعتها يكون بحذقها وبراعتها لتلك الصناعة ، وذلك بما تجرى عليها من التفنن والابداع في عمليات الحذف والتنقيح والتصحيح والاضافة والتهديب ، ثم الاختراع والابتكار ، فتكون بذلك قد طبعت الفن بطابعها الخاص ، وخلقتم لنفسها فنا يوافق ذوقها ، ويتمشى مع طبعها ، ويلئم عاداتها واخلاقها ، وهذا ما فعلته مدرسة الموصل • فان صناعة التحف المعدنية فيها تأثرت بما كان يصنع في ايران

انظر عن صنائع الموصل

تاريخ بغداد (٢ : ٨٠) ، البداية والنهاية (١٣ : ٢١٤) خطط المقریزی (٣ : ١٧٠ ، ١٧١) ، السلوك - للمقریزی (ص : ٧٥٨) دائرة المعارف الاسلامية (٨ : ٢٩٩) تراث الاسلام (٢ : ٢٧ ، ٣٢ ، ١١٧) ، الفنون الاسلامية (٨٥ - ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢) الفنون الايرانية (٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧) التصوير لاحمد تيمور باشا (ص : ٩٨ ، ١١١ ، ١١٣)

وارمينية ، كما تأثرت بالصناعات المحلية التي كانت معروفة في هذه البلاد - قبل الاسلام وبعده - ولكن فضل صناع الموصل على هذه الصناعة انهم لم يكونوا مقلدين فحسب ، بل انهم طبعوها بطابع خاص ، وتفننوا في تنويعها وتهذيبها ، حتى صارت مدرسة الموصل قبلة مدارس العالم في هذه الصناعة ، وكانت مصنوعاتنا من التحف المعدنية الثمينة التي يتسابق الملوك والامراء وارباب الثروة في اقتنائها ، وتزيين دورهم وموائد طعامهم وشرايهم بها ، وظلت الموصل متولية زمام هذه الصناعة مدة القرنين السادس والسابع للهجرة (الثاني عشر والثالث عشر للميلاد) ثم دهمتها المصائب والغزوات ، فمزقت شمل اهلها ، فهاجر الفنانون الى كثير من البلاد ، ونشروا معهم هذه الصناعة النفيسة .

والطرق التي كانت متبعة في انتاج التحف هي :

أ - الطريقة الاولى (طريقة الترسيع) : وهي انهم كانوا يحفرون النحاس ويرصعونه بالفضة ثم يطلون غير المرصع منه بالقيز ، فتظهر عليه النقوش الفضية بوضوح ، وهذه الطريقة كانت منتشرة في الشمال الغربي من ايران وبلاد ارمينية وذلك في القرن الثاني عشر للميلاد .

ب - الطريقة الثانية (طريقة الضغط) : ذلك انهم كانوا ينقشون النقوش ويصورون الصور على ظاهر الاناء ، ثم يضغطون على الصور والنقوش من الداخل ، فتظهر على سطح الاناء بارزة ، وهذه الطريقة كانت معروفة عند الساسانيين ، ثم تفوقت الموصل بها .

ح - الطريقة الثالثة : وهي انهم جمعوا بين الطريقتين فكانوا يرصعون بعض أقسام التحفة على الطريقة الاولى ويزينون بعضها الآخر بصور بارزة

اعلام المهندسين (ص: ٨١) خان مرجان (ص: ٢٧ ، ٢٨) آبناء الزمان (ص: ٣٣)
التاريخ الكنسي لابن العبري (١ : ٧١٩) التاريخ السرياني المجهول
(ص : ٣٤٣) مجلة سومر (٧ : ٩٢ - ٩٨)

Islam metal works In British museum

بالطريقة الثانية وصارت بعد ذلك من الطرق التي كادت ان تكون محصورة
بها •

د - الطريقة الرابعة : وهي الترصيع أو التكتيف بالذهب والفضة فقط •
وهذه الطريقة كانت مختصة بمدينة الموصل ، أي انهما أهدعت قريحة الفنان
الموصلى ، وفاق مدرسة الموصل غيرها في هذه الطريقة وتفننت في اخراج
اجمل الاواني ، وصار ما يصنع في هذه المدرسة مثالا تحذيه بقيّة
المدارس التي اقتفت اثرها واخذت عنها ، وفي متاحف الشرق والغرب
تحف معدنية تعد من اجمل التحف التي صنعت في القرون الوسطى وعليها
اسماء صانعيها المبدعين من اهل الموصل •

اما الطابع الموصلى فكان يجمع بين الكتابة والصور الحية الناطقة ،
فكانوا يصورون حياة القصور على تحفهم المعدنية ، يبدو فيها الملك وهو
يحتسى الخمر يحف به خدمه وموسيقيوه ، أو هو منصرف الى الصيد
او اللعب بالكرة او القتال وغير ذلك (١) •

وهكذا كانت هذه الصناعة في تقدم طورا وطورا في ركود ، حتى أوائل
القرن السادس للهجرة حيث تفوقت مدينة الموصل فيها ، وصار لها مدرسة
خاصة باتاجها ، واشتهرت المدرسة الموصلية في العالم حتى نسب اليها كل ما
يصنع من تحف البرنز والنحاس الاصفر المكفنة بالفضة والذهب والنحاس
الاحمر •

وكانوا يجعلون هذه الصور داخل جامات تحف حول الاناء ، كما
كانوا يكتبون حوله كتابات مختلفة ، وتكون الكتابة اما داخل جامات تفصل
كل واحدة منها بين جامتين مصورتين ، او تكون بشكل شريط يحف
بالاناء •

(١) تراث الاسلام (٢ : ٢٧ ، ٣٢) ودائرة المعارف الاسلامية

(٢ : ٢٩٩)

وكانت الكتابات بالخط الكوفي المشجر ، وكثيرا ما كان يكتب على التحف اسم الصانع والسنة التي صنع فيها التحفة • وكانوا يصورون على الاناء صورا فلكية كالبروج الاثني عشر والكواكب والشمس والقمر وغيرها •

بقيت هذه الصناعة مزدهرة في الموصل مدة قرنين ولكن الصدمات التي لاقتها هذه البلاد من التتر والمغول شتت شمل الصناع ففرقوا في البلاد •

وبعد غزو تيمورلنك الموصل سنة ٧٩٦هـ اخذت هذه الصناعة بالانحطاط والتدهور • ولم يمض وقت طويل حتى لانجد لها ذكرا • اللهم الا صورامسوخة عن الاصل لا تزال نرى آثارها ، وذلك انهم يحفرون على الاواني النحاسية زخارف وصورا غير متقنة ، ويملأون الحفر بالقيروا او يتركونها خالية • وكان السلطان بدر الدين لؤلؤ من اكثر الملوك المشجعين لهذه الصناعة فقد كان يجزل العطايا لاصحابها •

ويروى المؤرخون ان بدر الدين لؤلؤ كان يبعث في كل سنة الى مرقد الامام علي بن ابي طالب رضى الله عنه - قنديلا كبيرا مطعما بالفضة : الذهب زنته الف دينار^(١) وشمعدانا مطعما بالذهب والفضة وعليه اسمه • ووصلنا من التحف المختلفة التي صنعت باسمه :

(١) طست بمكتبة الدولة في مدينة مونيخ وعليه اسم بدر الدين لؤلؤ^(٢) •

(٢) صندوق صغير اسطوانى الشكل مزين بصور اسماك واشخاص جالسين وحول رؤوسهم هالات وهم يمسكون الكؤوس بأيديهم^(٣) • محفوظة

(١) البداية والنهاية (١٣ : ٢١٤)

(٢) ، (٣) الفنون الاسلامية (١٥٢ ، ١٥٣)

في المتحف البريطاني •

(٣) قاعدة شمعدان جميلة للغاية وتتكون زخارفها من أربع جامات كبيرة تحكى صوراً من حياة السلطان ، واثنى عشرة جامعة صغيرة أخرى بها رسوم فلكية ورموز ، ومجموعة من الرسوم الأدمية الممتلئة بالحياة ، تشتمل على رجال ونساء يحتمسون النبيذ من الكؤوس والاقداح ، وعلى آخرين يعزفون على القيثارات والاعواد والصنوج التي ترقص الفتيات على نعماتها • وبين الشفة البارزة التي تدور حول قاعدة الشمعدان من أعلى ومن أسفل نرى شريطين من الزخارف الجديرة بالاهتمام ، فقد صور الفنان بحذق واتقان جميع أنواع الحيوانات والطيور المائية الغريبة والعقبان وسط التفريعات النباتية ، ولا يوجد على تلك التحفة ما يدل على اسم صاحبها أو المكان الذي صنعت به ، على أنه يوجد بها ستة عشر جامعة صغيرة مستديرة بها رسوم تمثل القمر ، وهي عبارة عن شكل رجل جالس ويده هلال يضعه حول وجهه ، ويحتمل أن يكون هذا الرسم رنكا أو شعاراً لآحد أفراد أسرة زنكي ، إذ رأيناه أخيراً على بضع قطع من النقود التي ترجع إلى عصر السلطان بدر الدين لؤلؤ • كما رأيناه على باب سنجار بالموصل ، واذن فمن المحتمل أن تكون قاعدة الشمعدان الذي يشير اسمه « بدر » إلى ما على التحفة من رسوم تمثل القمر • وفي كثير من التحف المعدنية المصنوعة في سوريا وإيران ومصر نرى أن ذلك الشخص يمثل القمر فعلاً (١) •

ومن الصناع الذين وصلتنا أسماؤهم وتحفهم :

(١) داود بن سلامة - وله شمعدان في متحف باريس صنعه

سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) وهو جميل جداً وعليه نقوش وصور مسيحية •

(٢) محمد بن الزين - صنع حوض الملك لويس وهو من التحف

المعدودة في هذا الباب وقد كتب اسمه في ثلاثة مواضع على الإناء (محمد بن

الزين غفر الله له) •

والإناء مكفت بالفضة والذهب ويعرف باسم معمدانة سان لويس ،

(١) الفنون الإسلامية (ص : ١٥٢ ، ١٥٣)

وقوام زخرفته في سطحه الداخلي والخارجي مناظر مختلفة للقتال والبلاط والحياة اليومية ، موضوعة في اشربة وجامات متعددة الاشكال ، وموزعة في تراصف وتمائل واتزان ، وتجسها اشربة ضيقة تضم رسوم حيوانات وهذه الرسوم جميعا على مهاد من الفروع النباتية والوربقات الدقيقة •

(٣) أبو الفرج عيسى - وله مزولة صغيرة صنعها سنة ٥٥٤هـ (١١٥٩ م) للملك نور الدين وهي محفوظة في متحف المكتبة الوطنية

• باريس

(٤) محمد بن الحسن الموصلى - وله بدار الآثار المصرية منارة صفر (نحاس) محلاة بالذهب والفضة وعليها كتابات بالقلم الكوفى وصور آدميين وصنوف من الحيوانات صنعها سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) وكتب عليها اسمه •

(٥) شجاع بن منعة - وله تحفة فريدة وهي ابريق من النحاس الاصفر محفوظ بالمتحف البريطانى صنعته في شهر رجب سنة (٦٢٩ هـ - ١٢٣٢ م) • ويمثل هذا الابريق غاية ما أصابته مدرسة الموصل من تقدم • وهو مغطى كله باشكال هندسية مكففة بالفضة - وجسم الابريق وعنقه مضلعان لهما عشرة اوجه وفيهما مناطق افقية عديدة ومساحات محجوزة مختلفة الاشكال ، وسطحه مزدحم كله بالزخارف الآدمية والهندسية والنباتية والكتابية ، وعلى مقربة من القاعدة يرى الناظر الى الاناء ذبلا به رسوم عقد كثيرة تنتهى باقراط على شكل ازرار وبهذا الذيل تكمل زخرفة الاناء • وعلى سطح الاجزاء الدقيقة التى كفتت بالفضة ، رسمت الصور بدقة بالغة ، فظهرت عليها تفاصيل عدة من تقاطيع وجه الى شكل كف الى طيات اردية منقوشة كلها بعناية فائقة وحول عنق الابريق ترى كتابة هي اسم صانعه وتاريخ صنعته •

(٦) محمود بن صنقر البغدادى - وله مقلمة من النحاس المكفت بالفضة والذهب وعليها اسم صانعه ومؤرخة سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) وهذه المقلمة تحفة فنية جميلة للغاية ، وقد لا تقل عن الابريق السابق الذكر

فى ابداع الزخرفة والصناعة • والزخرفة الرئيسية التى ترى على غطاء
المقلمة هى الابراج الاثنى عشر ، مرسومة فى ثلاث جامات ، كل جامة منها
تحتوى على اربعة ابراج ، وفى داخل الغطاء زخرفة مؤلفة من صف من
الدوائر ، فيها بعض مصطلحات فلكية ، فالدائرة الوسطى تمثل شمسا على
شكل وجه آدمى ، وتنبعث منها الاشعة فى كل ناحية ، وفى الدوائر التى
تحف بها ترى اشكالا تمثل القمر وعطارد ممسكا بقلم وقرطاس ، والزهرة
تحمل عودا ، ثم المريخ قابضا على سيف ورأسه مقطوع ، ثم المشتري جالسا
جلسة قاض ، ثم زحل ويده صولجان وعصا ، وكل هذه الرسوم على ارضية
غنية بالزخرفة ويحيط بها أشرطة (كنانات) من رسوم متداخلة ، وهذه
المقلمة مثال بديع لكثير من قطع تشبهها • كانت فيها قديما عيون لوضع المداد
والرمل وتجاويف (نقر) مستطيلة لوضع اقلام البوص (القصب) مرتبة •
(٧) وفى متحف الآثار العربية - خان مرجان - ببغداد مجبرة
جميلة من صنع الموصل طولها ٣٠ سم وعرضها ٧ ١/٢ سم وارتفاعها ٦ ١/٢ سم
وهى من النحاس المكفت بالفضة خالية من التصاوير • وقد استعاض
صانعها عنها بكتابة أبيات عليها تناسب عمل المجبرة • ففى داخل الغطاء :
اذا فتحت دواة العز والنعم فاجعل مدادك من جود ومن كرم
وعلى الوجه :

تصرف ووقع بمابى ففى امان من حيل الزمان
ففى ذى الدواة سرور الصديق وكيد العدو ونيل الامانى
وفى الدائرة - المقر العالى المولوى الاميرى المالكى الملكى •

(٨) وفى المتحف البريطانى جدول للحساب الفلكى مطعم
بالفضة والذهب فيه قطعة فنية رائعة من النحاس الاصفر المطعم
قد نقش عليها اشارات فلكية وهى غنية بالكتابات فى داخلها وظهرها • ومما
هو مكتوب عليها الابيات التالية :

انا ذو البلاغة والمحدث صامتا وبمنطقى الترغيب والترهيب
يخفى اللبيب ضميره فايئنه فكأن اعضائى خلقن قلوب

انا كاشف الاسرار في بدائع
من حكمة وغرائب وغيوب
لكن بسطت اديم خدى صاغرا
وجعلته عوض التراب ينوب
صنعها محمد بن ختلج الموصلى فى سنة ٦٣٩ هـ للملك بدر الدين
لؤلؤ - صاحب الموصل -

وتسربت هذه الصناعة من الموصل الى البلاد المجاورة • فهاجر قسم
من الصناع الى ايران ، ونشروا صناعتهم فيها •
وبعد موجة التتر هاجر قسم كبير منهم الى سورية ، ومنها الى مصر
واليمن • ولاقى الصناع المواصلة اقبالا حسنا فى سورية ومصر ، فنشروا
صناعتهم فيها ، وكان اقبال الممالك - فى مصر - عليها كبيرا • وخاصة الملك
قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) فانه من اكثر ملوك مصر تشجيعا لها • فاستقدم
الصناع المختصين بها ، ورغبهم واجزل لهم العطايا ، فاتجوا له تحفا كثيرة
متنوعة ، كان يزين بها قصره ، ثم أعقبه بعد ذلك خلفاؤه • فتأسست محلات
فى القاهرة يعمل بها صناع مواصلة • وانتجوا تحفا عليها اسماء صانعيها
المواصلة ، واسماء الملوك الذين عملت لهم ، كان ذلك فى القرنين الرابع
عشر والخامس عشر للميلاد • وصار فى مصر سوق خاص لصناعة التطبيق
فى النحاس والخشب عرفت بسوق « الكفتين » وأنتجوا مقادارا كبيرا من
التحف^(١) • وقد تكلم « المقريزى » المؤرخ المصرى المشهور عنها فى كتابه
المواعظ والاعتبار فقال « سوق الكفتين ويشمل على عدة حوانيت لعمل
الكفت : وهو ما تطعم به اوانى النحاس من الذهب والفضة ، وكان لهذا
الصنف بديار مصر رواج عظيم ، وللناس فى النحاس المكفت رغبة عظيمة
أدركنا من ذلك شيئا لا يبلغ وصفه واصف لكثرته ، فلا تكاد تخلو دار
بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفتة » •

وان الممالك لم يرغبوا بالصور التى كان ينقشها الفنانون المواصلة ،
فانهم استبدلوها بكتابات مختلفة ، فكانوا يكتبون على التحف أسماء السلطان

(١) خطط المقريزى (٣ : ١٧٠ ، ١٧١) والسلوك (٧٥٨)

وألقابه ، ويتفنون بطريقة كتابتها بخطوط مختلفة ♦

ويرى بعضهم ان هذه الصناعة انتشرت من مصر الى مدن البحر
الايض المتوسط في اوربة وغيرها ، فكان يعمل بها صناع من الموصل منهم
محمود الكردي الذي كان يشتغل في البندقية ♦

وكانوا يصنعون الهاونات من البرونز الاصفر ، ويجعلون لها قاعدة
أوسع من الهاون ♦ ويحيط بها عنق تكون واسعة أيضا ، ويزينون أعلى
العنق برؤوس تماثيل لاسود او كباش او غير ذلك ، ويصورون حول
الهاون صورا مختلفة لحيوانات ونباتات ، ويكتبون حولها كتابات بخطوط
مختلفة ♦

وفي متحف الموصل هاون عثر عليه في قرية الشاروق بسنجار واهداء
الى المتحف السيد اسماعيل حقي رسول^(١) ♦ وهو هاون جميل جدا وبحالة
مرضية ♦ حول عنقه اربعة رؤوس لاسود ، وفي وسطه حلقة ربما كان بها
زنجيل يشد بطرفه الثاني المدقة ♦ والهاون غني بزخارفه وكتاباته ♦

وفي متحف أمستردام هاون آخر من صنع الموصل مكفت بالفضة
والنحاس الاحمر وهو من صناعة القرن الثالث عشر للميلاد ♦
وفي دار الآثار العربية هاون من النحاس المطعم ، وفيها أربعة مقابض
على شكل رؤوس حيوانات ، ومزخرف برسوم نباتية محفورة ، وشريط من
حروف كوفية ونسخة مكررة ♦ وهو قريب الشبه بالهاون الموجود في
متحف الموصل

وكانوا يصنعون من البرونز او الحديد مدقات تثبت فوق الابواب

(١) كان في سنة ١٩٥٢ قائمقام قضاء سنجان وأما اليوم فهو

متصرف لواء الكوت

وتكون على أشكال مختلفة فمنها ما يكون على شكل رأس كبش أو رأس أسد أو طير • ومنها ما تكون على شكل زخارف هندسية ، أو نباتية متشابكة •

٣ - الزخارف الجبسية

ونزح الى الموصل قسم من أهل تكريت في القرن السادس للهجرة ، واتخذوا المدينة وما يجاورها من القرى المسيحية دار اقامة لهم^(١) • وكان هؤلاء التكراتة يتقنون صناعة النقش على الجبس فنشروها في الموصل وما يجاورها من القرى والقصبات ، وصارت من عناصر الزخرفة الرئيسية في المباني ، زينوا بها داخل البنايات وواجهات الاواوين والدهاليز وحول الشبايك والابواب ، وخلفوا ألواحاً فنية دقيقة تشهد بما كان لهم من التفوق • وهذه الزخارف كانت مزيجاً من الزخارف العربية المعروفة بسامراء ، والزخارف الحيوانية والنباتية التي كان قد نشرها السلاجقة في الموصل ، فظهر في الزخارف الجبسية عناصر طريفة من الزخارف فيها صور اشخاص وطيور وحيوانات ، ونلاحظ صور الطيور والحيوانات تتداخل في بعضها مع الزخارف النباتية تداخلاً تاماً ، وتكون بصورة متناظرة ، بحيث تكون مكملة للزخارف النباتية والهندسية •

وخير مثال على هذا هو محراب جامع مجاهد الدين قيماز ، فإن الزخارف الجبسية التي تعلو المحراب مؤلفة من زخارف نباتية يتخللها صور حيوانات وطيور كالغزال والاسد والحمام ، وهي متداخلة تداخلاً كلياً مع غيرها من الزخارف بصورة دقيقة ، والزخارف كلها بارزة ويكاد يكون ارتفاعها في مستوى واحد •

ونجد في بعض الكنائس والاديرة تماثيل من الجبس للمقديسين الذين بنيت الكنائس تخليداً لذكراهم ، ففي دير الجب (دير مار بهنام) تمثال من الجبس لمار بهنام في داخل الكنيسة ، يقابله على الجدار الثاني تمثال آخر من الجبس لاخته سارا • والتماثلان من صناعة التكراتة الذين نزحوا

(١) انظر (ص : ٤٥)

الى قرية قره قوش في القرن السادس للهجرة ، وهما من أجمل ما وصلنا من التماثيل الجبسية ، ومما يؤسف له ان ايدي الجهال عبث بهما فشوهدت كثيرا من معالمهما •

وفي الرواق الشمالي من بقايا قصر بدر الدين لؤلؤ وعلى ارتفاع أربعة أمتار افريز داخله صور جبسية وكل صورة داخل دائرة صغيرة قطرها ٥ سم وهي تحيط بالرواق • وربما كانت هذه الصور تمثل أزياء الجنود الذين كانوا في العهد الاتابكي ، وقد زال القسم الكبير منها ، ولم يبق منها سوى عدد قليل وهي بحالة غير مرضية • ويظهر أن الرواق المذكور كان غنيا بالزخارف الجبسية فنلاحظ فيه بقايا زخارف كتابية وهندسية وهي متداخلة كانت تحيط بالرواق المذكور تحت الصور •

وكان فوق محراب الجامع النوري - قبل تجديده - قطعة زخرف من الجبس جميلة للغاية تتداخل فيها الكتابات والزخارف بصورة دقيقة جدا ويظهر فيها أشكال فنية دقيقة • وهي من القطع الفنية الرائعة في هذا الباب • وقد أحسنت مديرية الآثار القديمة العامة بنقلها الى بغداد وحفظها في القصر العباسي •

وفي مباني الموصل زخارف كثيرة متنوعة من الجبس وهي مختلفة في أصولها وحجومها • وأحسن ما بقى منها سالما ماهو موجود في دير الجب ومقام ابن الحسن ومقام يحيى بن القاسم ومقام الست زينب في سنجار وغيرها •

٤ - الزخارف الخشبية

أما الزخارف الخشبية فان المواصلة طبقوا الصناديق الخشبية بالصدف وبأخشاب ذات ألوان مغايرة. وللخشب المطبق • ولم يصلنا الا القليل من آثار هذه الصناعة • أما الحشوات الخشبية فنلاحظ على بعضها زخارف غائرة وبعضها نافرة ، تحيط باللوح ، ويكون داخل اللوح زخارف دقيقة للغاية ، كما في الباب الخشبي لجامع النبي جرجيس •

ونجد على صناديق الاضرحة كتابات كبيرة بالخط الكوفي المشجر وتكون الكتابة نافرة على مهاد مورقة مغطاة بتفريعات نباتية • ولم يزل في الموصل نماذج جميلة وبحالة جيدة من هذا النوع ، مثل الصندوق الذى فوق مشهد ابن الحسن والصندوق الذى فوق مشهد يحيى بن القاسم •

ووصلنا نماذج من الالواح الهندسية التى كانت تزين الابواب الخشبية والمنابر وعليها كتابات تشير الى سنة عملها ، وأسم الصانع الذى قام فى العمل ، كالباب الخشبي الذى كان فى حضرة الامام الباهر ، والباب الذى كان فى مصلى جامع العمادية ، والمنبر الذى كان فى نفس المصلى - وهى كلها محفوظة فى القصر العباسى ببغداد •

وفى مدخل حضرة ابن الحسن باب من الخشب مغطى بصفائح من النحاس مزينة بأشرطة حديدية موضوعة بصورة أشكال هندسية متناظرة وعلى الباب مكتوب اسم صانعه (عمل عمر بن الحصرولى آل محمد) والسنة التى صنع فيها سنة ٦٤٠هـ = (١٢٤٢م) •

وفوق الباب المذكور لوح من خشب التوت مزين بتخريجات دقيقة، ولكن قد تلف قسم لا يستهان به من هذه الزخارف •

٥ - الرخام

أما الرخام فقد تنوعت زخارفه، ووصلنا قسم كبير من الآثار المهمة التى أنتجها الفنانون ، فكانوا يطبقون الرخام الازرق بالرخام الابيض او بالصدف ويكون ذلك أما بالكتابة بأحرف كبيرة ، أو تكون على شكل ألواح هندسية جميلة ، وزينوا بها المحاريب والابواب والجدران التى تحيط بأسفل الغرف • ومن أجمل ما وصلنا من الرخام المطعم هو محراب بنات الحسن ، فانه قطعة فنية خالدة يدلنا على مدى ما وصلت اليه صناعة زخرفة الرخام بالموصل • وفى مقامى يحيى بن القاسم والامام عون الدين ~~بن الحلق~~ - ابن الحسن - كتابات بأحرف كبيرة تحيط بداخل الحضرة ، وهى تكون على ارتفاع متر واحد، فيها نسب كل منهما وألقاب السلطان بدرالدين لؤلؤ ، الذى قام بتشيدهما •

(١) مجموع الكتابات (ص : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣)

وقبر الامام على الهادى لا يقل فى الاهمية عن محراب بنات الحسن ، فانه من المرمر الازرق الجميل ، مطعم بالمرمر الابيض وعليه كتابات مختلفة وأفاريز عليها نقوش واشكال هندسية مختلفة •

ويظهر لنا مما وقفنا عليه من البنايات الاتابكية ان أكثرها كان لا يخلو من مرمر مطعم بالصدف او بالمرمر الابيض ، فقد وجدنا الواحا كثيرة فى بقايا البنايات الاتابكية بعضها مطبق بالزخارف الهندسية • وبعض عليها كتابات • وكلها جميلة للغاية • كما ان الابنية الاتابكية التى لم تنزل باقية الى اليوم ، لا تخلو من رخام مطعم بهذه الطريقة •

أما الابواب والشبابيك والمخاريب الرخامية فكانوا يزينونها بزخارف هندسية ونباتية وكتابات مختلفة وتكون هذه محفورة بصورة نافرة وغائرة • وخير تحفة فنية تمثل مدى ما وصل اليه من حفر الرخام هو المحراب الذى كان فى الجامع النورى ، فان زخارفه نافرة متشابكة • قد حفر ما حولها ، وقد تفنن الصانع بجعل الزخارف بعضها أكثر غورا من التى تليها ، وهكذا حتى يصل الحفر الى عمق ٤ سم فتؤلف هذه الزخارف المحفورة بعضها فوق بعض قطعة فنية رائعة • ونجد آثار تقليد هذا المحراب واضحا فى المخاريب التى بنيت بعده • ولكن الفنانين لم يتمكنوا ان يحاكوا هذا المحراب تماما ، ففى دير الجب فى صدر الاروقة التى أمام الكنيسة ما يشبه المحراب وقد حاول الفنان ان يقلد ما فى محراب الجامع النورى من زخارف ، ولكنه لم يتمكن من تقليدها فهو دونه فى الفن (١) •

ومحرابا ابن الحسن ويحيى بن القاسم هما أيضا صنعا بعد محراب الجامع النورى • وتظهر عليهما آثار تقليد زخارفه • وهما يمتازان بوجود أزهار بارزة فوق المحراب •

وكانوا يكتبون على الرخام بأحرف نافرة يحفرون ما حولها فتظهر الكلمات • وتكون مهاد الكتابة أما مورقة أو خالية من التوريق • وكثيرا ما كانوا يجعلون الكتابات حول الابواب والمخاريب والاروقة والشبابيك •

(١) انظر (ص : ١٤) من الكتاب

كما كان حول محراب الجامع النورى •
وكانوا يجعلون حول الابواب الرخامية جامات كبيرة داخل كل جامعة زخارف
هندسية دقيقة • أما فى الكنائس والاديرة فكانوا يجعلون داخل كل جامعة
منها (صورة قديس) كما فى دير الجب •

ونجد فى الزخارف الحجرية صور اسود وحيوانات
مفترسة ضخمة كالجاموس والافاعي والطواويس والحمام وحيوانات
خرافية • وهى كثيرة ما تكون فوق الابواب كما هو موجود فوق
باب الموصل فى العمادية • وفى دير الجب • وكنيسة مار احوذ
ايمى • وكانوا يجعلون فوق الابواب الكبيرة وفى بعض الكنائس صورة
أسنان يطعن التنين بالرمح • وهى من الصور التى كانت منتشرة فى ذلك
العهد ، كما نجد فوق بعض الابواب صورة ثعبانين تحيطان بالباب وينتهى
رأسهما الى انسان متربع فوق أعلى الباب، كما هو فوق باب الخان قرب سنجار •
ويظهر لنا أن السلاجقة كانوا لا يتورعون من حفر الصور الرخامية حتى
على أبواب بعض الاماكن المقدسة للمسلمين، كما هو موجود فوق باب حضرة
الامام الباهر فى الموصل ، حيث يحيط بالباب حيطان تشابكان فى اعلى
الباب • فالسلاجقة هم الذين كانوا يرغبون بنشر الصور فعممها الصناع على
التحف والازياء والنقود والمباني وغيرها • وصارت على عهدهم من أسس
الزخرفة فى الموصل •

٦ - الخزف

وأشتهرت الموصل بعمل الخزف المشهور بالبربوتين • وهو الخزف
الذى يتخذ منه الخوايى والحباب والزمميات والجرار • واعتنى الصناع
بزخرفته بأشكال هندسية جميلة ، كما كانوا يضعون حول الاناء صور
حيوانات وطيور مختلفة كالاسد والكبش والطاووس والحمام ، ونجد على
بعضها حيوانات خرافية كبيرة ، وهذه الصور تكون قريبا من فوهة الاناء
مقاربة الى بعضها ، كما كانت توضع على ظاهر الاناء بعد صنعه وتكون بارزة
أيضا • ولاحظنا فى بعض القطع التى عثر عليها فى مدينة الموصل أنهم كانوا
يصورون على الاوانى الخزفية النصف الاعلى لامرأة ويكون وجهها كاملا •

وعلى صدرها ورأسها حلى مختلفة * ونلاحظ مثل هذه الصور على النقود
التابكية ، وكانت الصور المذكورة تثبت على الاناء بعد الانتهاء من صنعه *
وفي متحف الموصل حباب ماء مختلفة أحدها عثر عليه في قرية المحلية * (١)
وهو دقيق الصنع ، يحيط بأعلاء حيوانات خرافية كبيرة * وتستمر الزخارف
الى ظاهر فوهة الحب * ويحيط بالحب زخارف محتومة على شكل دائرة
فهى تشبه الازراء وتكون متقاربة بعضها الى بعض * وتشبه في مظهرها
خلية النحل *

وفي المتحف أيضا حباب غير هذا أهدها السيد اسماعيل حقى رسول
قائمقام قضاء سنجار عثر عليها في سنجار وهى غنية بالصور البارزة التى
تكون فى الثلث الاعلى من الحب وتنتهى الى الفوهة * والصور كما قدمنا
هى رأس أسد او كبش او طاووس كامل * اما ماتبقى من الحب فهو خال
من النقوش *

وكانوا يكتبون على ظاهر الزمميات والجرار عبارات تناسب الاناء وتكون
الكتابة ناهرة على شكل زخرف * كما ان بعض الصناع كان يكتب اسمه على
الاناء * فقد عثرنا على قطعة خزف هى جزء من حب او زمزية مكتوب عليها
(عبد المنعم) وهى محفوظة فى متحف الموصل *

٧ - الآجر المزجج

وكان يصنع فى الموصل الآجر المزجج ويكون لونه أزرق فاتحا
يزينون به خارج القباب ، ويظهران القبتين الخارجيتين للامام يحيى بن القاسم
والامام عون الدين كانتا مبنيتين من هذا الآجر * وان تأثير العوامل الطبيعية
وترميم القبتين عدة مرات أسقط الكثير منها * ولم نزل نرى عددا لا يستهان
به من هذه القطع الآجرية بين الانقاض وبعضها أعيد بناؤها فى القبتين
المذكورتين *

(١) المحلية : قرية كبيرة تقع غربى الموصل على بعد ٢٥ كيلومترا منها *
ذكر ياقوت فى معجم البلدان (٧ : ٣٩٦) انها قصبه كورة الفرج من تلغفر
وجميعها املاك لاهلها *

وكانوا يتخذون صوراً نائثة لحيوانات مختلفة في هذا النوع من الآجر •
ففي دير الجب لوحة جميلة مثبتة في الرواق الذي أمام الكنيسة • فيه صور
غزلان بارزة ملونة باللون الأبيض تحيط بها أرضية زرقاء وهي من الآجر
المزجج •

ونعقد ان هذه الصناعة وصلت الموصل مع التكاثر الذين هاجروا اليها في
القرن السادس للهجرة^(١) فالصناعة المذكورة ليست موضعية ولو كانت
كذلك لوجدنا لها آثاراً كثيرة على مختلف العمارات كالمناير والقبة والمحاريب
وتزيين الغرف وغير ذلك •

والذي نراه ان سهولة النحت في المرمر، ومهارة الصناع المواصله فيه ،
وتوفر الرخام (المرمر) في الموصل ، جعل الصناع يميلون الى صناعة الرخام
أكثر من صناعة الآجر • لان مادة الرخام تعنى عنها ، كما ان صناعة تطبيق
الرخام واطهاره بأشكال متنوعة حسب رغبة الناس، ومطاوعته للعمل أغناهم
عن استعمال الآجر الذي هو أكثر تعقيداً في العمل • ويتطلب نفقات أكثر •
وعلى هذا فان صناعة الآجر لم يقدر لها الاستمرار في الموصل •

٨ - تزويق الكتب

وترك الخطاطون نفائس المخطوطات الثمينة، لم يزل قسم منها في خزائن
الكتب بالموصل ، وهي تمتاز بجودة الخط والتزويق ، وفي بعضها صور
وزخارف متنوعة ذات ألوان زاهية متناسقة •

كما نجد عدداً من الكتب المجلدة بجلود مختلفة الألوان والأنواع، وعليها
الكتابات الجميلة والتقوش والزخارف المتنوعة ، وكلها تدل على مدى إتقان
هذه الصناعة في أم الربيعين •

وفي كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبى الموصلى بحث مستفيض
عن خزائن الكتب في الموصل والتي لم تزل باقية الى اليوم • وما فيها من
نفائس المخطوطات التي تمتاز بجمال خطها وتجليدها وزخارفها •

(١) انظر ص : ٦٨ ، ٨٢ من هذا الكتاب •

ونجد في المدارس والجوامع مصاحف هي آية في الفن والابداع والتزييق،
وهي كثيرة في الموصل •

على ان بعض المصاحف والكتب الثمينة كانت تطعم أغلفتها بالذهب والفضة
والالوان الزاهية • وقد كان في بيت قاضي الموصل سنة ٦٦٠ هـ مصحف
شريف بخط الخليفة عثمان بن عفان (رض) وقد طبقوا جلده بالذهب وزوق
بعناية فائقة • وفي سنة ٦٦٠ فتح التتر مدينة الموصل وانهبوا خزائنها ،
وانتهب المصحف المذكور ، وأخذ ما كان طبق على جلده من الذهب والقي
هو ، قتل من أوله ثمانية قوائم • ثم نقل الى دمشق وتلف من وسطه قدر
أربع قوائم بحريق حدث سنة ٧٢٠ هـ فاكمل ما نقص منه • (١)

وهكذا فان الحروب والمصائب التي حلت بالموصل أتلقت الكثير من كنوزها
الخطية • ومع هذا لم يزل في خزائنها ما يشهد ببراعة أهلها في الكتابة وحسن
التجليد والتزييق • ومن ذلك أنجيل كان في كنيسة قره قوش حمله السيد
جرجس دلال مطران الموصل الى رومة وأهداه الى البابا بيوس الحادي عشر
وحفظ في مكتبة الفاتيكان •

كتب الانجيل المذكور الراهب مبارك بن داود البرطلي بحروف سطرنجيلية
مستبدعة وزينه بأربع وخمسين صورة ملونة في غاية التألق والاتقان • وأفتح
فصول الانجيل بحروف مذهبة • وانتهى منه سنة ١٢٢٠م وأوقفه في دير
مار متى (٢) •

وفي المكتبة البطريكية الكلدانية بالموصل مخطوطات منسوخة على ورق
اسمانبخوني من صناعة القرن الحادي عشر للميلاد تترصع فيها الآيات
الانجيلية بمحلول الذهب • (٣)

(١) المخطوطات المصورة (ص : ٢ ، ٣)

(٢) ، (٣) عصر السريان الذهبي ص (٨٦ - ٩١)

٩ - مطاحن الحبوب

وكانوا يستعملون ثلاثة انواع من المطاحن في طحن الحبوب وهى :

١ - العروب

وأحدها عربة • وتجمع عربات وعرب - وجمعت
الاخيرة على عروب • وهى ^(١) السفينة تعمل فيها رحى يديرها شدة جرى
الماء ، فكانت تقوم على سفن متجاورة يتخللها مضائق • ينحسب فيها ماء
النهر • قد انصب فيها دواليب ذات عنفات ^(٢) تدور بتأثير الماء الشديد
الجرية • وتقوم هذه الدواليب بتدوير دواليب اخرى متصلة بالضرائر
- اى احجار الطواحين - •

كانت العروب معروفة فى بلاد الجزيرة خاصة فى بلدة الموصل
والحدیثة وتكریت • وممن ذكرها من الرحالة هو ابن حوقل فقال عنها :
« وكان بالموصل فى وسط دجلة مطاحن تعرف بالعروب يقل نظيرها فى
كثير من الارض • لانها قائمة فى وسط ماء شديد الجرية موثقة
بالسلاسل الحديدية • فى كل عربة منها اربعة احجار • ويطحن كل
حجر فى اليوم والليلة خمسين وقرا ^(٣) • وهذه العروب من الخشب
والحديد • وربما دخل فيها شىء من الساج » •

كانت العروب مورد رزق طيب لاهل البلاد التى تكون فيها • فقد
ذكر ابن حوقل أن ارتفاعها بمدينة الحدیثة نحو خمسين الف دينار وهو
مبلغ كبير •

وبقيت العروب معروفة بالموصل ويتنفع بها السكان ارتفاعا كبيرا فى
العصر الاتابكى • وتطرق القزوينى اليها فقال : « وأهل الموصل انتفعوا
بدجلة ارتفاعا كثيرا : مثل شق القناة منها ونصب النواعير على الماء ، يديرها
الماء بنفسه • ونصب العربات وهى الطواحين التى يديرها الماء فى وسط

(١) الرسالة (٨ : ٨٩٤ - ٨٩٦ -) العروب فى العراق لميخائيل

عواد

(٢) جمع عنفه : وهى اجنحة دواليب العربة

(٣) الوقر - الحمل الثقيل •

دجلة فى سفينة وتنقل من موضع الى موضع « ♦
وكانت العروب تقع تحت الدير الاعلى وهو موقع باشطابية فى
الوقت الحاضر ♦

٢ - الرحى

وهى طاحونة تدور بتأثير تيار الماء واكثر ما تكون فى القرى
فيستفيدون من جداول العيون ، فينحصر ماؤها فى ساقية ويوجهونه الى
حفرة واسعة خارج الرحى يسمونها بئر الرحى ♦ ويصب ماء البئر على
دولاب خشبى دونه فيدوره ، ويدور هذا حجر الرحى التى تكون فوقه ♦
وهكذا تدور الرحى فتطحن الحبوب ♦

وقد يكون فى الرحى حجر أو حجران أو ثلاث للطحن ♦ وهذا
يتوقف على مقدار ماء العين التى تكون فى القرية ♦

وكانوا يستفيدون من مياه النهر فيأخذون منه جدولا ويسلطونه
على رحى يبنونها على ساحل النهر ♦ وان شاطئ دجلة المجاور لمدرسة
زين الدين لم يزل يسمى (شط الرحى) لوجود رحى كانت عليه قبل
قرن من الزمن ♦

ويذكر سبط ابن الجوزى انه كان فى الموصل ثمان وستون رحى
على الماء - اى على دجلة ♦

واما الضرائر - احجار الطواحين - فهى غير موجودة فى الموصل ♦
فكانوا يستوردونها من جزيرة ابن عمر ♦ تنقل اليها بواسطة الاكلاك ♦

٣ - المدارات

وهى رحى يديرها بغل او كديش وتكون داخل البيوت فى المدينة ♦
وكانوا يطحنون بها الحبوب وتسمى (مدارا) - من الدوران - ويجمعونها
على مدارات ♦

وذكر سبط ابن الجوزى انه كان فى الموصل سنة ٦٦٠ هـ (٤٠٢٠)
مدارا وهو عدد ليس بالكبير لان مقدار ما تطحنه الحجر فى المدار لا
يتجاوز الطغارين فى اليوم والليلة ♦

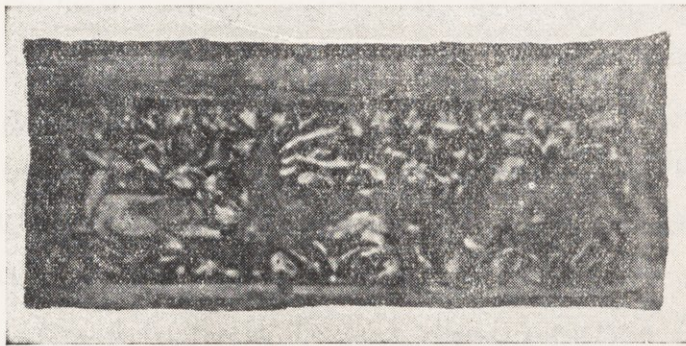
وأدر كنا هذه المدارات وهي كثيرة في الموصل ولم تخل محلة
من مدارات متعددة ، حتى اننا كنا نجد عدة مدارات في زقاق واحد ،
وبعض الازقة كانت تسمى (زقاق المدغ) اي زقاق المدارات - جمع
مدار - في العامية الموصلية •

وقد قضت عليها الطواحين الحديدية التي تدور بواسطة النبط
والتي تطحن اضعاف ما تطحنه المدارات في اليوم •

١٠ - معاصر الزيوت

المعصرة : حجر مستدير الشكل يدور على آخر مثله فتعصر ما
يلقى بينهما من الحبوب الدهنية ، ويسيل الزيت الى حوض يكون في جانب
المعصرة ، وكانت المعاصر في الموصل كثيرة ، ولا يزال بعض الازقة يسمى
« شارع المعصرة » او « شارع المعاصر » لكثرة المعاصر التي كانت فيه •
وكانت الحبوب التي تعصر فيها هي السمسم وحب القطن والزيتون ،
فيستخرجون منها الزيت ويستعمل هذا للادام والاضاءة حيث تصنع منه
الشموع ويستعمل للوقود ايضا •

وهناك صنائع اخرى : كصناعة الشموع ، وصبغ الثياب وطبعها
وقصر الاقمشة ودقها ، والحداة والتجارة والبناء وغيرها •



قطعة من الآجر المزجج ، فيها ثلاث صور لغزلان بارزة
- وهي في دير الجب -

الجيش

أول من أهتم بالجيوش الاتابكية هو عماد الدين زنكى مؤسس الدولة، فكان يعنى بشيائهم وطعامهم وعددهم وتدريبهم ، وكانت جيوشه من أنشط جيوش الشرق بحركاتها وعددها • وقلما انكسر له جيش - كما مر بنا -

ثم خلفه ابنه سيف الدين غازى ، وكان قد تربى فى بلاط السلطان محمد السلجوقى ، مطلعاً على رسوم الملك ، فقلد السلاطين فى أظهار عظمة ملكه ، وقوة جيشه ، فأمر الجيش بأن يظهرُوا بمظهر لائق فى سفرهم وحضرهم ، فكانت ثياب ابدانهم يلبسون الاقبية^(١) الترية ، والتكلاوات^(٢) فوقها • ثم القباء الاسلامى فوق ذلك • وأمرهم ان يشدوا عليه السيف من جهة اليسار ، والصولق والكرلك^(٣) من جهة اليمين • والدبابيس تحت ركبهم ، وان يكون هذا لباسهم فى السفر والحضر لكى يكون لهم وقع فى أعين الناس^(٤) وكان الجندى يحمل وقت الحرب - فوق هذه العدد - ما يحتاجه فى سفره من الادوات : وهى سكين ودرفش ومطرقة ومسلة وخيوط ودسترك^(٥) وغير ذلك^(٦) • فكانت جيوش الموصل من أقوى الجيوش التى دافعت عن بلاد الشرق وصدت هجمات الصليبين وارجعتهم الى سواحل البحر الابيض المتوسط ، بعد ان كانوا قد توغلوا فى سوريا ووصلوا اسوار حلب ودمشق • وكان فى الجيوش الاتابكية فصائل مدربة على هدم الاسوار - وهم

(١) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب ، وقيل يلبس فوق الثياب ويتمنطق به والجمع اقبية •

(٢) غطاء يوضع فوق الرأس

(٣) الصولق : جراب او كيس من الجلد يوضع على الجانب الايمن من الحياصة توضع به حاجات السفر من الزاد ، والكرلك ، فارسى الاصل معناها خنجر او سكين •

(٤) صبح الاعشى (٤ : ٤٠)

(٥) درفش = العلم • المسلة = الابرة • دسترك = منشار

(٦) الباهر (ص : ٢٤٣)

الحجارون او النقاون - يعاونهم فى مهمتهم هذه فصائل اخرى - وهم
النقاون الذين يحسنون استعمال رمية النار العربية وكانوا من أشد ما يخشاهم
الصليبيون •

ولما حاصر السلطان صلاح الدين الايوبى مدينة القدس سنة ٥٨٤ هـ
ليستردها من الصليبيين ، وضاق به الامر ، استنجد بملك الموصل عز الدين
مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى ، فأرسل اليه فصائل
الحجارين مع فصائل من رماة النفط ومعهم أحمال من النفط الابيض ، (١)
فكانوا من اكبر المساعدين له على فتح بيت المقدس ، كما كان بينهم من يحسن
بناء الاسوار ، وحفر الخنادق ، وتحصين المدن •

وفى سنة ٥٨٧ أراد السلطان صلاح الدين ان يحصن بيت المقدس
فيحكم سور المدينة ويعمق خندقها - فأرسل الى عز الدين مسعود يطلب منه
من يعينه فى هذا الامر من جيش الموصل فأرسل اليه عز الدين الجصاصين
المختصين بحفر الخنادق وتعمير السور فقاموا بالامر خير قيام • (٢)
وهكذا كانت الجيوش الاتاكية من أقوى جيوش اشرق فى القرن السادس
الهجرى • ولها فضل كبير فى تخليص مدن سوريا والجزيرة من ايدي
الصليبين بعد ان توغلوا فيها •

البريد

وأهتم الاتاكيون بالبريد اهتماما كبيرا وكان هذا منذ تولى عماد الدين
امور البلاد ، فانه كان شديد الشغف بالاطلاع على أخبار البلاد المجاورة له
واحوال بلاده ، وكان يصله البريد يوميا يحمل اليه أخبار جدهم ولهوهم
فى سرهم وعلايتهم ، وكان ينفق الاموال الطائلة فى سبيل ذلك •
فأعد لذلك الخيول والنجب فى البلاد • والرجال العدائين والحمام الزاجل
التي تنقل البريد ، يقول القلقشندي (٣) عن البريد فلما جاءت الدولة الزنكية
أقامت لذلك النجابة وأعدت لها النجب المنتخبة ودام ذلك مدة زمانها ، ثم

(١) ، (٢) الفتح القسى (ص : ١٨٦ ، ٢٢٤)

(٣) صبح الاعشى (١٤ : ٣٧)

زمان بنى أيوب الى انقراض دولتهم) •
 واشتهرت الموصل بترية حمام الزاجل الذي ينقل البريد المستعجل واستفاد
 الاتابكيون من هذا الطائر وبدلوا عناية خاصة في تربيته وتدريبه والاعتناء
 بفراخه وأبواجه •

يقول القلقشندي عن الحمام «اول ما نشأ بالديار المصرية والبلاد الشامية
 من الموصل • وان اول من اعتنى به من الملوك ونقله من الموصل الشهيد نور
 الدين زنكي صاحب الشام سنة ٥٦٥هـ وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون» (١)
 وكانت تصلهم أخبار البلاد البعيدة فيقفون على مايجرى في مملكتهم
 الواسعة وأحوال ملوك الاطراف المجاورين لهم ، ولذا نراهم أجروا الجرايات
 الواسعة على المرتين لحفظ الحمام وأقامتها ، فحصل منها الراحة العظيمة
 والنفع الكبير للبلاد (٢) • وكانت ابراج الحمام منتشرة في مؤسسات الدولة
 وقلما تخلو دار منها وللحمام من يتعهدا ويتولى أمرها وتديرها والاعتناء بها
 وبما تأتي به من الرسائل او يرسل معها من الاخبار •

وقد أدركنا الموصل في اوائل القرن العشرين ومعظم بيوتها لاتخلو من
 الحمام • ففي كل منها شخيم أو أكثر يأوى اليه هذا الطائر • وأهل البيت
 يعنون بأمر طعامه وشرابه • وكان في الموصل دكاكين كثيرة لبيع الحمام -
 ولم تنزل بقاياها موجودة في المدينة الى اليوم •



« توضيح لبعض التصاوير التي
 تزين ظاهر الابريق المنشور في
 شكل ١ »

الحياة الاجتماعية

وأهل الموصل ميالون الى البر، يتسابقون الى عمل الخير ، ولهم معاملة حسنة مع الغرباء ، يعطفون عليهم ويحسنون اليهم ولا يشتطون في معاملاتهم ، يرضون منهم بالربح القليل وقد لا يربحون منهم • ووصفهم ابن جبير أصدق وصف فقال «وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة ، يستعملون أعمال البر فلا تلقى منهم الا اذا وجه طلق وكلمة لينة ، ولهم كرامة للغرباء ، وأقبال عليهم ، وعندهم أعتدال في جميع معاملاتهم •» (١)

ويقول القزويني عنهم عند كلامه عن الموصل «وأهلها أهل الخير والمروءة والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة» (٢) وهم متمسكون في دينهم ، يحافظون على تقاليدهم وعاداتهم الحسنة ، ولا يتساهلون في شيء منها • وإذا رؤوا منكرا او ما ينافي الدين والعرف فانهم يأنفون منه ويستنكرونه (٣) ومما يدل على شدة تمسكهم بدينهم ما كان عندهم من المساجد والجوامع والخوانق الكثيرة •

المذاهب

وكانوا يتبعون المذهبين الشافعي والحنفي في معاملاتهم وأمور دينهم ، ونشر هذين المذهبين في الجزيرة السلاجقة والاتاكيون من بعدهم ، وفتحوا المدارس الكثيرة التي كان يدرس فيها الفقه على المذهبين المذكورين • ولكن المذهب الشافعي كان أكثر انتشارا من المذهب الحنفي ، فكثر مدارسهم كان يدرس بها الفقه الشافعي • وبعضها كان يدرس بها الفقه على المذهبين الشافعي والحنفي • والقليل منها كان يدرس فيها الفقه الحنفي فقط • وكان فيها من يتبع المذهب الحنبلي وهم قلة

أما بدر الدين لؤلؤ فإنه كان يميل الى المذهب الشيعي ، وحاول نشره بين السكان ، وذلك لانه كان يريد مقاومة الحركة الاموية التي كان يدعو اليها الشيخ حسن شمس الدين بن عدى بن صخر الاموي - فكان هذا قد استغل

(١) رحلة ابن جبيل ص : ١٩٠)

(٢) آثار البلاد واخبار العباد (ص : ٣٠٩)

(٣) الكامل (١١ : ١٨٩) ، الباهر (٣٢٨)

الطريقة العدوية التي أسسها عدى بن مسافر الاموى ، وقلبها الى حركة سياسية تهدف الى تأسيس دولة أموية تحت ستار من الطريقة العدوية ، ولاقت الحركة أقبالا عظيما في الجزيرة وسورية وبلاد الاكراد ، وصارت تهدد بدر الدين لؤلؤ الذي قضى على البيت الاتابكى ، فمال بدر الدين الى المذهب الشيعى ، وأقام فى كثير من مدارس الموصل مشاهد لابناء الامام على ، واعتنى بزخرفتها وتزيينها وجعل لها سندنه ، وكان هو نفسه يتردد الى زيارتها ، كما انه قضى على الشيخ حسن بان صلبه هو ومائة من اتباعه^(١) وسير حملة الى بلاد لالش سنة ٦٥٢ هـ فهدم قبة الشيخ عدى وأخرج عظامه وأحرقها وبدد أتباع الطريقة فكاد يقضى عليها^(٢) ورغب العلماء بقراءة سيرة الامام علي ، ومقتل الحسين فى المشاهد ، لكى يستمتع اليها الناس . ومن العلماء الذين رغبهم بهذا هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشى الكنجى الشافعى المتوفى سنة (٦٥٨ هـ - ١٢٥٩ م) فإنه جمع كتاب « كفاية الطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب » قال فى مقدمة الكتاب المذكور : لما جلست يوم الخميس لست ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائه بالمشهد الشريف بالحصبة فى مدينة الموصل - ودار الحديث المهاجرية . حضر المجلس صدور البلد من النقباء والمدرسين والفقهاء وأرباب الحديث فذكرت بعد الدرس أحاديث وختمت المجلس بفصل من مناقب أهل البيت عليهم السلام . فطعن بعض الحاضرين - لعدم معرفته بعلم النقل فى حديث زيد بن أرقم فى غدير خم ، وفى حديث عمار فى قوله صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن أحبك وصدق فيك » . فدعنتى الحمية لمحبتهم على أملاء كتاب يشتمل على بعض مارويناه عن مشائخنا فى البلدان من أحاديث صحيحة من كتب الائمة والحفاظ فى مناقب أمير المؤمنين - عليه السلام الذى لم ينل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة فى آباءه ، وطهارة فى مولده الا وهو

(١) فوات الوفيات (١ : ١٢٣ ، ١٢٤) شذرات الذهب (٥ : ٢٢٩)

(٢) الحوادث الجامعة (ص : ٢٧١)

قسيم فيها » • (١)

والزم بدر الدين لؤلؤ الشيخ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر الحنبلي الرسعني (٥٨٩ - ٦٦١) و (١١٩٣ - ١٢٦٢م) • بجمع كتاب عن مصرع الحسين فجمع فيه ما صحح من المقتل ونشره بين الناس • وولاه دار الحديث المهاجرية بالموصل وصارت له حرمة وافرّة عند بدر الدين لؤلؤ • (٢)

على ان هذه الحركة التي قام بها بدر الدين لؤلؤ لم تلاق أقبالا من أهل الموصل ، كما يتضح لنا من مقدمة كتاب كفاية الطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب • وخاصة بعد ان قضى على البيت الاتابكي وحاول ان يطمس كافة معالمهم وآثارهم الخالدة • فكانوا يعارضونه في أعماله هذه •

ومن أشد المعارضين له هو (موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي الزاهد والمفسر المشهور • فانه كان من أكبر المنكرين على بدر الدين لؤلؤ وما يقوم به من الاعمال • (٣)

دار العدل

وكان لهم في الموصل «دار عدل» يجلس فيها الملك ومعه الفقهاء ، وتفتح ابوابها ، ويتقدم فيها المظلومون بظلاماتهم • فيؤخذ حق الضعيف من القوى • ومن ذلك : ان القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه ، جلس يوما فيها • فتقدمت اليه امرأة عمياء وادعت ان بعض اولاد عمه ضربها ببندقية جلاهاق فاعماها • فامر القاهر باحضاره الى الحاكم الذي كان معه بدار العدل فحضر ، وساوى بينه وبينها ، وخيره بين الدية او القصاص فأختار الدية ، وارضى العجوز بما بذله اليها • فرضيت وخرجت شاكرة • (٤)

(١) مقدمة كتاب كفاية الطالب

(٢) التكميل (ص : ١٥٤ ، ١٥٦)

(٣) نكت الهميان (ص: ١١٧) ، شذرات الذهب (٥: ٣٦٦)

(٤) الباهر (ص : ٣٧٢)

الطرق الصوفية

وكان للطرق الصوفية تأثير حسن في تهذيب شبان الموصل وتنشئتهم على الفضائل والمكارم ونكران الذات وخدمة المجتمع • وظهر في الموصل عدة شيوخ كمل قصدهم الناس من مختلف البلاد الاسلامية فاتسبوا اليهم واخذوا عنهم • ومن هؤلاء المشائخ : الشيخ عدى بن مسافر الاموى (٤٦٥ - ٥٥٥) وابناء أخيه • ^(١) وقضيب البان الموصلى (٤٧١ - ٥٧٣) وعبدالمك بن حماد بن دباس الكنانى (- ٥٧١) وعمر بن محمد الملا (٤٧١ - ٥٧٣) ومحمد الغزلانى (- ٦٠٥ هـ) وابنه احمد الغزلانى (- ٦٢٠) وكان لهم شيخ يرجعون اليه بطرقهم يسمى شيخ الشيوخ • وممن تولى هذا المنصب هو الشيخ عمر النسائى • وكانت أكثر الطرق انتشارا هى - العدوية والرافعية •

واهل الموصل اشد الناس تعلقا بالحكام والملوك الذين يحسنون سياستهم ويبدلون كل ما لديهم فى الذود عنهم • فقد كانوا ينوحون على جكرمش عندما اخذه عنده قليج ، ارسلان فى محاصرته مدينة الموصل ^(٢) •

وان حبههم للبيت الاتابكى كان عظيما لان عماد الدين واحفاده كانوا من أعدل الملوك الذين حكموا الموصل وكانت سياستهم الرشيدة التى سلكوها مع الرعية ومعاملتهم الحسنة وشفقتهم على اهل البلاد مما زاد تعلق السكان بهم • وكانوا يعطلون يوم الجمعة من كل اسبوع • ويحتفلون بعيدى الفطر والاضحى أحتفالا عظيما - وهى من أجمل الاحتفالات التى كان يقيمها أهل المدينة • وكانوا يخرجون الى ظاهر المدينة ويسيرون المهرجانات المختلفة من الفروسية والالعب والمساخرة وخيال الظل •

احتفالهم بولادة الرسول

أما احتفالهم بيوم ولادة الرسول الاعظم - ص - فكان لايقبل عن

(١) صخر بن صخر بن مسافر الاموى (ابو البركات) وابنه عدى

بن صخر وحفيده شمس الدين حسن بن عدى (٥٩١-٦٥٢ هـ)

(٢) ابن العبرى (ص : ٣٤٤) ، الكامل (١٠ : ١٧٩)

احتفالهم بهذين العيدين ، فيزينون الدور والاسواق ، ويجتمعون في الجوامع يستمعون الى تلاوة المنقبة النبوية ، ويشارك في هذا كافة الطبقات حتى الملوك انفسهم فانهم كانوا يحضرون المجالس التي تقام في المدينة ، ويستمعون الى ما يتلى فيها من سيرة النبي - ص - .

وأكبر أحتفال بهذا اليوم كان يقيمه «عمر بن محمد الملا» فكان يستعد ليوم ولادة الرسول استعدادا كبيرا . ويقام فيه أحتفالا مهيبا يحضره الملوك والوزراء والامراء والعلماء والفقهاء والناس على أختلاف طبقاتهم ، ويعد فيه الاطعمة المختلفة ، فيكون حفلا مشهودا في أم الربيعين يشترك فيه الشعب كله (١)

زيارة النبي يونس

ومن المحلات التي كان يجتمع بها أهل المدينة هو مشهد النبي يونس ، فكان الناس يخرجون الى نينوى في ليالى الجمع والاعياد يزورون مشهد النبي يونس ويشدون التراتيل الدينية والتواشيح المختلفة . وكان بعضهم يقضى ليله في الرباط المجاور له ، وبعد ان يؤدوا صلاة الجمعة يعودون الى الموصل . وشاهد هذا الرحالة ابن جبير وخرج معهم الى نينوى ليلة الجمعة السادس عشر لصفرة سنة ٥٨٠ هـ وبات في الرباط المذكور وتظهر بعين يونس - العين المباركة . وشرب من مائها ، ثم صلى في المسجد المتصل بها (٣) .

وأذكرنا هذا عند أهل الموصل ، فكان يخرج بعض سكانها الى نينوى في ليالى الجمع ، وخاصة في فصلى الربيع والصيف ، ويقومون حلقات الذكر في جامع النبي يونس بعد صلاة العشاء ، ويبيتون في الغرف التي تحيط بقاء الجامع ، ثم يعودون الى الموصل بعد ظهر يوم الجمعة بعد أن يؤدوا الصلاة فيه .

(١) الكامل (١١ : ١٤٧) ، الروضتين (١ : ١٨٩) (٣٥ م . ٠ تكميل)

(٢) هي التي تسمى عين (الدملحاجة) انظر سومر (١٠ : ٢٥٩)

(٣) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩)

استقبال الحجاج :

وكانوا يخرجون لاستقبال الحجاج العائدين من بيت الله الحرام ، ويشترك في هذا سائر الطبقات ويلبسون أحسن الثياب ، ويزينون مطاياهم وخبولهم بالحرير والوشى ، ويعلقون عليها قلائد الذهب والفضة ، وربما اشترك الملك نفسه في استقبال الحجاج •

وقد شاهد ابن جبير هذا الاستقبال في اليوم الثاني من وصوله الموصل ، وكان استقبالا مهيبا لقدم أم الملك معهم فقال « ومن احفل المشاهد الدنيوية المربية ، بروز شاهدناه يوم الاربعاء ثاني يوم وصولنا الموصل - للخاتون أم معز الدين صاحب الموصل (١) وبنت الامير مسعود المتقدم ذكرها ، فخرج الناس عن بكرة ابيهم ركبانا ومشاة ، وخرج النساء كذلك واكثرهن راكبات ، وقد اجتمع منهن عسكر جرار ، وخرج أمير البلد للقاء والدته مع زعماء دولته ، فدخل الحجاج الموصل صعبة خاتونهم على احتفال وأبهة ، قد جللوا أعناق ابلهم بالحرير الملون وقلدوها القلائد المزوقة ، ودخلت خاتون المسعودية تقود عسكر جواربها ، وأمامها عسكر رجالها يطوفون بها ، وقد جللت قبتها كلها سبائك ذهب مصوغة أهلة ودنانير ، سعة الاكف وسلاسل وتمائيل بديعة الصفات ، فلا تكاد تبين من القبة موضعا • ومطياتها تزحفان بها زحفا ، وصخب ذلك الحلى يسد المسامع • ومطاياها مجللة الاعناق بالذهب • ومراكب جواربها كذلك ، ومجموع ذلك الذهب لا يحصى تقديره • وكان مشهدا أبهت الابصار وأحدث الاعتبار • » (٢)

وأدركنا أهل البلد يحتفلون بأستقبال الحجاج فيخرجون لاستقباله بالدفوف والصنوج والاعلام • يتقدمهم أهل الطرق الصوفية • ويعودون بهم الى البلد بالتكبيرات والتهليل • فيكون يوما مشهودا في المدينة •

(١) هو عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود (انظر ص : ٣٤)
(٢) رحلة ابن جبير (ص : ١٩٠) • وصل ابن جبير الموصل في يوم الثلاثاء ٢٣ - صفر - سنة ٥٨٠ • في اليوم الخامس من يوليو سنة ١١٨٤م وبقي فيها اربعة ايام

الخيام فى الربيع :

الربيع من أجمل الفصول فى الموصل • تأخذ الارض حللها وتكتسى السهول والروابي بالازهار الجميلة المختلفة ، وتنساب المياه العذبة فى وديانها بين الحقول والاعشاب ، ويفيض نهر دجلة بمياهه الكثيرة • يخرج أهل البلد بعد صلاة العصر من كل يوم الى ظاهر المدينة، ويتشرون فى سهولها ووهادها • يتمتعون بمناظرها الخلابة ، ويقىمون العباا مختلفة من الفروسية والمصارعة والبطفر والزحف وغيرها • على ان بعضهم كانوا يضربون الخيام خارج المدينة فى فصل الربيع يرتادونها بعد العصر من كل يوم ويقضون ليلهم فيها يتمتعون بالمناظر الخلابة والنسيم العليل • ولايزال أهل الموصل يخرجون فى أماسى الربيع الى ظاهر المدينة يتشرون فى السهول المحيطة بها • ولم يزل بعضهم يضرب الخيام خارج المدينة •

الشواريق فى الصيف :

وكانوا فى الصيف يخرجون الى شاطيء دجلة يزرعون البطيخ والخيار واللوبيا ويسمى الحقل (شاروق) ويقىمون فى كل شاروق عريشا واسعا تكون أمامه الازهار والرياحين • فيخرج السكان فى الاماسى الى الشواريق فيقيمون فى العريش وينامون فوقه فى الليل وهم يتمتعون بالهواء العليل والمناظر الجميلة •

وقد ذكر هذا القزوينى فقال عند كلامه عن الموصل «وأهل الموصل انتفعوا بدجلة انتفاعا كثيرا مثل شق القناة منها ونصب العربات وهى الطواحين التى يديرها الماء فى وسط دجلة فى سفينة وتنقل من موضع الى موضع • وفى الجانب الشرقى عند انتقاص الماء يبقى على طرف دجلة ضحضاح على أرض ذات حصباء • يتخذ الناس عليها سررا وقبابا من القصب فى وسط الماء يسمونها الشواريق ويبتون فيها لىلى الصيف ، ويكون هواؤها فى غاية الطيب • وأذا نقص الماء وظهرت الارض زرعوها بها القناء والخيار • فتكون

حول القباب مقنأة ويبقى ذلك الى اول الشتاء^(١) ولا يزال أهل الموصل للنزهة والترويح الى الشواريق في فصلي الصيف والحريف ويقضون بعض ليلهم أو بيتون فيه •

الاديره :

كانت الاديرة من الاماكن التي يرتادها أهل الموصل للنزهة والترويح عن النفس لان الاديرة تقع في مواضع نزهة مشرفة على الحقول والبساتين • وتمتاز بهدوئها وجودة خمرها ورياحينها • وأكثر من كان يرتادها هم الشعراء والادباء وارباب البطالة، فيقيمون في الدير أياما كما يقضون وقتهم في القصف والشرب والمساجلات الادبية • وفي الشعر الموصلى قصائد كثيرة في وصف الديارات وخمرها ومجالسها ورهبانها • ومن ذلك ما قاله ابن الحكاك الموصلى المتوفى سنة ٦٠٤ هـ وكان شيخا ظريفا شيعى المذهب • فانه زار دير سعيد وبات فيه وقال - (٢)

رهبان دير سعيد بت عندهم في ليلة نجمها حيران مرتبك
فجاء راهبهم يسعى ، وفي يده مدامة ، ما على شرابها درك
كالشمس مشرقها كأس ، ومغربها فم النديم ، وكف الساقى الفلك
مازلت أشربها حتى زوت نشبى عنى كما زويت عن فاطم فدك
من كف أعيد تحكى الشمس طلعته في خده الورد والنسرين مندعك
وكان المسلمون يشاركون المسيحيين في الخروج الى الاديرة أيام أعيادهم • ولا يزال المسلمون الى هذا اليوم يخرجون الى ديري - مار كوركيس ومار ميخائيل - يوم خروج النصارى الى كل منهما • ويقضون يومهم في الدير وحوله ، يتمتعون بمنظر الربيع الجميل • ويشاركون النصارى في أفراحهم •

(١) آثار البلاد - للقزويني (ص : ٣٠٩)

(٢) الجامع المختصر (٩ : ٢٥٦ ، ٢٥٧)

ودير سعيد هو دير ايليا : يقع جنوب معسكر الغزلاني ويسمى في الوقت الحاضر - الدير الخربان •

حمام العليل

وحمام العليل - حمام على - من المحلات التي يرتادها أهل الموصل في فصلي الربيع والصيف ، وخاصة أصحاب الامراض الجلدية ، فكانوا يستشفون بمائها المعدني الحار • وتكون حمام العليل في الصيف مزدحمة بالسكان ، فينون لهم عرائش على شاطئ دجلة يسكنونها • ويجمع فيها أصحاب الملاهي والمغنون • ولهم من غاباتها الكثيرة الواقعة على جانبي دجلة خير منتزه ومأوى • ولم تنزل حمام العليل على ما ذكرنا في هذا العصر •

الالعاب :

كان الميدان أرضا واسعة منبسطة تمتد من دار الملك الى باب سنجار وهو لتدريب الجيش وعرضه وأعباه • ويجمع فيه أهل البلد في اوقات فراغهم يشاهدون ما يعرض من الالعاب المختلفة ، وكان الملوك أنفسهم يشاركون في الالعاب ويتبارون مع المتفوقين •

وأكثر الالعاب انتشارا عندهم هو اللعب بالكرة والصولجان فكان الملوك والامراء يلعبونها مع كافة افراد الجيش فينزلون بعد صلاة العصر - من كل يوم - الى الميدان ويجمع الناس لمشاهدتهم •

كان عماد الدين زنكي مغرما بها ، وكان يلعب بها مع السلطان محمود السلجوقي • (١) وسار أولاده على نهجه فكانوا يلعبون مع أمراء دولتهم وقوادهم وأفراد الجيش •

كان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي من أحسن الناس لعبا بالكرة واقدروهم عليها ، لم ير جوكانه يعلو رأسه ، وكان ربما ضرب الكرة فتعلو فيجري الفرس ويتناولها بيده من الهواء ويرميها الى آخر الميدان ، وكانت يده لا ترى والجوكان بها بل تكون في كم قبائه ، استهانة باللعب • (٢) ويذكر ابن شداد عن نور الدين : انه كان شديد الركض ولعا بلعب الكرة بحيث من رآه يقول : مايموت الا من وقوعه عن ظهر الفرس • (٣)

(١) (٢) الباهر (ص : ٥١ ، ٣٠٧)

(٣) المحاسن اليوسفية (ص : ٣٦)

وكان يأمر كافة قواده ان يلعبوا بالكرة مع أفراد الجيش كل يوم بعد العصر خشية ان يركن الجيش الى الكسل •

وكان عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود يشدد على اللعب بها ويشوق القواد والامراء على ممارستها - حتى الطاعنين في السن - وكان في دولته الامير بهاء الدين على بن الشكري وكان رجلا كبيرا ، له خدمة سابقة فكان عزالدين يبالغ في احترامه ، الى حد انه كان اذا لعب معه بالكرة ، يعطيه من دوابه الخاص ما يركبه ويلعب عليه (١) •

وانتشرت العاب الفتوة في الموصل • ومن العاب الفتوة التي انتشرت فيها هي : الرمي بالبندق واللعب بالحمام •

والبندق هي كرات تصنع من الطين وتسمى (جلاهق) وترمى بواسطة القوس والسبانة • وهذه تتخذ من خشبة مستطيلة مجوفة الداخل ، وكانوا يرمون بها طيور الواجب وتفخر الرماة بأصابته وصرعه • (٢)

وكانوا ينتسبون في رمى هذه الطيور بالبندق الى أحد الرؤساء البارزين • وان الخليفة الناصر لدين الله العباسي أمر الملوك ان تنتسب اليه في رمى البندق • ثم عمم هذا على كافة الطبقات ، ومنع الرمي بالبندق الا من انتسب الى الخليفة • (٣)

وكان الرامي المنتسب اذا ما اصاب طيرا ، فانه يرسل الطير الى «بغداد» او يحمله بنفسه الى الخليفة ومعه الشهود من الفتيان الذين يشهدون بان الرامي رمى الطير باسم الخليفة ، فيأمر الخليفة بالطير فيعلق « باب البديرة » ويذكر عليه اسم راميهِ ، وانه رماه باسم الخليفة • كما كان الخليفة يأمر بأعطاء الجوائز لحامله ، وينثر الدنانير على الطير تكريما للمنتسب • وبعد وفاة الناصر أخذ الناس ينتسبون بهذا الى الخليفة او الى أرباب الدولة تقريبا منهم وأملا ان ينالوا لديهم حظوة • وكان المنتسب اليه يفعل مع المنتسب ما يفعله الخليفة نفسه ، من أعطاء الجوائز ونثر الدنانير على الطير • الا انه

(١) الباهر (ص : ٣٤٠)

(٢) ، (٣) الفتوة في الاسلام (ص : ٦٨ - ٧٥)

كان يعلق تجاه باب البدرية •

وفي سنة (٦٣٨ هـ - ١٢٤٠ م) انتسب الامير ابراهيم بن بدر الدين لؤلؤ في رميه الى الخليفة - وأصاب طيرا فحملة الى الخليفة بغداد رسول من ابيه بدر الدين ومعه جماعة من رماة البندق ، وشهدوا ان الامير ابراهيم ولد بدر الدين لؤلؤ رماه بالبندق وانتسب في ذلك الى الخليفة • فقبل وعلق باب البدرية وثر عليه الف دينار • وخلع على الواصلين معه • (١)

وفي سنة (٦٣٤ هـ - ١٢٣٦ م) انتسب الامير ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الى شرف الدين اقبال الشرايبي في رميه، فصرع طيرا فحملة بشر خادم الامير ركن الدين اسماعيل مع اثنين من رماة البندق الى الشرايبي وأمر بتعليقه تجاه باب البدرية وثر عليه الف دينار • ثم خلع على الخادم والواصلين صحبته • وأعطاهم ثلاثة آلاف دينار • (٢)

وأهتم سكان الموصل في تربية الحمام فكانوا يستعملونه في نقل بطائق البريد وكانت الموصل في طليعة المدن التي اهتمت به - وقد تقدم الكلام على هذا - واستعملوه في سباق الغاية فكانوا يسابقون بين الحمام • وقد يصل سعر الفائز منها الى عشرات الدنانير • فأهتم الناس بتربيته والاعتناء به • فكانوا يبنيون في الدار شخيما او اكثر يكون بيتا للحمام وقلما كانت تخلو دار من محل له (٣) • وكان للعدو أهمية خاصة عندهم لان الساعة وأصحاب البريد كثيرا ما يحتاجون الى توصيل ما يعهد اليهم من الامور بأسرع وقت •

واشتهر في القرون الوسطى طبقة من الناس عرفوا بالسعاة ، وصار لهم منزلة مرموقة عند كافة طبقات الشعب ، فكانوا يقيمون بينهم مباريات يشهدها الناس على اختلاف طبقاتهم حتى الخليفة وحاشيته • وينثر على الفائز منهم الدنانير • وتقدم له الهدايا المختلفة •

ومن السعاة المشهورين في القرن السادس هو معتوق الموصل المعروف بالكوثر • فانه كان في طليعة سعاة زمانه • ففي سنة (٦٢٥ هـ - ١٢٢٧ م) جرى

(١) ، (٢) الحوادث الجامعة (ص : ١٤٣ ، ٩٥ ، ٩٦)

(٣) الفتوة في الاسلام (ص : ٨٥ - ٨٨)

معتوق الموصل من واسط الى بغداد فى يوم وليلة سوى ساعة ، واعطى خلعا
عدة وأمولا من الدولة والتجار ، فحصل له عشرون فرسا ، وخمسة آلاف
وأربعمائة دينار ، وخلع قومت بألف وسبعمائة دينار . (٢)

وفى سنة (٥٦٤٣ هـ - ١٢٤٥ م) جرى أيضا من دقوقا ساعيا على قدميه الى
بغداد واتجه الى كشك الملكية ودخله ، وكان فيه الخليفة ومعه الشرابى وهو
أستاذة - فقبل الارض بين يدى الخليفة ، فتقدم له بخمسمائة دينار ، وأعطاه
الشرابى ثلاثمائة دينار ، وحصل له من أرباب الدولة شىء كثير . (٢)

ومن السعاة الذين كانوا ينافسون الكوثر الموصلى هو على بن الاربلى . ففى
سنة (٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م) سعى من دقوقا الى بغداد فوصل بعد العصر .
وفضل على الكوثر الموصلى بنصف ساعة . ولما وصل بغداد خرج الخليفة
المستعصم بالله وأولاده وجلسوا فى الكشك الى حين وصوله . فدار على بن
الاربلى حول الكشك فأمر له الخليفة بفرس من مراكبه وخلعة وذهبا ، ودار
من الغد فى البلد بالطبول والبوقات ، فحصل له شىء كثير . (٣)

والموصل من البلاد العربية التى تهتم بتربية الخيول وتباهى سكانها بما
لديهم من الخيول العربية الجيدة . ونبغ فيها بمختلف العصور فرسان
عديدون كان لهم شأن فى الفروسية والعباب الخيل . وكانوا يخرجون الى
الاراضى المجاورة للمدينة ويقيمون الحلبات يشهدها الناس وصار هذا مما
يتفاخر به الشبان والفرسان .

وادركنا الحلبات التى كانت تقام بين الفرسان فى ميدان الاخضر وفى
ظاهر البيض وقرب الغزلانى وفى الاراضى المنبسطة المجاورة لنينوى وغيرها .
ولم تنزل الاسر العريقة فى الموصل تحافظ على ماورثته من الخيول العربية
الجيدة وتعنى بها عناية فائقة .

خيال الظل :

وكان لخيال الظل شأن يذكر فى الموصل ومنها نقله ابن دانيال

(١) اللمعات البرقية فى النكات التاريخية (ص : ٢٥)

(٢) ، (٣) الحوادث الجامعة (ص : ٢٩١ ، ٢٣٦)

(٦٤٦ - ٧١٠ هـ) الى مصر في القرن السابع الهجرى • (١)

وخيال الظل اسم كان يطلق على الروايات الهزلية التي كانت تمثل مختلف النواحي السياسية والاجتماعية ويراد بها النقد اللاذع وتضحيك النظارة • ومصدر هذا الفن هو بلاد الهند ثم أخذه عنهم الصينيون وانتقل بعد هذا الى بلادنا • فكان خيال الظل من وسائل التسلية التي تمثل الاشخاص بأسلوب هزلى لاذع • وكان أهل خيال الظل يكثرون في المنتزهات والمجمعات وأيام الاعياد والمواسم • فيجتمع عليهم الناس ويشاهدون ما يقومون بتمثيله • كما كانوا يقيمون أحتفالات خاصة في دور الملوك والامراء والتمولين وغيرهم • وأبن دانيال كان من ابرز الممثلين في هذا وله الفضل في نقل هذا الفن من الموصل الى القاهرة وذلك قبل ثمانية قرون واشتهرت به القاهرة فيما بعد وبقي معروفا بها الى زمن قريب • وكان يعرف هذا الفن « بقره كوز » وعرف بالموصل باسم « حسن باشا » وأدرك آباؤنا هذا النوع من التمثيل وشاهدوه •

ومما كانوا يتخذونه من وسائل التسلية والتضحيك انهم كانوا يعملون تماثيل تشبه بعض الغلمان ورجال حاشية الملك ويدربون صقور الصيد على الانقضاض عليها حتى اذا خرج الملك الى الميدان يرسلونها على الشخص الذى دربوها على تمثاله فتقض عليه • ويكون هذا فى الموصل كثيرا (٢) •



« توضيح لبعض التصاوير التي
تزين ظاهر الابريق المنشور فى
شكل ١ »

(١) مجلة الكتاب (٦ : ٦١١ - ٦١٧) لنا بحث عن ابن دانيال

(٢) التصوير عند العرب (ص : ٩٨)

لا نجد ذكرا للابوئة والامراض السارية فى الموصل - فى هذا العصر - الا قليلا ، وهو يدلنا على اهتمام القوم بصحتهم ، وعنايتهم الفائقة فى اجسادهم • فقد كان بها ٢٠٠ حمام زوج اى ٢٠٠ حمام للرجال تجاورها ٢٠٠ حمام للنساء ، و ١٠٠ حمامات خاصة بالبنات فقط^(١) • كما كانوا يعنون بنظافة كافة مرافق المدينة • ومما يدلنا على اهتمام القوم بصحتهم ومعالجة ابدانهم ، انه كان فى المدينة مارستانان : احدهما داخل المدينة ، والثانى فى الرىض الاسفل منها ، بناه مجاهد الدين قىماز تجاه جامع الذى بناه على دجلة ، والذى لم يزل باقيا الى اليوم ويعرف بالجامع الاحمر^(٢) وهذا المارستان جميل جدا ، وفيه كل ما يحتاجه المريض من اسباب المعالجة والنزهة والترويح عن النفس والتخفيف عن المريض •

وكان فى المدينة مارستان خاص بمعالجة المجانين^(٣) فهذا كان بها ثلاثة مارستانات • وكانت المعالجة فى المارستان بلا ثمن • يدخله المريض فتجرى عليه الفحوص اللازمة ، ثم يوصف له الدواء ، ويعطى اليه من صيدلية المارستان ، واذا احتاج المريض ان يكون تحت اشراف طبيب ، فانه كان ينام فى المارستان ويجرى عليه الطعام والشراب والدواء ، وكل ما يحتاجه مما يخفف مرضه ، ويكون هذا بلا عوض ايضا • وفى المستشفى يكون الاطباء : فيهم الكحالون والفصادون والمجبرون وغيرهم ، وفيه الخدم والفراشون ، وفيه كل وسائل الراحة التى يحتاجها المريض •

ولذا فان نفوس الموصل كانت تزيد على ثلاثمائة الف نسمة • وان عدد النصارى فيها كان ٤٣٥٠٠ نسمة وعدد اليهود ٣٦٠٠ نسمة^(٤) • كان هذا فى ام الربيعين قبل ثمانية قرون ، ونبغ فيها كثير من الاطباء الذين عملوا فيها وخدموا الانسانية اجل خدمة •

(١) منية الادباء (ص : ٦٦)

(٢) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩)

(٣) ، (٤) فصارع العشاق (ص : ١٠٤) منية الادباء (ص : ٦٧)

العلم والادب

لم يكن الاتابكيون من العرب ، ولكنهم نشأوا في بلاد عربية اسلامية ، فأعتقوا دين أهلها وآدابها وبتقوا بثقافتهم • فكانوا عربا مسلمين في الثقافة والدين ، يشجعون العلماء والادباء وأهل الفنون - حتى مماليتهم الذين تربوا على أيديهم فان بعضهم كان من العلم والادب بمكان •

كان جدهم عماد الدين مؤسس الدولة الاتابكية يسمع الشعر العربي ويهتزله ، ويجزل العطاء للشعراء والمغنين ، غناه مغن وهو على قلعة جعبر :
ويلى من المعرض الغضبان ان نقل الـ واشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوى قوس حاجبه كأننى كأس خمر وهو مخمور
فأستحسنها زكى وطرب لها طربا شديدا وقال لمن هذه ؟ فقيل : لابن منير الطرابلسى - وهو بحلب - فكتب الى والى حلب ليسيئه اليه سريعا . (١)
وذكروا انه كان عنده مبدأ أمره ظلم ، فسمع ليلة وهو نازل بحماة شخصا يغنى على شط العاصي :

اعدلوا ما دام أمركم نافذا فى النفع والضرر
وأحفظوا ايام دولتكم انكم منها على خطر
فبكى وتبدلت نيته فى الظلم ، وأخذ نفسه من حينئذ بالعدل • (٢)
وكان نور الدين محمود بن عماد الدين زكى يجلب الفقهاء والعلماء ، ويناقشهم فى كثير من المباحث ، وله توقعات فى غاية البلاغة والايجاز •
قدم اليه عمر الملاء دفاتر الحساب الذى صرفه على عمارة الجامع النورى فى الموصل ، وكان نور الدين جالسا على دجلة • فأخذ الدفاتر ورماها فى دجلة وقال له : دع الحساب ليوم الحساب • (٣)

وكان نور الدين محمود قد دخل مسجد سرير بحلب عندما كان يريد الحج ، ثم دخله بعد سنة (٥٥٧ هـ - ١١٦١ م) وكتب على حائطه : (٤)

(١) وفيات الاعيان (١ : ٥٠) ، (٢) مفرج الكروب (١ : ١٠١)

(٣) شذرات الذهب (٤ : ٢٣٠)

(٤) الباهر (ص : ٢٠٧ ، ٢٠٨)

لك الحمد يا مولاي كم لك منة
نزلت بهذا المسجد العام قافلا
ومنه رحلت العيس في عامي الذي
فاديت مفروضي ، وأسقطت نفل ما
عليّ وفضل لا يحيط بها شكري
من الغزو موفور النصيب من الاجر
مضى نحو بيت الله والركن والحجر
تحملت من وزر المسيئة عن ظهري
وكان عارفاً بالفقه على مذهب الامام أبي حنيفة ، وسمع الحديث
وأسمعه طلباً للأجر • (١)

وكان يحضر دار العدل بنفسه ، وينظر في المظالم التي تقدم اليه ،
وهو اول من بنى دار عدل في الاسلام • (٢) وكان كاتبه عماد الدين
الاصفهانى الكاتب المشهور وله فيه مدائح كثيرة •
وكان سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى (٥٤١ - ٥٤٤) يجزل
العطاء للشعراء ، وله ذوق جميل في نقد الشعر • مدحه الشاعر الحيص
بيص بقصيدة اولها :

الام يراك المجد في زى شاعر وقد نحتل شوقا فروع المنابر
فوصله بألف دينار سوى الخلع • (٣)

وكان الامير زين الدين كوجك المتوفى سنة (٥٦٣ هـ) يحفظ الكثير
من الشعر العربى ويستشهد به ، جاءه جندى يحمل ذيل فرس قد مات
فأعطاه مبلغاً من المال ، فأخذته وخرج ، وأعطى ذيل الفرس الى جندى آخر
وأدعى ان فرسه قد مات ، ودخل على زين الدين وعرضه عليه ، وهكذا
حتى دخل عليه عدة جنود وهو يعلم انهم يحتالون في هذا ، فلما عجزوه أنشد :
ليس الغبى بسيد فى قومه لكن سيد قومه المتعابى (٤)
وأبو الفداء اسماعيل بن يرتقش السنجارى - مولى عماد الدين -
كان جندياً موصوفاً بالسخاء والادب والفضل • وله نظم حسن ، فمن ذلك
ماكتبه الى الملك الاشرف أبى الفتح موسى بن العادل يعزيه فى أخ له كان

(١) الباهر (ص : ٣٠١)

(٢) ، (٣) مفرج الكروب (١ : ٢١٨ ، ١١٧)

(٤) النجوم الزاهرة (٥ : ٣٧٨) ، وفيات الاعيان (١ : ٤٢٥)

اسمه يوسف :

دموع المعالي والمكارم ذرف
غدا الجود والمعروف في اللحد ثاويا
فتى خطفت كف المنيّة روحه
سقته ليالى الدهر كأس حمامه
فوا حسرتى لو ينفع الموت حسرة
وكانت على الارزاء نفسي قوية
مع العلم بان اسماعيل توفى شابا فى الموصل سنة (٦٠١هـ - ١٢٠٤م) (٢)
وكان مجاهد الدين قيمار الرومى المتوفى سنة ٥٩٥ هـ يعرف الفقه ويحفظ
من الشواهد والاشعار والحكايات شيئا كثيرا • وكان كثيرا ما ينشد (وهى
لاسامة بن منقذ) :

إذا أدمت قوارضكم فؤادى صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت اليكم طلق الميحا كأننى ما سمعت وما رأيت
وكان يحفظ الشعر ويميز حسنه من غثه ، فأقبل عليه الشعراء ومدحوه
بقصائد كثيرة ونالوا منه جوائز سنية • فمن مدحه سبط ابن التعاويذى
بقصيدة اولها :

عليل الشوق منك متى يصح وسكران بجنبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب وبين الجفن والعبرات صدح
وسيرها اليه من بغداد فأجازه بألف دينار وجائزة سنية •
ومدحه بهاء الدين أسعد بن يحيى السنجارى بقصيدته التى يتغنى
فيها :

يا قلب تبالك من صاحب كان البلا منك ومن ناظرى
لله أيامى على رامّة وطيب أوقاتى على حاجر
تكاد بالسرعة فى مرها اولها يعثر بالآخر

(٢) الجامع المختصر (٩ : ١٦٤)

وعمل له أبو المعالي سعيد بن علي الحظيرى «كتاب الاعجاز في حل
 الاحاجى والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قيمان» فأجزل له العطاء • وكان
 ابو السعادات ابن الاثير كاتباً بين يديه ومنشئاً الى الملوك • (١)

وذكر ابن الطقطقى عن بدر الدين لؤلؤ - وهو أرمى من مماليك الاتابكيين -
 ما يأتى: «وكان بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - رحمه الله أكثر ما يجرى في
 مجلس أنسه ايراد الاشعار المطربة والحكايات الملهية ، فاذا دخل شهر
 رمضان احضرت له كتب التواريخ والسير ، وجلس الزين الكاتب وعز
 الدين المحدث يقرآن عليه احوال العالم • (٢)

وكان بدر الدين لؤلؤ يتفقد العلماء والادباء والشعراء ، ويجزل لهم
 العطايا والهبات لينووها بشأنه ويمدحوه ، فصار فى بلاطه عدة شعراء منهم
 كمال الدين حيدر بن عبيد الله الحسينى الموصلى ، وكان شيخ أهله ومقدمهم
 سناً وزهداً وفضلاً وورعاً ، استماله صاحب الموصل بدر الدين بما أسداه اليه
 من الانعام حتى مدحه وانخرط فى زمرة شعرائه ، فمن شعره فيه : (٣)

هنيئاً بجد ساعدتك سعوده وتم له يوم التفاخر عيده
 وبشرى بأقبال أهل بشيره كما وفدت عند الهناء وفوده
 وانى لبدر الدين ذى الفخر والعلا نديد ، وكلا ان يصاب نديده

ومن الشعراء الذين مدحوه هو ابن الحلاوى الموصلى (٤) ومحمد بن
 علي بن المقرب الاحسائى وغيرهما (٥)

وأهتم الاتابكيون بتشيد المعاهد العلمية المختلفة - من كتاتيب ومدارس
 ودور حديث وخطاهاات وغيرها وقلما نجد ملكاً منهم لم يؤسس معهداً علمياً
 فى الموصل أو فى غيرها من البلاد التى حكموها •

وسار على هذا رجال الدولة منهم فأسسوا كثيراً من المعاهد العلمية

(١) (٣) سومر (١١ : ١٧٨) الفخرى (ص : ٨٣ ، ٤٩)

(٤) ، (٥) فوات الوفيات (١ : ٦٩ ، ٧١) ديوان ابى المقرب (ص :

المختلفة • فكان في الموصل عشرات المعاهد يدرس فيها مختلف العلوم والفنون • (١)

وان الاتابكيين عززوا هذه النهضة العلمية بما أغدقوه على العلماء من الهبات الوافرة والعطايا الكثيرة وبما كانوا يقدمونه من التسهيلات لطلاب العلم الذين يدرسون في مدارسهم • فلكل مدرسة اوقاف مختلفة تصرف على أدامتها وخزانة كتبها والنفقة التامة على من يدرس ويدرس فيها من الطلاب - فلهم المسكن والطعام والكسوة والكتب وكل ما يحتاجون اليه حتى يتخرجوا منها •

وصارت الموصل قبلة العلماء والادباء والشعراء والكتاب والقراء والمحدثين وأصحاب الفنون • يهاجرون اليها فيجدون سوقا رائجة لبصاعتهم، وأقبالا حسنا من أهلها ، وتشجيعا من ملوكها وأصحاب الشأن في الحكم • كما أقبل اليها طلاب العلم من مختلف الاقطار للاخذ عن علمائها • وتلقى العلم في معاهدها المختلفة التي كانت مفتوحة أمام كل قاصد ، فنبغ فيها كثير من أعلام الفكر الاسلامي بمختلف العلوم والفنون والآداب ، وصارت الموصل على عهدهم من أشهر الحواضر العلمية في الاسلام •

ونبغ فيها كثير من الاسر العلمية التي تولت زمام العلم والادب ففى الهلال الخصب • ولو أردنا ان نبسط القول على من نبغ فيها في مختلف العلوم والآداب والمعارف لاحتاج الامر الى بحث طويل ، ولكن نكتفى بذكر الاعلام البارزين منهم • الذين لم تزل آثارهم باقية الى اليوم تشهد بما كانوا عليه من العلم الغزير • وأشهر الاسر العلمية :

١ - أبناء الاثير

نزع الاثير أبوهم من جزيرة ابن عمر وسكن الموصل في أوائل تشكيل الدولة الاتابكية وكان الاثير عالما كاتباً • تقلد دواوين الانشاء • وأنجب ثلاثة اولاد ، يقول عنهم ياقوت « كل منهم امام » وهم - مجد الدين أبو السعادات

(١) كان في الموصل • اذ ذلك - (٢٨) مدرسة ، و (١٨) دارا للحديث ، (٢٧) خانقاها ، وغيرها من الكتابيب (منية الادباء : ٦٦)

(٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) الفقيه المحدث صاحب التصانيف الكثيرة فى التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث ومنها : جامع الاصول فى احاديث الرسول ، والنهاية فى غريب الحديث ، والانصاف فى الجمع بين الكشوف والكشاف . وكتاب البديع فى النحو ، والمرصع فى الالباء والامهات والبنين وغيرها . (١)

المؤرخ عز الدين بن الاثير - (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) صاحب التصانيف المشهورة فى التاريخ ومنها : الكامل فى التاريخ، وهو من أعظم الكتب العربية فى تاريخ العرب والمسلمين ، يمتاز بدقته وأمانته . وأسد الغابة فى أخبار الصحابة . واللباب فى الانساب ، أختصر به الانساب للسمعاني وزاد عليه زيادات معتبرة . والباهر فى تاريخ الدولة الاتابكية . (٢)

الوزير ضياء الدين بن الاثير (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ) الكاتب المشهور وهو صاحب المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، والوشى المرقوم فى حل المنظوم . وكتاب المعاني المخترعة فى صناعة الانشاء وغيرها . (٣)

محمد بن ضياء الدين (٥٨٥ - ٦٢٢ هـ) له نظم ونثر حسن ، وله عدة تصانيف من مجاميع وغيرها . منها - نزهة الابصار فى نعت الفواكه والثمار . (٤)

٢ - ابناء يونس بن منعة

أصلهم من أربل واول من سكن الموصل منهم هو جدهم يونس بن محمد بن منعة بن مالك - رضى الدين الاربلى - (٥٠٨ - ٥٧٦) . درس بمدرسة زين الدين (الزينية) وكان شاعرا فقيها . (٥)

وخرج من بيته جماعة من الفضلاء ، انتفع بهم أهل البلاد ، وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها ، وبقيت أسرتهم مشهورة بالعلم الى القرن الثامن للهجرة ، وهم من علماء المذهب الشافعى أشهرهم :

(١) - (٤) وفيات الاعيان (١ : ٣٤٧ ، ٣٤٨) (١ : ٤٤٧) ، (٢ : ١٥٨ - ١٦١) مطالع البدور (١ : ١٢٧)
(٥) انظر عنهم: وفيات الاعيان (٢ : ٤١٩ ، ٤٢٠) ، (١ : ٤٧٦ ، ٤٧٧) (٢ : ٤٣٢ ، ٤٣٣) (١ : ٣٢) التكميل (٢٦٣ ، ٢٦٤)

عماد الدين بن يونس (٥٣٥ - ٦٠٨ هـ) • درس في عدة مدارس في الموصل ، وتولى قضاء الموصل ، وله عدة تأليف منها : الفتاوى الواسطية ، وله أيضا المسائل الموصلية • والمحيط في الجمع المذهب والوسيط ، وشرح الوجيز • وقصده الفقهاء من مختلف الاقطار •

كمال الدين بن يونس (٥٥١ - ٦٣٩) درس بعدة مدارس بالموصل ، وكان متضلعا بعدة علوم : في اللغة والنحو والادب والفلسفة والرياضيات والطب • وكان مرجعا لاهل الموصل وما والاها في الفتاوى ، تخرج به خلق كثير • وله آراء في الطبيعيات والموسيقى والرياضيات • وهو أحد أعلام زمانه المعدودين • تشد اليه الرحال ويؤخذ عنه مختلف العلوم والمعارف •

شرف الدين بن كمال الدين بن يونس (٥٧٥ - ٦٢٢) درس في المدرسة القاهرية وله عدة تأليف في الفقه منها - كتاب التنبية في الفقه الشافعي • كان غزير المادة متفننا بالعلوم تخرج به خلق كثير •

تاج الدين بن رضى الدين بن عماد الدين بن يونس (٥٩٨ - ٦٧١ هـ) له مؤلفات في الفقه وعين قاضيا في الجانب الغربى من بغداد ، وله التعجيز في الفقه الشافعي • (١)

٣ - ابناء بلدجى

كان جداهم بلدجى من كبار أمراء الدولة السلجوقية ، وهو ثرى (٢) واول من اشتهر منهم بالعلم هو - ابو محمد محمود بن مودود بن محمود البلدجى الموصلى (٥٤٣ - ٦٢٣) كان عالما وله مدرسة في الموصل تعرف به ، درس فيها وتخرج على يده اولاده وغيرهم كثير ، وصار من مشايخ العلماء ، وله شعر جيد • أما اولاده فكانوا من فقهاء المذهب الحنفى وهم بيت الحديث

(١) وفيات الاعيان (١ : ٤٧٧) ، السبكي (٥ : ٧٢) ، الحوادث

الجامعة (ص : ٣٧٤)

(٢) اخبار الدولة السلجوقية (ص : ٣١)

والرياسة • (١) أشهرهم :

عبد الله بن محمود البلدجي أبو الفضل مجد الدين (٥٩٩ - ٦٨٣ هـ)
درس بمشهد الامام أبي حنيفة وهو صاحب المختار للفتوى، وكتاب الاختيار
لتعليق المختار • كان من كبار فقهاء الحنفية عالما فاضلا عارفا بالمذهب وعلم
الخلاف ورجال الحديث •

عبد الدائم بن محمود البلدجي (٦٠٤ - ٦٨٠ هـ) اسمعه والده الكثير
مع أخوته ، وكان من علماء الحنفية البارزين ، فاضلا مدرسا مفتيا ، دفن في
مقبرة قضيبة البان •

ابو الفضل عبدالكريم بن محمود البلدجي (٦٢٣ -) درس ايضا
بمدرسة مشهد أبي حنيفة كان فقيها فريضا عالما بالتفسير •
عبد العزيز بن محمود البلدجي - تقلد القضاء وكان فقيها بارعا •

٤ - بيت الشـهرزورى

أصل هذا البيت من شهرزور ، كان جدهم القاسم بن المظفر بن علي
بن قاسم الشهرزورى (- ٤٨٩) حاكما بمدينة أربل ، أنجب أسرة علمية
خدمت الهلال الخصب مدة قرنين • وقام منها عشرات الفضلاء الذين
أشتهروا بمختلف العلوم والآداب وكانوا من فقهاء الشافعية • قال عنهم ابن
خلكان : وكان من اولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية
وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت أسواقهم وتقلدوا القضاء فى
مدن الجزيرة والشام والى الآن من نسله جماعة من الاعيان والقضاة
بالموصل « (٢) وأشهرهم :-

أحمد بن القاسم الشهرزورى قاضى الخافقين (٤٥٣ - ٥٣٨) ولى
القضاء بعدة مدن من بلاد الجزيرة ، ولذا قيل له - قاضى الخافقين - وكان
من فضلاء زمانه • (٣)

(١) انظر عنهم الجواهر المضوية (٢ : ١٦٢) (١ : ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ ،
٣٢٧) البداية والنهاية (١٣ : ١١٦) الحوادث الجامعة ص : (٤٤٥) الدرر
الكامنة (٣ : ٤٤)

(١) - (٢) وفيات الاعيان (١ : ٤٢١ - ٤٢٢) السبكي (٤ : ٩٥ ، ٩٦)

المرتضى عبدالله بن القاسم الشهرزورى (٤٦٥ - ٥١١) تولى
القضاء بالموصل وكان مشهورا فى الفضل والدين مليح الوعظ ، وله شعر
رائق وهو صاحب القصيدة الموصلية التى على طريقة الصوفية ، وأولها :
لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادى وحار الدليل
فتأملتُها وفكرى من البين عليل ، ولحظ عيني كليل
وأكثر شعره رائق يغلب عليه التصوف • ودفن فى التربة المعروفة
بهم • (١)

كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن على الشهرزورى
قاضى القضاة (٤٩٢ - ٥٧٢) ولاء نور الدين محمود قضاء الديار الشامية
والنظر فى أوقافها ، كان فقيها أصوليا أدبيا شاعرا ظريفا ذا أفضال ، وقف
أوقافا كثيرة منها مدرسة بالموصل ، ومدرسة بنصيين ، ورباط بالمدينة المنورة ،
وعظمت منزلته عند السلطان صلاح الدين الايوبى ، وكان السلطان يزوره
ويجبه كثيرا • (٢)

محمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن المظفر بن على قاضى
القضاة محى الدين الشهرزورى (٥٢٤ - ٥٨٦) ولى قضاء الموصل
ودرس بمدرسة أبيه كمال الدين وبالمدرسة النظامية وكان مقربا عند
الملك عز الدين مسعود بن زنكى ، كان جوادا كريما أنعم فى بعض رسائله
الى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية على الفقهاء والادباء والشعراء • (٣)

القاسم بن يحيى بن عبدالله بن القاسم أبو الفضائل الشهرزورى
(٥٣٤ - ٥٩٩) اتصل بصلاح الدين وانفذه مرارا رسولا الى الخليفة
بغداد ، ولى قضاء الشام ، ثم أنتقل الى الموصل وولى قضاءها ، ثم ورد
مرسوم الخليفة من بغداد يطلبه ، وقلد قضاء القضاة شرقا وغربا ، وفوض
اليه النظر على اوقاف الشافعية والحنفية ، وقرىء عهده بجامع مدينة
السلام • وكان فقيها عابدا فاضلا مهيبا ذا ثروة ، وله النثر والنظم •

(١) ، (٢) وفيات الاعيان (٢ : ٢٥٣ ، ٢٥٤) (١ : ٤٧٢ ، ٤٧٣)

(٣) انظر عنهم : السبكي (٤ : ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٢٨٠)

على بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري (- ٥٣٢) ولي قضاء
واسط ، ثم قضاء الموصل والبلاد الجزرية والشامية ، وكان من فضلاء زمانه .
واخبارهم مستفيضة في كتب التراجم والطبقات مثل وفيات الاعيان ،
وطبقات الشافعية - للسبكي ، وشذرات الذهب - وغيرها .

٥ - أبناء مهاجر

من الاسر العلمية في الموصل هم ابناء مهاجر ، كان هذا يشتغل
بالتجارة فنشأ اولاده علماء وتجارا ، وبنوا لهم دار حديث في الموصل ،
وبنوا فوقها مدرسة عرفتا بهم . وممن اشتهر منهم بالعلم هو : ابو القاسم على
بن مهاجر ، وهو الذي أسس دار الحديث المهاجرية بسكة أبي نجیح
في الموصل (١) .

ومحمد بن مهاجر - التاجر الشاعر غرق بدجلة في بغداد سنة
٦٠١ هـ (٢) . وعلوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر وهو الذي بنى المدرسة
المهاجرية فوق دار الحديث المهاجرية (٣) .

ومحمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر شرف الدين ابو
المظفر الموصلی (٥٤٢ - ٦١٥ هـ) درس في النظامية ببغداد وسمع بها
الحديث ثم عاد الى بلده ، ودرس بالمدرسة التي انشأها أبوه علوان بالموصل ،
وبالمدرسة البدرية وعدة مدارس اخرى . وساد اهل زمانه وكان صالحا
كثير الخير والدين سليم القلب (٤) .

٦ - أبناء هبل

أصل هذه الاسرة من بغداد ثم استوطنت الموصل واشهرهم : مهذب
الدين على بن احمد بن علي بن هبل (٥١٥ - ٦١٠) وهو اول من سكن
الموصل وافاد فيها فكان يدرس الحديث والادب والطب . فكان الناس
يترددون اليه بداره في سكة ابي نجیح . وله كتاب في الطب سماه

(١) - (٤) الاستاذ (ص : ١٢٠) الجامع المختصر (٩ : ١٥٢ ، ١٥٣)
السبكي (٥ : ٣٢) البداية والنهاية (١٣ : ٨٢) المختصر المحتاج (ص : ١٠٥)

« المختار » يقع في اربعة مجلدات (١) .
شمس الدين بن هبل (- ٥٤٨) وهو من فضلاء الموصل ، وله ولدان
من اعيان الفضلاء واكابرهم

٧ - اسرة النقيب

وهي من الاسر العريقة في الموصل قام منها رجال اعلام في العلم والدين
والادب والسياسة وممن اشتهر منهم بالادب :

الشريف ضياء الدين ابو عبد الله زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله
الحسيني نقيب العلويين بالموصل (- ٥٦٣) كان رئيسا جوادا كثير
الاحسان ، جم الافضال ، وله شعر حسن (٢) .

ابو القاسم المرتضى بن محمد بن زيد (- ٦٠١) نقيب العلويين وكان
اديبا فاضلا ، وله مدائح في جلال الدين الاصفهاني وزير صاحب
الموصل (٣) .

وكمال الدين حيدره بن عبد الله الحسيني نقيب العلويين ايضا ، وقد
تقدم الكلام عنه .

وكان فيها جماعة من المؤرخين والبلدانيين . من اهل الموصل
او من الذين نزحوا اليها واتخذوها دار اقامة لهم وكتبوا عنها . اشهرهم:
ابن الاثير - وقد تقدم الكلام عنه - وابن باطيش (٥٧٥ - ٦٥٥) وله كتاب
في طبقات فقهاء الشافعية وكتاب الفيصل في مشته اسماء البلدان اشتمل على
ضبط الاسماء (٤) .

ابن شداد الموصل (٥٣٩ - ٦٣٢) وله كتاب النوادر السلطانية
والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين الايوبي . وكتاب تاريخ حلب ،
وهو من علماء عصره المعدودين ، كان اماما بالدنيا والدين وكان يشبهه

(١) (٢) عيون الانبياء (١ : ٣٠٤-٣٠٦) التكميل (١٥٧ ، ١٥٨)

(٣) وفيات الاعيان (١ : ٢٥٧) ، (٤) الجامع المختصر (٩ : ١٦٦)

(٤) السبكي (٥ : ٥١)

القاضي ابا يوسف في عصره وله : ملجأ الحكام عند التباس الاحكام
والموجز في الفقه وغيرهما^(١) .

المبارك بن الشعار الموصلی (- ٦٥٤) صاحب عقود الجمان فی
اثني عشر مجلدا^(٢) .

ابو الحسن الهروي الرحالة الشهير (- ٦١١) وله كتاب الاشارات
الى معرفة الزيارات • ومنازل الارض ذات الطول والعرض • كتب به
ما قدر عليه ووصل اليه في سياحته • والتذكرة الهروية في الحيل الحربية
من كتب السياسة والحرب^(٣) .

ومن الاعلام الذين سكنوا الموصل وكتبوا عنها وعن رجالها ابن المستوفى
الاربلي المتوفى (- ٦٣٧) ويقفوت الحموى الرومى (٥٧٥ - ٦٢٢)
وعبد اللطيف البغدادي والسمعاني صاحب الانساب •

واشتهر جماعة بقراءات القرآن وعلومه وتجويده منهم :

يحيى بن سعدون القرطبي (- ٥٦٧) احد الائمة في القراءات^(٤) .

وانفخر الموصلی - (٥٣٩ - ٦٢١) كان بصيرا بعلل القراءات وله
كتاب في مخارج الحروف^(٥) وابو عبدالله محمد بن الحنبلي الموصلی
المعروف بشعلة (٦٢٣ - ٦٥٦) كان شيخ القراء في الموصل ، متضلعا بالعربية
والنظم والنحو وقد نظم « الشمعة في القراءات السبعة » وله كتاب « كنز
المعاني في حرز الاماني »^(٦) .

وعبدالمجبر بن محمد بن عشائر القبيصي الموصلی الخطيب (٥٣٧ -

٦٣١) • كان من القراء المجودين ومن اعيان الفقهاء^(٧) .

(١) - (٣) التكميل (١٧ - م ، ٢٠٥ ، ٢٠٦) وفيات الاعيان

(٢ : ٣٩٥ ، ٣٩٦) ، (١ : ٣٤٦ ، ٣٤٧) ، كشف الظنون (٢ : ١١٥٤)

مرآة الجنان (٤ : ١٣٦)

(٤) - (٥) وفيات الاعيان (٢ : ٢٢٦) ، البداية وانهاية (١٣ : ١٠٥)

(٦) - (٧) طبقات القراء (٢ : ٨٠ ، ٨١) ، (١ : ٤٦٧)

وعماد الدين على بن ابي زهرون الموصلى (٦٢٢ - ٦٨٢) وكان شيخ القراء فى الموصل (١) .

ابو العباس النصيبى الخرقى (- ٦٦٤) كان بارعا فى الفقه الشافعى والقراءات وهو مؤدب المظفر والصالح ولدى بدر الدين لؤلؤ ، وله عدة مؤلفات بعلوم مختلفة (٢) .

عمر بن محمد المعروف بابن الشحنة (٣) (- ٦٠٦) كان مشهورا بالقراءات وشواذها .

واشتهر من الاطباء ابو الحسن على بن ابي الفتح بن يحيى كمال الدين الكبارى الموصلى (- ٦٣٤) عاش ما يقارب مائة سنة . وكان من اطباء زمانه (٤) .

المهذب على بن احمد بن مقيبلى الموصلى (- ٦١٠) كان اعلم اهل زمانه بالطب له تصنيف حسن (٥) .

واشتهر من المفسرين - الشيخ موفق الدين الشيبانى الكواشى الصوفى المفسر (٥٩١ - ٦٨٠) وله التفسير الكبير والتفسير الصغير (٦) .

المعافى بن اسماعيل بن الحسين بن ابي سفيان الموصلى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ وله : البيان فى تفسير القرآن (٧) .

اما المحدثون فكان اكثر الفقهاء يشتغلون بالحديث فكانوا محدثين وقراء . ومن الذين عنوا فى الحديث واشتهروا به فى الموصل هم : -

أبو زكريا يحيى بن سالم بن مفلح البغدادى الموصلى الحنبلى . حدث بالموصل وتوفى بها سنة ٦٠٨ هـ ودفن بمقبرة الجامع العتيق (٨) .

الحافظ زين الدين عمر بن زيد بن بدر بن سعيد الحنفى الموصلى (٩)

(١) ، (٣) دول الاسلام (٢ : ١٤٣) بغية الوعاة (ص : ١٥٤ ، ٣٦٢)

(٤) ، (٥) معجم الاطباء (ص : ٢٩٨ ، ٢٩٩)

(٦) ، (٩) السبكي (٥ : ١٨) ، كشف الظنون (١ : ٢٦٣) (٢ : ١٧٥١)

له كتاب المغنى فى علم الحديث رتبه على الابواب وحذف الاسانيد وقرىء
عليه سنة ٦١٩ هـ •

ابو اسحاق البرنى شيخ دار الحديث المهاجرية بالموصل توفى سنة
٦٢٢ هـ (١) •

ابو عبدالله الحسين بن عمر المحدث الموصلى • ولى بالموصل مشيخة
دار الحديث التى بناها زين الدين صاحب اربل وتوفى سنة ٦٢٢ هـ (٢) •
على بن محمد بن على الموصلى (ابو الحسن) (- ٦١٤ هـ) (٣) •
ابو الحسن السراج الجهنى (- ٥٢٩) كان اماما ورعا عاملا
بعلمه (٤) •

ابن ودعان (- ٥٩٤) كان اماما ورعا عاملا له كتاب فى
الحديث يعرف باربعين ابن ودعان جمع فيه اربعين خطبة للنبي (ص) (٥) •
وكان المذهب الشافعى اكثر المذاهب انتشارا واكثر العلماء الذين نبغوا
فى ذلك العصر كانوا يتبعون هذا المذهب • ولذا فان فقهاء الشافعية كانوا
يعدون بالعشرات وبعضهم كان حجة فيما يقوله ، يرجع اليهم باقوالهم
وآرائهم ، ودونوا كتبلا تزال من الكتب المعول عليها فى الفقه الشافعى
منهم :-

ابناء يونس بن منعة • وابناء الاثير • وابناء مهاجر • وبيت
الشهرزورى • وابن شداد الموصلى (٥٣٩ - ٦٣٢) • وقد تقدم الكلام
عنهم •

وابن ابى عصرون التميمى الموصلى (٤٩٢ - ٥٨٥) درس فى اكثر
بلاد الجزيرة والشام وهو امام اصحاب الشافعى فى عصره ، وصاحب
الفتاوى المشهورة (٦) •

وابن عبد السلام (عز الدين بن عبد العزيز الشافعى) المتوفى سنة (٧)

(١) - (٣) شذرات الذهب (٥ : ٣٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، و ٦)
(٤) - (٥) السبكي (٤ : ٢٧٨) ، كشف الظنون (١ : ٧١٥)
(٦) - (٧) التكميل (١٠١ - ١٠٣) ، السبكي (٤ : ٢٣٧ - ٢٣٩)

٦٦٠ هـ وله كتاب الفتاوى الموصلية ويسمى - فتاوى ابن عبدالسلام فى
الفقه الشافعى (١) *

ابن الصلاح الشيرخانى الشهرزورى الملقب (تقى الدين)
(٥٧٧ - ٦٤٣) كان احد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه
واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث واللغة وله مشاركة فى فنون كثيرة
وهو من فقهاء الشافعية فى عصره (٢) *
واما فقهاء الحنابلة فمنهم :

ابو المحاسن المجمعى الموصلى الحنبلى (محمد بن عبدالباقى بن هبة الله
بن حسين بن شريف) (- ٥٧١ هـ) احد فقهاء الحنابلة المواصلة جمع
كتبا اشتمل على طبقات الفقهاء من اصحاب الامام احمد (٣) *
وابو جعفر بن السمين المقرئ المحدث الزاهد (- ٥٨٨) (٤) *
واحمد بن على بن احمد الحنبلى الموصلى المعروف بابن الوند
(- ٦٢٢) (٥) *

وابو الذخر خلف بن محمد اللرى الحنبلى (- ٦٢٧) (٦) *
واحمد بن على الحنبلى الزاهد المعروف بابن الوتارة (٧) *
اما فقهاء الحنفية فاشهرهم : هم اولاد بلدجى وقد تقدم ذكرهم
واشتهر من النحويين : -

ابن الدهان النحوى الموصلى (٥٨٩ - ٦٣٩) صنف شرحا للايضاح
والتكملة فى ثلاثة واربعين مجلدا (٨) *

على بن خليفة النحوى المعروف بابن المنقى الموصلى (- ٥٦٢) كان
اماما فاضلا تأدب عليه اكثر اهل بلده - وكان يجلس بالمسجد المعروف
بمسجد النبى (ص) بالموصل * وصنف مقدمة فى النحو سماها المعونة

(١) - (٢) كشف الظنون (٢ : ١٢١٩) ، وفيات الاعيان (١ : ٣١٢ ،
٣١٣)

(٣) - (٨) شذرات الذهب (٤ : ٢٤٠ ، ، ٢٤١) ، (٤ : ٢٩٣) ،
(٥ : ٩٩) ، (٥ : ١٢٣) ، (٥ : ٩٩ ، ١٠٠) ، وفيات
الاعيان (١ : ٢٠٩ ، ٢١٠)

وله شعر حسن (١) .

الحسين بن هبة الله الموصلى المعروف (بدهن الخضا) (- ٦٠٨)
وهو احد نحاة عصره تصدر لاقراء العربية فى الموصل (٢) .

سعيد بن المبارك النحوى (٤٩٤ - ٥٦٩) من اعيان النحاة وافاضل
اللغويين ، وله تصانيف مختلفة منها تفسير القرآن فى اربع مجلدات وشرح
الايضاح لابي على الفارس فى اربعين مجلدة والغرة فى شرح اللمع
لابن جنى (٣) .

شمس الدين بن الخباز الاربلى الموصلى الضيرير (- ٦٣٠) علامة
زمانه فى النحو واللغة والفقہ والعروض والظرائف . وله النهاية فى النحو
وشرح الفية ابن معط (٤) .

ابو الحزم صائى الدين مكى الضيرير النحوى (- ٦٠٣) والغالب
عليه النحو والقراءات (٥) .

على بن عدلان النحوى الموصلى (٥٨٣ - ٦٦٦) كان علامة
بالادب والنحو (٦) .

ابو البقاء يعيش بن على بن يعيش بن الصائغ الموصلى (٥٦٦ -
٦٤٣) وهو من علماء زمانه المبرزين (٧) .

ونبغ فى الموصل كثير من الشعراء كما هاجر اليها عدد من شعراء
البلاد الاخرى واتخذوها دار اقامة لهم واشهر شعراء هذا العصر هم :
محمد بن شقاqa الموصلى (- ٥٣٣) (٨) وعلى بن ابى الوفاء الموصلى
(- ٥٤٣) (٩) .

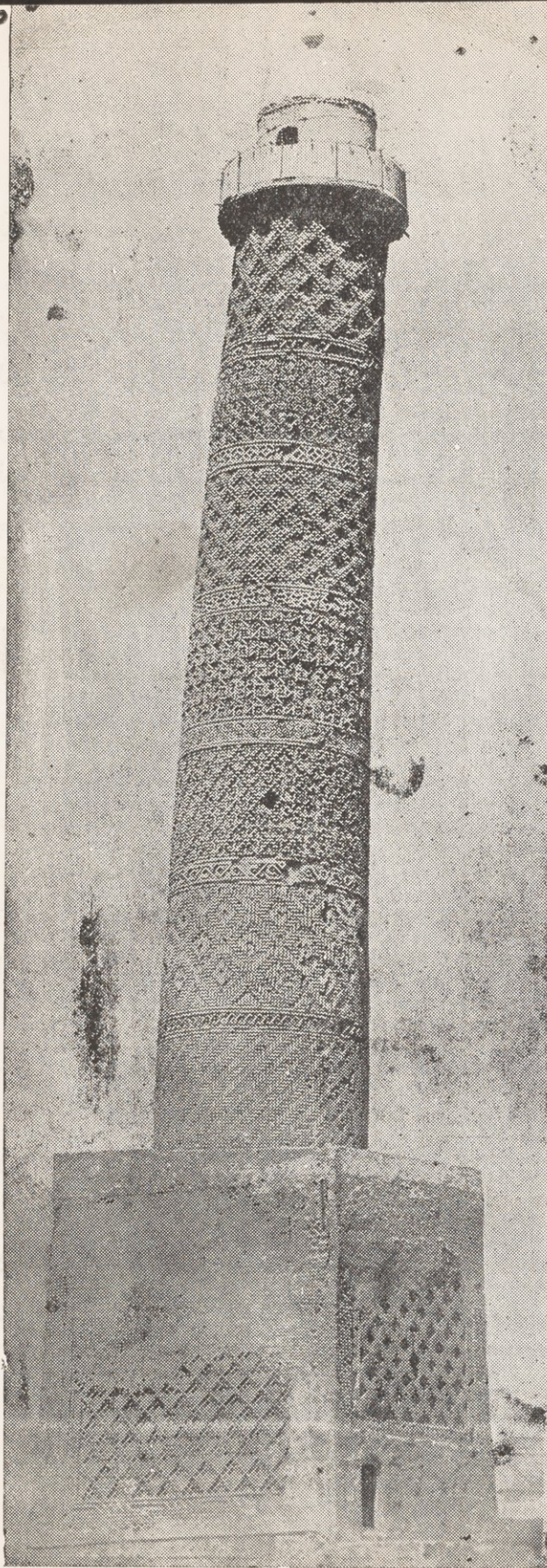
(١) - (٣) معجم الادباء (١٣ : ٢١٥ - ٢١٧) ، (١٠ : ١٧٨ -
١٨٠) ، (١١ : ٢١٩ - ٢٢٣)

(٤) - (٧) بغية الوعاة (ص : ١٣١) ، معجم الادباء (١٣١ : ١٧١ -
١٧٣) ، (التكميل (ص : ٢٦٤)

(٨) - (٩) وفيات الاعيان (٢ : ٣٤١ - ٣٤٣) ، (١ : ١١٥)
الدر المكتون (مخطوط)

- ابن درة الموصلی (- ٥٤٥) • وله شعر حسن (١) •
شمیم الحلی (- ٦٠١) النحوی المغوی الادیب صاحب التصانیف
الکثیرة فی الادیب (٢) •
ابن الحلای الموصلی (٦٠٣ - ٦٥٦) وهو من شعراء بدر الدین
لؤلؤ (٣) •
الخباز الموصلی المعروف بابن طيبة (- ٦٠٦) (٤) •
أبو زکریا یحیی بن سعید بن الدهان الموصلی (٥٦٩ - ٦٥٦) (٥) •
ابن الاردخل (٥٧٧ - ٦٢٨) (٦) •
ابن مسهر الموصلی (- ٥٤٣) وله دیوان کبیر یقع فی مجلدين کان
رئیساً شاعراً (٧) •
ابن زبلاق (- ٦٦٠) کان من الفضلاء وله رسائل وأشعار (٨) •
وأشتهر من الخطاطین -
أبو الدریاقوت بن عبد الله الموصلی (أمین الدین الملکی) (- ٦١٨)
ولم یکن فی آخر زمانه من یقاربه فی حسن الخط ولا یؤدی طريقة ابن
البواب فی النسخ مثله • قصده الناس من البلاد للاخذ عنه (٩) •
ابن الفقیه الموصلی (٥٦١ - ٦٣٦) کتب الخط الملیح وحدث وقال
الشعر (١٠) •

(١) - (٤) وفيات الاعیان (٢ : ٤١١) ، (١ : ٣٤٥) ، فوات
الوفیات (١ : ٦٩) الجامع المختصر (٩ : ٣٠٥)
(٥) - (٨) وفيات الاعیان (١ : ٢٠٩) ، فوات الوفيات (٢ : ١٧٨) ،
وفیات الاعیان (١ : ٣٦١ ، ٣٦٢) ، الحوادث الجامعة (ص : ٣٤٨) ، تاریخ
دمشق (٤ : ٢٨١ ، ٢٨٢)
(٩) - (١٠) وفيات الاعیان (٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٨) ، فوات الوفيات
(٢ : ١٩)
(١٠٨)



حسran المدينة

استلم عماد الدين الموصل وأكثرها خراب • وقد هجر السكان
الكثير من محلاتهم •

نقل ابن الاثير عن والده أنه قال : « رأيت الموصل - التي هي أم
البلاد - في أول أيام الشهيد - عماد الدين زنكي - وأكثرها خراب ، وكان
الخراب من محلة الطباين الى القلعة • والى دور السلطنة ، وكانت العرصة
ترى من قريب مسجد التركمانى - وهو قريب من الطباين - وكان الجامع
العتيق أيضا بلا عمارة البتة • وكانت جميع المحال المجاورة للسور من ساير
جبهاته غير معمورة • وكان أدنى العمارة من السور ما يكفى رمية حجر •
وكان الناس لا يقدرون على المشى الى الجامع غير يوم الجمعة لبعده عن
العمارة • » (١)

ولما ملكها عماد الدين زنكى : حمى البلاد ، ومنع المفسدين وكف
أيدي الاقوياء ، ونشر العدل والامان بين السكان ، فقصدته الناس من مختلف
الجهات وأخذوا الموصل دارا لهم ، فلم تزل العمارة تكثر بالموصل •
حتى لقد ذهبت كثير من المقابر وبنيت دورا • (٢)

فصارت الموصل إحدى قواعد بلاد الاسلام كما وصفها ياقوت الحموى
بقوله « الموصل المدينة المشهورة العظيمة ، إحدى قواعد بلاد الاسلام ،
قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة • » (٣)

ثم ان المدينة ضاقت بالسكان فخرجوا الى الارياض المجاورة لها
وعمروها • وصار في بعض أرباضها ما يباهى المدينة الكبيرة •
وكان لها عدة أرباض تحيط بها • أشهرها ربضان : - الربض
الاعلى والربض الاسفل •

أما الربض الاعلى فإنه كان يقع شمال المدينة خارج السور الذى بناه
الأتابكيون • ويمتد من باب سنجار الى الارض التى تطل على النهر وهى التى
انشئ عليها المستشفى الملكى فى الوقت الحاضر • ويمتاز هذا الموقع بركة

(١) (٢) الباهر (: ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩)

(٣) معجم البلدان (٨ : ١٩٥)

هوائه ، وجمال موقعه الذي يشرف على دجلة وما يحيط بها من الغابات
والساتين •

وكان في هذا الربض قصور الامراء والولاة وأرباب الحكم • وفيه
مشهد الطرح - بنجة على - الذي كان يقابل الباب العمادى • ومن مساجده
المشهوره مسجد الوزير (١) ومسجد أمين الدين ياقوت البدرى (٢) وهو
يقع فى المكان الذى بنى عليه قصر الحاج توفيق أفندى الفخرى •
وفتح عماد الدين زنكى الباب العمادى الذى كان يصل بين المدينة
وهذا الربض • لكى يسهل الاتصال بينهما • (٣)

أما الربض الاسفل : فكان يقع خارج السور على الارض الممتدة من
ساحل نهر دجلة الى قرب جامع النبی شيت فى الوقت الحاضر - وهو أكبر
أرباض المدينة - وفيه المساجد والمدارس والاسواق والحمامات والفنادق
ماجعله يضاهى المدينة • وكان به جسر يصل بينه وبين الساحل الايسر من
دجلة • بناه مجاهد الدين قیماز وبنى به أيضا جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاهما
وتربة له ومكتبا للايتام وبیمارستانا • (٤)

ولما زار الموصل ابن جبير نزل فى إحدى الفنادق التى كانت فى
الربض الاسفل من الموصل •
وأمتازت الموصل بفضامة أبنيتها وجمال هندستها وزخرفتها • وتنسيق
شوارعها وحدائقها ، حتى ان بعض محلاتها صارت مضرب المثل فى الشرق •
ومن هذه المحلات « محلة سوق التركمان » محلة الخاتونية فى الوقت
الحاضر - وكانت تطل على الميدان قريبة من دور المملكة •

ذكر ابن القوطى فى حوادث سنة ٦٤٦ عند كلامه عن غرق بغداد :
«وغرق فى الجانب الشرقى ماكان ظاهر السور من مساكن كانت أستحدثت

(١) الباهر (ص : ١٣٩)

(٢) مجموع الكتابات (ص : ٢٠٦)

(٣) (٤) الباهر (ص : ١٣٩) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩)

منذ أيام الخليفة المستنصر بالله وبولغ في عمارتها ، وكان بها أسواق عامرة
وحمامات وبساتين مثمرة ، حتى كادت تشبه حاضر حلب أو سوق التركمان
في الموصل * (١)

ومن محلات الموصل المشهورة التي كانت تقع في وسط المدينة محلة
« درب درّاج » وهي ليست بشارع - كما توهم البعض - *

ذكر عنها ياقوت فقال : « محلة كبيرة في وسط الموصل ، يسكنها
الخالديان الشاعران ، قال فيه أحدهما ويصف دير معبد * » (٢)

وقولتي والتقانى عند منصرفي والشوق يزعج قلبي أى أزعاج
يا دير ياليت دارى فى فنائك ذا أوليت أنك لى فى درب دراج
وظلت الى القرن السابع الهجرى تعرف بهذا الاسم ، وكان بها
رباط « أبى السعادات مجد الدين بن الاثير » * (٣)

والمربعة - جهار سوک - ويفصلها عن درب دراج شارع واسع ، وهي
من المحلات القديمة فى الموصل ، ذكرها أبو زكريا الازدى فى حوادث سنة
١٢٩ هـ عند كلامه « نفيل بن جابر بن جبلة » فقال : « أما نفيل فمنزله بالموصل
فى السكة الكبيرة التى بين المربعة المعروفة بابن عطا ، ودرب دراج ، وله
هناك زقاق يعرف بنفيل الآن » - القرن الرابع للهجرة - وفى سنة ٣١٧ هـ
وقعت فتنة بين أصحاب الطعام وبين أهل المربعة والبزازين فانضم الاساكفة
الى أهل المربعة والبزازين وقهروهم وحرقوا أسواقهم * (٤)

ثم صارت تعرف بجهار سوک - محلة شهر سوق الحالية - ولاندرى
متى غلب عليها هذا الاسم *

ذكر ياقوت ان الشهار سوج فارسى معناه بالعربية أربع جهات * * *

(١) الحوادث الجامعة (ص : ٢٣٠ ، ٢٣١) (٢) معجم البلدان

(٤ : ٤٨)

(٣) وفيات الاعيان (١ : ٤٤١) (٤) الكامل (٨ : ٧٣)

والناس يقولون جهار سوج» • (١) وفي سنة ٤٢٠ غزا الغز مدينة الموصل
وسلم عدة محال منها : سكة أبي نجيح والجصاصة وجهار سوک • (٢)
وفي محلة شهر سوق مسجد قديم يسمى مسجد الملا عبد الحميد
يقابل جامع عمر الاسود يفصل بينهما شارع عرضه لا يزيد عن المترين وهو
من المساجد القديمة التي بنيت في العهد الاتابكي • كان قد جدت عمارته
سنة ٥٤٢ هـ كما هو مكتوب على محرابه • (٣) والمأثور عند أهل الموصل أنه
أحد مساجد الصوفية السبعة التي هي أقدم مساجد الموصل • وعلى هذا
فاننا نرجح بانه أنشئ في القرن الاول الهجري أنشاء أبناء نفيل الذين
جاؤا الى الموصل مع جيش ابراهيم بن الاشر النخعي بعد ان قضى على عبيد
الله بن زياد •

وسوق الاربعاء - وتسمى أيضا المربعة - وهو غير - المربعة - جهار
سوک • فسوق الاربعاء كانت تقع على الارض التي يطلق عليها «سوق الميدان»
في الوقت الحاضر • والتي تمتد الى قرب باب الجسر بما فيها القسم المجاور
لها وتقع على النهر •

وسوق الاربعاء من الاسواق القديمة في الموصل ورد ذكرها في اوائل
القرن الثاني للهجرة • (٤)

وفي سنة ٢٣٢ فاضت دجلة فركب الماء الربض الاسفل وشاطيء نهر
سوق الاربعاء • (٥)

وورد اسم سوق الاربعاء في القرن الرابع للهجرة • ذكر البشاري
المقدسي عند كلامه على الموصل فقال : « والبلد شبه الطيلسان مثل البصرة
ليس بالكبير ، في ثلثه شبه حصن يسمى المربعة على نهر زبيدة ويعرف

(١) معجم البلدان (٥ : ٣١١) (٢) الكامل (٩ : ١٤٥ ، ١٤٦)

(٣) مجموع الكتابات (ص : ٩٤ ، ٩٥)

(٤) تاريخ الموصل في حوادث سنة ١٢٩ هـ وعند كلامه ايضا عن
المنقوشة •

(٥) الكامل (٧ : ٢٣ ، ٢٤)

بسوق الاربعاء • داخله فضاء واسع به يجتمع الاكرة والحواصيد • على كل ركن فندق • (١)

وبقيت سوق الاربعاء الى القرن السابع للهجرة تعرف بهذا الاسم • وذكر ابن الاثير عند كلامه عن قصر المنقوشة : « انها خراب تجاور سوق الاربعاء » • (٢) ثم بعد هذا تنقطع عنا أخبارها •

حتى الحديثيين ولم يزل هذا الحي يعرف بهذا الاسم وهو يقع فسى جنوب غربى محلة باب المسجد ومن مساجده القديمة هو « مسجد منصور الحلاج » •

والحديثيون هم الذين نقلهم عماد الدين زنكى من حديثة الموصل الى الموصل ، وأسكنهم فى هذا الموقع من المدينة وكان يعتمد عليهم • (٣)

حتى خزرج وهو من أحيائها القديمة وفيه مسجد قديم يعرف - فى الوقت الحاضر - بمسجد خزرج وهو المسجد الذى جدد بناءه الخليفة المهدي العباسى سنة ١٦٧ والذى صار يعرف بمسجد بنى سابط فيما بعد • ومسجد خزرج من أقدم مساجد الموصل أسس فى القرن الاول للهجرة وسكنت خزرج حوله بعد تمصير الموصل فنسب اليها •

وليس هو اول مسجد أسس فى الموصل كما توهم البعض ، فأول مسجد أسس هو المسجد الجامع سنة ١٧ هـ • ثم أسست مساجد كثيرة بعده ومنها هذا المسجد ولم تزل محلة خزرج تسمى بهذا الاسم ويسكنها بعض البيوت من قبيلة خزرج • (٤)

التغالبية وكانوا يسكنون فى المحلة التى تسمى اليوم بمحلة البارودجية - شرقى باب العراق - ولا ندرى متى سكنت تغلب فى هذا المكان • والأرجح أنها سكنت فى القرن الاول للهجرة • • • • • (٥)

(١) احسن التقاسيم (ص : ١٣٨)

(٢) ، (٣) (الكامل (٢ : ٥٣) (١٠ : ٣٦)

(٤) سومر (٤ : ٢٢٧ ، ٢٣١)

(٥) سومر (٧ : ٢٢٦)

حتى الجصاصة وهم الذين يشتغلون بعمل الجص • ومن الاماكن التي
تكثر فيها مقالع الحجارة التي يصنع منها الجص هي غربي المدينة وجنوب
غربيها وشمالها •

أما شرقي المدينة فمحاط بالنهر • وأما جنوبها فأراضي رملية رسوبية
لا تبطن حجارة داخلها •

والذي نراه ان الجصاصة كانت تجاور شهر سوق « جارسوك » من
الجنوب الغربي لان ذكرها يرد كثيرا في كتب التاريخ مقرونا مع « جارسوك » (٢)
كما ان القسم الشمالي للمدينة كان يطل على الميدان • ويستبعد ان تكون
أكوار الجص قرب دور المملكة والقلعة وميدان الجيش وهي من الاماكن
التي لا يسمح بالعمارة فيها •

وعلى هذا فاننا نرى بان الجصاصة هي محلة مياسة والمجموديين وهما
قريتان من جارسوك •

وكان في الحي المذكور شارعان هما درب الجصاصة ودرب الجصاصين
والذي نرجحه أنهما يؤديان الى باب الجصاصة الذي كان يصل المدينة
بأكوار الجص التي كانت تقع خارجها •

احياء التكراتة وهم المسيحيون الذين هاجروا من تكريت الى الموصل
في القرنين الرابع والسادس للهجرة وسكنوا قرب محلة شهرسوق وفي
« الشطية » قرب مسجد الشيخ أبي نصر • وفي سوق القتابين - سوق
النجارين في الوقت الحاضر - وكانوا من العناصر الفعالة في عمران المدينة •
نقلوا من تكريت صناعة النقش بالجبس وزينوا بها عمارات الموصل • ولم
تزل آثارهم باقية في كثير من المباني داخل المدينة وخارجها •

حتى الطبايين وهم الذين كانوا يعملون الطبول والدفوف • وأشتهرت
الدفوف الموصلية في القرون الوسطى •

ومن محلات الموصل المشهورة هي محلة الطبايين • ذكر ابن الاثير
عند كلامه على خراب الموصل - قبل تسلم عماد الدين لها ما يأتي - : وكان
الخراب من محلة الطبايين الى القلعة والى دور السلطنة وكانت العرصة ترى

من قريب مسجد التركمانى - وهو قريب من الطبايين - •
والذى نراه ان محلة الطبايين تشتمل على المحلة التى تسمى (عبدو
خوب) فى الوقت الحاضر •

الميدان

وكانت الارض المحصورة بين السور العقيلي والسور الاتابكى تسمى
الميدان وهى ارض واسعة خالية من العمارة • اتخذت ميدانا للجيش • فيكون
فيه عرضه وألغابه وتدريبه وكان فى الميدان كشك فيه غرف يكون فيه الملك
اذا أراد الخروج بجيشه الى حرب او اذا عاد من حرب • ومنه يشرف على
ترتيب الجيش وألغابه وتدريبه وتهيئته • (١)

وفى الميدان شارع واسع يمتد بموازاة السور العقيلي - من اعلى البلد
الى أسفله - (٢) يفصل دور المملكة والقلعة عن البلد • وهذا الشارع يكون من باب
المشرعة - قرب عيسى دده - الى المدرسة العزية (مشهد الامام عبد الرحمن)
ثم يمتد الى مقام الفتح الكارى الموصلى ثم الى باب سنجار (باب الميدان) •
وأدر كنا هذا الميدان وهو ارض خالية من العمارة اللهم الا من بعض
المدارس الاتابكية القديمة - وفيه بساتين تزرع بالخضر والبقول ويسمى
(الميدان الاخضر) لان أرضه خضراء فى أكثر فصول السنة ، وهو محل
منتزه أهل الموصل فتكون فيه ألعابهم وحلبات الخيل ومهرجاناتهم وأحتفالاتهم •

(١) الباهر (ص : ٣٤١)

(٢) اعلى البلد هو جهة الشرق منها ، وطول البلد يمتد من الشرق
الى الغرب • وعرضها يمتد من الشمال الى الجنوب ذكر ابن الاثير فى حوادث
سنة ٣٦٣ هـ عند كلامه عن نزاع بختيار مع ابى تغلب الحمدانى « ٠٠ اما
بختيار فانه جمع اصحابه - وهو بالدير الاعلى - ونزل ابو تغلب بالحصباء
- تحت الموصل - وبينهما عرض البلد « الكامل (٨٣ : ٤٦٥) فالدير الاعلى
هو فى موقع باش طابية ، والحصباء لم نزل تعرف بشط الحصا او شط
العرب • وهى الساحل الذى خلف مستودع الجيش جنوب الموقع •

ويقع في شرق الميدان دور المملكة والقلعة الاتابكية • وفيه بعض المدارس والتراب التي بناها الاتابكيون •

دور المملكة

تقع على دجلة قرب القلعة وهي تقابل الميدان ولم تنزل بقاياها تعرف باسم (قرة سراي) •

واول من بنى دار أمانة في هذا الموقع على دجلة هم الحمدانيون • (١)
ثم ان العقيليين الذين خلفوا الحمدانيين في حكم الموصل بنوا دورهم في نفس الموقع أيضا • (٢) كما ان السلاجقة الذين قضوا على حكم العقيليين في الموصل بنوا لهم (دار سلطنة) او دار ملك في نفس المكان • (٣)
وان عماد الدين زنكي جد الاتابكيين اول من سكن في دار الملك الذي بناه السلاجقة • ولما أستتب حكمه وأمتدت فتوحاته وعظمت دولته • وجد هذه الدار لاتناسب مع ما يتطلبه من أظهار العظمة فهدمها ووسعها وبنى عدة دور فصارت تعرف (بدور المملكة) (٤) وأعتنى بزخرفتها بالنقوش الجبسية والكتابات المختلفة والرخام المطعم • وزخرف سقوفها بالذهب (٥)
فكانت من الدور الكبيرة الجميلة تضاهي دور الخلفاء والسلاطين العظام • وعلى ممر السنين بنى اولاده وأحفاده دورا لهم تجاور هذه الدور فصارت تمتد من القلعة الى باب المشرعة • وآخر من وسعها ورمم بعض أقسامها هو بدر الدين لؤلؤ (٦) وذلك بعد ان قضى على الاتابكيين فانه سكنها وأخذها دار ملك له •

وما تبقى منها في الوقت الحاضر هو عبارة عن قاعتين متجاورتين تقابلان الغرب وكل منهما تتألف من طبقتين فيهما شبابيك تطل على دجلة •
فالقاعة الجنوبية خالية من الكتابة والزخارف • أما القاعة الشمالية فمكتوب حول جدرانها بارتفاع خمسة أمتار وبأحرف كبيرة محفورة بالجبس

(١) - (٣) سومر (١٠ : ٩٩)

(٤) الباهر (١٣٩) ، الروضتين (١ : ٤٣)

(٥) ذيل تاريخ دمشق (٢٨٦) ، (٦) سومر (١٠ : ١٠)

(* * * * *) الرحمن الرحيم : عز لمولانا المالك الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المراتب المثار الغازي بدر الدنيا والدين عضد الاسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين محي العدل في العالمين *) وبصدر القاعة المذكورة باب مسدود - الا قليلا منه - وفوقه طاق كبير فيه نافذة مكتوب حولها : (عز لمولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين أتابك أبو الفضائل لؤلؤ بن عبد الله حسام) أمير المؤمنين *) وتحت هذه الكتابة شريط من دوائر قطر الدائرة الواحد عشرون سنتمرا * وفي داخل كل دائرة صورة لانسان متربع * وهي ربما كانت تمثل أزياء الجند في العهد الاتابكي وفي زوايا القاعة المذكورة زخارف جسية دقيقة متناظرة يتخللها كتابات دقيقة جميلة وهي متداخلة مع الزخارف بحيث يصعب تمييزها * وأكثرها قد تلفت ولم يبق منها الا القليل *

وتحت القاعتين مسناة من الصخر القوي الاسمر محفور عليها بأحرف كبيرة : امر بعمارة هذه البنيان المباركة مولانا الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المراتب * * * الدين عضد الاسلام والمسلمين * * * الكفرة والمشركين قاه (ر) الخوارج والتمردين محيي العدل في العالمين ابو الفضائل لؤلؤ * * * اعزه الله وذلك في ولا * * * (١)

القلعة

تقع على الارض المرتفعة التي تشرف على نهر دجلة وعين كبريت * وهي في شمال مدينة الموصل وكانت تجاور دور المملكة * ولاندرى من الذي أشأ هذه القلعة اول مرة * وأقدم ذكر لها عثرنا عليه ان البساسيري (٤٥٠ - ١٠٨٥ م) حاصرها أربعة أشهر وبعد ان استولى عليها هدمها وعفى أثرها * (٢) وان الاتابكيين أهتموا بهذه القلعة فوسعوها وأكملوا عمارتها وصارت تتسع لآلاف من أفراد الجيش * وفيها مخازن لملوّن والعتاد ولوازم الحرب * (٣)

(١) مجموع الكتابات (ص : ١٤٠ ، ١٤١)
(٢) - (٣) الكامل (٩ : ٢٣٩) (١٠ : ١٧٢) (١١ : ١٣٤)

ومن الذين أهتموا بعمارة القلعة فرمم سورها وأحكم أبراجها وجدد ما انهدم من مرافقها هو فخر الدين عبد المسيح وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود •

وكان يحيط بالقلعة سور غير سور مدينة الموصل • وزار الموصل ابن جبير سنة ٥٧٩ هـ ووصف القلعة بقوله « وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بناؤها رصاً • ينتظمها سور عتيق البنية مشيد البروج • وتتصل بها دور السلطان • وقد فصل بينها وبين البلد شارع متسع من أعلى البلد الى أسفله » • (١)

ومما يؤسف له اننا لم نقف على وصف مفصل لمرافق القلعة • وقد وقفنا على أسماء بعض أبوابها وهى :

(١) باب القلعة وكان يؤدي منها الى الميدان • والذي نراه انه كان يقابل الغرب أى انه كان يقابل باب الميدان « باب سنجار » • (٢)

(٢) باب السر : وكان يؤدي منها الى النهر من جهة عين كبريت وهو أمنع أبوابها • ولما حاصر نور الدين محمود الموصل سنة ٥٦٦ هـ - ١١٧٠ م حلف الا يدخل القلعة الا من باب السر فدخل منه • (٣)

أما حدود القلعة : فالذى يظهر لنا أنها كانت تمتد من باش طابية شمالا الى دور المملكة وكان مشهد الامام يحيى بن القسم فيها • (٤) ومن ساحل النهر الى مقبرة آل النقيب « مقبرة الست فاطمة » •

وكانت القلعة مركزا هاما فى الدولة يكون فيها العتاد والذخيرة • ويتولى حراستها جيش كبير يشرف عليهم دزدار (محافظ) مخلص معروف بالشجاعة والحزم والتدبير • (٥)

(١) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨)

(٢) - (٣) سومر (١٠ : ١٠١)

(٤) وفيات الاعيان (١ : ٥٩)

(٥) سومر (١٠ : ١٠٢) انظر ممن تولى دزدارية قلعة الموصل فى

العهد الاتابكى •

وقد يفوض لزددار قلعة الموصل النظر في أمور القلاع والاشراف على من فيها (١) .

بقيت القلعة عامرة حتى سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م وفي هذه السنة حاصر الموصل سنداغو ونصب عليها المنجنيقات وتحصن في القلعة (ياسان) وشدد المغول الحصار على القلعة . ورموها بالاحجار والنار . ففتحو المدينة وهدموا قلعتها - وهكذا هدمت هذه القلعة الحصينة واصبحت خرابا (٢) .

السور

أول من أحاط الموصل بسور هو سعيد بن عبد الملك الخليفة الاموي الذي تولى الموصل في خلافة أبيه (٦٥ - ٨٩ هـ) . (٣) .

ثم ان مروان بن محمد وسع السور الذي بناه سعيد في الاماكن التي اتسعت فيها المدينة ورمم ما أنهدم منه وذلك في أوائل القرن الثاني للهجرة (٤) . بقي سور سعيد حتى هدمه هرون الرشيد سنة ١٨٠ هـ على أثر ثورة أهل الموصل عليه . وبقيت المدينة بلا سور حتى سنة ٤٧٤ هـ فبنى شرف الدولة العقيلي سورا للموصل قليل الارتفاع ولم يعمل له فصيلا . ولا أحاطه بخندق . وفرغ من عمارته بعد ستة أشهر (٥) .

ثم ان جكرمش - أحد ولاة السلاجقة في الموصل - رمم سور المدينة . وبنى له فصيلا (٦) .

وحفر الخندق وحصن المدينة غاية ما يقدر عليه وكان هذا سنة ٤٦٨ هـ . وفعل مثل هذا جاولي سنة ٥٠٢ هـ . (٧) .

وحد السور الذي بناه العقيليون والسلاجقة من بعدهم من جهة الشمال يمتد من باب المشرعة - قرب عيسى دده - ويتجه غربا تاركا الميدان

(١) الكامل (١٠ : ٢٤٦)

(٢) الحوادث الجامعة (ص : ٣٤٦ ، ٣٤٧) دول الاسلام (٢ : ١٢٨) ،

البداية والنهاية (١٣ : ٢٣٤) ابن العبري (ص : ٢٩٤ ، ٢٩٥)

(٣) فتوح البلدان (ص : ٣٤٧ ، ٣٤٨)

(٤) معجم البلدان (٨ : ١٩٨)

(٥) - (٧) الكامل (١٠ : ١٤٣ ، ١٥٩) ، (١٠ : ١٧٢)

خارجه حتى ينتهى فى باب سنجار اى باب الميدان •
ولما تولى الموصل عماد الدين زنكى وأخذها عاصمة لملكه
رأى من الضرورى ان يحكم تحصين المدينة • فوسع السور من الجهة
الشمالية من المدينة وأدخل الميدان بما فيه قصور الامارة داخل السور الجديد
الذى بناه ، كما أنه رفع السور من سائر جهاته وأحكمه ، وعمر الخندق
الذى يحيط به • وكان هذا سنة ٥٢٧ هـ • (١)

وصار للميدان كما قدمنا سورين أحدهما السور السلجوقى والثانى
السور الاتابكى الذى بناه عماد الدين زنكى • جاء عن حصار نور الدين
الموصل سنة ٥٦٦ هـ « دخل نور الدين من باب السر • وركب عبد المسيح
وخرج يدور بين السورين » • (٢)

وذكر أبو الفداء فى كلامه عن الموصل : ولها سوران قد خرب
بعضهما • (٣)

وذكر ابن بطوطة مثل هذا ان للموصل سورين غير سور القلعة • (٤)
ووصف ابن جبير عظمة هذا السور وما فيه من الابراج المحكمة
والبيوت الكثيرة التى تسكنها الجيوش المقاتلة فقال : هذه المدينة عتيقة
ضخمة ، حصينة فخمة ، قد طالت صحبتها للزمن ، فأخذت أهبة استعدادها
لحوادث الفتن ، وقد كادت أبراجها تلتقى أنتظاما ، لقرب مسافة بعضها من
بعض • وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره المطيف
بالبلد كله • كان قد تمكن فتحها فيه لغلظ بنيتها وسعة وضعه ، وللمقاتلة
فى هذه البيوت حرز ووقاية ، وهى من المرافق الحربية » • (٥)

كان لسور الموصل تسعة أبواب فى العهد الاتابكى وهى :-
الباب العمادى : فتحه عماد الدين زنكى سنة ٥٢٧ هـ وسمى بأسمه •

-
- (١) الباهر (ص : ١٣٧) ، وفيات الاعيان (١ : ١١٤)
(٢) الروضتين (١ : ١٩) (٣) تقويم البلدان (مخطوط)
(٤) تحفة النظر (١ : ١٤٨) (٥) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨)
(٦) الروضتين (١ : ٤٣) (٧) الزيارات (ص : ٧٠)

وكان يؤدي الى الربض الاعلى من المدينة ولم يزل موقعه يعرف بهذا الاسم • وكان يقابل مشهد الطرح (بنجة على) وهو غير باب الوباء أو باب الحربة الذي فتح في اوائل القرن العشرين •

باب سنجار وكان يقع في اللحف الغربي من تل الكناسة ولم يزل مكانه الى اليوم يسمى باب سنجار ويؤدي الى الجهة الغربية من المدينة • وهو من أقدم أبواب المدينة • ذكره أبو زكريا الازدي في حوادث سنة ١٢٩هـ وكان الاتاكيون قد جددوا بناءه • وآخر من جدد منه هو بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤١ هـ • (١)

وكان الباب من أوسع أبواب المدينة يحيط به من الداخل مرافق كثيرة للجيش وخبوله وعتاده •

باب كندة وهو من الابواب التي كانت تقع غربى المدينة • ولما حاصر صلاح الدين الايوبي الموصل سنة ٥٧٨ هـ نزل محاذى باب كندة وانزل صاحب حصن كيفا محمد بن قرار على باب الجسر • وانزل تاج الملوك عند الباب العمادى (٢) • ولعل باب البيض بنى فى محل باب كندة المذكور •

باب الجصاصة : الجصاصة او الجصاصون هم الذين يشتغلون بقلع الحجارة وعمل الجص منها • ومن المحلات التي كانت ولم تزال مشهورة فى عمل الجص هو القسم الواقع جنوبى غربى المدينة • ولذا فاننا نرجح بان الباب المذكور كان يقع فى هذا القسم من المدينة ولعله كان يقع قريبا من المحل الذى يلتقى به شارع ابن الاثير بشارع نينوى - فى الوقت الحاضر • وكان للجصاصين شأن يذكر فى أحكام سور المدينة او تخريبه • ولما حاصر السلطان محمود السلجوقى « جاولى » فى الموصل سنة ٥٠٢ هـ أغتاز أهل المدينة وخرج الجصاصة نهار الجمعة وفتحوا الباب الى السلطان • (٣)

(١) مجموع الكتابات (ص : ١٩٥) (٢) الكامل (١١ : ١٩٧)

(٣) الكامل (٩ : ١٤٦ ، ١٤٧) (١٠ : ١٧٢)

ومن دروب الموصل المشهورة هو درب الجصاصة ودرب الجصاصين
ولا شك انهما كانا يؤديان الى باب الجصاصين * (١)

الباب الغربى وهو من الابواب التى كانت تؤدى الى غربى المدينة
أيضا * وهذا الباب من الابواب التى لم أتمكن من تعيين موقعها بالضبط *
وذكر عنه ابن الاثير انه كان يقع بين باب كندة وباب العراق وان
الذى فتحه هو عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ولم يكن قبله هناك
باب ، وأنتفع به أهل ذلك الصقع * (٢)

باب العراق كان يؤدي الى الجهة الجنوبية - جهة العراق - ولم يزل
محله معروفا بهذا الاسم * كما ان المحلة التى بنيت قريبا منه تسمى - محلة
باب العراق - * وأخباره كثيرة من القرن الخامس للهجرة الى يومنا هذا *
باب القصابين وهو على ما أرى من الابواب التى كانت تؤدى الى جنوب
المدينة وهو من ابواب الموصل القديمة * ذكر أبو زكريا فى حوادث سنة ١١٨٩ هـ
وبقى يعرف بهذا الاسم الى القرن السادس للهجرة وهو كما يدل عليه
أسمه كان يؤدي الى سوق القصابين * والذى نرجحه انه كان يقع قرب
باب السراى *

باب الجسر وهو من أبواب الموصل القديمة أيضا * وأقدم ذكر له
فى أوائل القرن الثانى للهجرة * وبقي معروفا بهذا الاسم الى أيامنا هذه *
وهو يقع فى مدخل الجسر الخشبى القديم الذى رفع سنة ١٩٣٤ م على أثر
بناء الجسر الحديدى المسمى (جسر الملك غازى) * وأخباره فى العهد
الاتابكى كثيرة * وهو من أشهر أبواب المدينة لانه الباب الوحيد الذى كان
يصل المدينة بالجهة الشرقية منها * (٣)

باب المشرعة كان يقع قريبا من دور المملكة يؤدي الى النهر * بنى
عليه الملك سيف الدين غازى سنة ٥٤١ هـ رباطا * والرباط يسمى اليوم
مقام (عيسى دده) *

(١) احسن التقاسم (ص : ١٣٨) (٢) الباهر (ص : ٣٤٥)

(٣) انظر سور الموصل (سومر : ٣ : ١٢٢)

كانت أسواق الموصل الرئيسية في العهد الاموى - حول الجامع الاموى وهو مركز المدينة في ذلك الوقت يجاوره دار الامارة * (١)

ثم ان اسماعيل بن على بن عبد الله العباسى نقل الاسواق الى خارج المدينة سنة ١٣٧ هـ وبنى في وسطها مسجد أبي حاضر -مسجد الشالجي- في الوقت الحاضر * (٢)

كما ان الخليفة المهدي كان قد وسع الجامع الاموى سنة ١٦٧ هـ وأضاف اليه ما كان يحيط به من الاسواق * (٣) وهكذا انتقلت معظم الاسواق الكبيرة الى قرب الجامع النورى وأخذت تتوسع هذه بتوسع المدينة حتى صارت الاسواق التجارية المهمة تحيط بالجامع النورى وهو في وسط مدينة الموصل على عهد الدولة الاتابكية * (٤)

على ان بعض الاسواق بقيت في محلها القديم في شرقي الموصل خاصة الاسواق التي يحتاجها الفلاحون كسوق القتاين وسوق الشعارين وسوق الاربعاء *

وتنشأت أسواق أخرى قريبة من باب الجسر وهي الاسواق التي كان يمتار منها الفلاحون الذين يقصدون الموصل من الجهة الشرقية *

فسوق الشعارين وهو من أقدم أسواق مدينة الموصل * جاء ذكره في القرن الاول للهجرة ولم يزل معروفا الى اليوم بهذا الاسم *

وسوق القتاين (٥) وهو أيضا من أسواق الموصل القديمة التي ذكرت في القرن الاول للهجرة وبقي هذا السوق يعرف بهذا الاسم الى القرن السادس للهجرة *

(١) الكامل (١١ : ٢٠٨)

(١) - (٣) سومر (٧ : ٢٢٨) (٦ : ٢١٣ - ٢١٤)

(٤) معجم البلدان (٨ : ١٩٧)

(٥) سوق القتاين : يباع به قتب الابل وما يتبع هذا من ادوات

وسوق الاربعاء وكان يقام به سوق في يوم الاربعاء من كل أسبوع ثم
بنى به وعرف بهذا الاسم وقد مر الكلام عنه •

وهناك أسواق أخرى كانت في احيائها الداخلية وفي أرباضها •
ففي الرض الاسفل السوق الذي بناه مجاهد الدين قيمان وهو من
الاسواق الكبيرة المعلومة في الموصل ومحط التجار الذين يأتون من الجهة
الجنوبية •

ومن أسواقها الكبيرة داخل المدينة « جهار سوک » وهو يقع في وسط
المدينة ايضا • في المحلة التي لم تزال تسمى بأسمه • وأدركنا هذا السوق
الى عهد قريب • ثم هدمت أكثر دكاكينه • وأضيفت أرضها الى شارع
الفاروق •

وسوق التركمان وهو يقع شرقي المدينة يجاور الميدان • وقد تقدم
الكلام عن محلة سوق التركمان التي سميت بأسمه •

ومن قيسريات الموصل المشهورة هي قيسرية الجامع النورى وكانت
وقفا عليه • وعدد دكاكينها (٦٩٩) ^(١) دكانا • ولا نعلم موقعها بالضبط •
فلعلها كانت تجاور الجامع ضمن الاسواق التي تحيط به •

والقيصرية التي بناها مجاهد الدين قيمان ووصفها ابن جبير بقوله -
« وفي سوقه قيسرية للتجار كأنها الخان العظيم تغلق عليها أبواب حديد
بعضها على بعض ، وقد جلى ذلك كله في أعظم صورة من البناء المزخرف
الذي لا مثيل له ، فما أرى في البلاد قيسرية تعدلها » • ^(٢) وهي أيضا داخل
مدينة الموصل •

وقيصرية المسك وعدد دكاكينها (١١) دكانا وهي داخل المدينة أيضا • ^(٣)
وعثرنا على أسماء بعض الشوارع القديمة في الموصل ولم نتحقق من
مواقعها بالضبط ونذكرها مع وجهة نظرنا في مواقعها لعل هذا يدفع الباحثين

(١) سومر (٥ : ٢٧٩ - ٢٨٠)

(٢) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨) (٣) منية الادباء (ص : ٦٨)

الى التحقيق عنها ومعاونتنا فى الامر • وهى : سكة أبى نجيج وهى مسن
سكك الموصل القديمة أيضا ، وقد سلمت سكة ابى نجيج عندما غزا الغز
الموصل سنة ٤٢٠ • (١) وفى القرن السابع للهجرة كان بها دار الطيب
مهدب الدين بن هبل المتوفى سنة ٦١٠ هـ • (٢) وكانت دار الحديث
المهاجرية تقع فى سكة أبى نجيج • (٣)

والذى نراه انها كانت تمتد من سوق الميدان الحالية الى مدرسة كمال
الدين بن يونس - جامع شيخ الشط - ولم يزل هذا الشارع من شوارع
الموصل الرئيسية •

درب باصلوث : وباصلوث محرف عن (بيت صلوثا) لفظ آرامى معناه
(بيت الصلاة) وهو من الشوارع القديمة فى الموصل (٤) ولم يزل موقع
« بيت صلوثا » معلوما الى اليوم وهو على يسار الداهب من شارع نينوى الى
الموصل الجديدة بعد عبور سكة حديد القطار ، ويسميه أهل الموصل
(بسطوطات) وهو محرف عن باصلوثا •

درب بنى ميده :- وهو من شوارع الموصل القديمة • فقد جاء فى
تاريخ الموصل للازدى فى حوادث سنة ١٩٠ هـ « تولى الموصل خالد بن
يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ودخلها من درب بنى ميده فانكسر لواءه
فأنشده أبو الشيص - وكان معه - :

ما كان منكسر اللواء لطيرة تخشى ولا أمر يكون مزىلا
لكن هذا الرمح أضعف ركنه صغر الولاية فأستقل الموصل

فسرى عن خالد • وذكره المقدسى فى القرن الرابع للهجرة انه
من شوارع الموصل الرئيسية • وبقي يعرف بهذا الاسم الى الدور الاتابكى •
والذى نراه انه كان يؤدى الى جهة باب العراق اى انه كان الى الجهة
الجنوبية من الموصل •

درب أيليا الطيب : جاء ذكر هذا الشارع فى حوادث سنة ١٦٦ هـ ان

(١) الكامل (٩ : ١٤٦) (٢) عيون الانباء (١ : ٣٠٤ ، ٣٠٥)

(٣) الاستاذ (ص : ١٢٠) ، (٤) احسن التقاسيم (ص : ١٣٨)

أصحاب البيعة المعروفة بمرتوما المجاورة للمسجد المعروف ببنى أسباط الصيرفي
المقابل لدرب بنى أيليا الطيب و (١) فييعة
مارتوما لم تنزل تعرف بهذا الاسم ، ومسجد بنى سباط هو مسجد خزرج ،
والشارع الذى أمامه هو درب بنى أيليا الطيب .

بقى الشارع يعرف بهذا الاسم الى القرن السادس للهجرة ، فقد جاء
عن آق سنقر البرسقى صاحب الموصل الذى قتله الباطنية سنة ٥٢٠ انه
وقع البحث عن حال الباطنية والاستقصاء عن أخبارهم ، فقبل أنهم كانوا
يجلسون الى اسكاف بدرب أيليا فاحضروه (٢) .

الدرب الأعلى
درب **رحى أمير المؤمنين** : وهو من الشوارع التى كانت تؤدى الى
والدير الأعلى « قرب باشطابية » ويمر بالميدان أمام دور المملكة . ولم يزل
هذا الشارع من شوارع المدينة الرئيسية .

درب رحى أمير المؤمنين : وهو من الشوارع التى كانت تؤدى الى
النهر . وانه كان على النهر رحى تسمى «رحى أمير المؤمنين» والذى نراه
ان الرحى المذكورة هى إحدى الارحية التى كان الامويون قد اوقفوها ليصرف
ربعها على ادامة نهر الحر بن يوسف الاموى الذى حفروه من دجلة الى
الموصل والذى صار فيما بعد يعرف بنهر زبيدة (٣) وان شاطئ دجلة الذى
تحت مدرسة كمال الدين بن يونس يسمى شط الرحى . والمتواتر عند أهل
الموصل انه كان يوجد رحى فى هذا المكان فلعل شارع رحى أمير المؤمنين
كان يؤدى الى هذه الرحى . وان شارع شط المكاوى الذى يتفرع من
سوق الشعارين الى باب شط المكاوى ، يؤدى الى الرحى المذكورة . والذى
نراه انه شارع (رحى أمير المؤمنين)

درب الدباغين : من شوارع الموصل الرئيسية . ومن عادة الدباغين
انهم كانوا يجعلون مداغهم على دجلة وان المداغ كانت جنوبى المدينة اى

(١) تاريخ الموصل - للازردى ، سومر (٧ : ٢٣٢)

(٢) الكامل (١٠ : ٢٤٢)

(٣) سومر (٧ : ٢٣٤)

جنوب شط الحصا • فلعل الشارع كان يصل المدينة بهذا المكان •
درب جميل : ولم نقف على ذكر له سوى انه من شوارع الموصل
القديمة ولم تتوفق لتعيين موقعه •

١ - الجوامع

الجامع الاموى

هو اول جامع بنى فى الموصل بناه عتبة بن فرقد السلمى سنة ١٧ هـ
وبنى الى جنبه دار الامارة ثم وسعه عرفجة بن هرثمة البارقي •
ولما تولى مروان بن محمد الموصل هدم الجامع ووسعه وبنى فيه
مقصورة ومنارة وبنى الى جنبه مطابخ يطبخ بها للفقراء فى شهر رمضان •
وصار يعرف (بالجامع الاموى) •

وفى سنة ١٦٧ هـ أمر الخليفة المهدي عامله موسى بن مصعب بن
عمير ان يضيف الى الجامع الاسواق التى كانت تحيط به فهدمها مصعب
مع المطابخ و اضافها الى الجامع ووسعه •

وكانت حالة الجامع غير مرضية فى القرن الخامس للهجرة وذلك
على عهد الولاة السلاجقة فداعى بنيانه وترك الناس الصلاة فيه الا يوم الجمعة •
وان الاتابكيين اهتموا فى عمارة الموصل وتجديد كافة مرافقها فجددوا
عمارته سنة ٥٤٣ وذلك على يد سيف الدين غازى الاول بن عماد الدين
زنكى وكانوا يسمونه الجامع العتيق تميزا له عن الجامع الجديد - الجامع
النورى - واهتم الاتابكيون بتزيينه وزخرفته • ومما لاحظته فيه ابن جبير
النافورة التى كانت فى صحنه قال عنها • • • « وفى صحن هذا الجامع قبة
داخلها سارية رخام قائم قد خذل جيدها بخمسة خلاخل مفتولة قتل السوار
من جرم رخامها • وفى أعلاها خصه رخام مثنى يخرج عليها أبواب من
الماء خروج أنزعاج وشدة فيرتفع فى الهواء أزيد من القامة • كأنه قضيب
من البلور معتدل ثم ينعكس فى أسفل القبة • » (١)

(١) انظر عن حالة الجامع فى مختلف العصور

(سومر : ٦ : ٢١١ : - ٢٢٠)

والجامع في الوقت الحاضر صغير تقام به الجمعة وقد اتخذ قسم كبير من فناءه مقابر عامة وتسمى مقبرة الصحراء وكانت تسمى مقبرة الجامع العتيق •

ولم يصلنا من آثار الجامع الاموى سوى المحراب الذى بناه الاتابكيون وهو الذى كان قد نقله الشيخ محمد النورى الى الجامع النورى وقد أعيد فى مصلى الجامع النورى بعد تجديده • وهو من أجمل مجاريب الموصل مزخرف بزخارف نباتية متشابكة ومتناظرة صنعه سنة ٥٤٣ سنقر البغدادى • ووصلنا بقايا المنارة الآجرية التى تعرف اليوم بمنارة الكوازين • وهى تبعد عن الجامع بما يزيد على (١٥٠) م وكانت داخل الجامع • والمنارة هى من بناء الاتابكيين أيضا فهى تشبه منائر الجوامع التى بنيت فى ذلك العصر • ولم يبق منها سوى جزء خال من النقش والزخرفة •

وكان فيه لابن جنى المتوفى (- ٣٩٢) حلقة علمية يتلقى عنه طلابه النحو • ومر به أبو على الفارسى فوجده فى حلقة يقرئ النحو وهو شاب - فسأله أبو على عن مسألة فى التصريف فقصر فيها فقال له أبو على « زبيت وانت حصرم • » فسأل ابن جنى عنه فقيل له : هذا ابو على الفارسى • فلزمه من يومئذ وأعتنى بالتصريف • (١)

وفى القرن السابع للهجرة كان العلامة موفق الدين الكواشى الامام المفسر يعقد به حلقة يدرس فيها التفسير • وألف فيه التفسير الكبير والتفسير الصغير • (٢)

الجامع النورى

دخل نور الدين محمود زنكى الموصل سنة ٥٦٦ ومكث فيها (٢٤) يوما نظم خلالها شؤون البلد وأزال عنها المظالم • ورفع كثيرا من الضرائب التى كان فخر الدين عبد المسيح قد وضعها ، وكان فى المدينة جامع واحد

(١) وفيات الاعيان (١: ٢١٣ ، ٢١٤) معجم الادباء (١٢ : ٩٠ ، ٩١)

(٢) النجوم الزاهرة (٧ : ٣٤٩)

يجمع به • وقد ضاق بالمصلين خاصة وان المدينة قد ضاقت بسكانها • (١)
 وذكروا له ان في وسط الموصل خربة واسعة تصلح ان تكون جامعا
 كبيرا لوقوعها في وسط اسواق المدينة • وكان الذين أشار عليه
 بأبتباع الخربة وبنائها جامعا هو شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملا •
 فركب نور الدين الى محل الخربة • وصعد منارة مسجد أبي حاضر •
 وأشرف على الخربة • وأمر ان يضاف اليها ما يجاورها من الدور والحوانيت،
 وان تؤخذ من اصحابها برضاهم ، بعد ان يدفع اليهم اثمانها •
 ورأى نور الدين ان خير رجل يقوم ببناء الجامع بأمانة وأخلاص هو
 شيخه « معين الدولة عمر بن محمد الملا » لذلك فوض اليه أمر بنائه •
 وان بعض أتباع « نور الدين » كانوا يرغبون ان يقوموا بالعمل • فقالوا له:
 ان هذا الرجل لا يصلح لمثل هذا العمل • فأجابهم نور الدين : اذا وليت
 العمل بعض أصحابي من الاجناد او الكتاب أعلم انه يظلم في بعض الاوقات،
 ولا يبني الجامع بظلم رجل مسلم • واذا وليت هذا الشيخ غلب على ظني
 انه لا يظلم • فاذا ظلم كان الاثم عليه لا علي •

باشر الشيخ عمر ببناء الجامع سنة ٥٦٦ هـ • فابتاع الخربة من
 أصحابها وأضاف اليها ما يجاورها من الدور والحوانيت بعد ان اشتراها
 بأوفر الاثمان • وكان يملأ تناير الجص بنفسه • وبقي يشتغل في عمارة
 الجامع ثلاث سنوات • انتهى منه سنة ٥٦٨ هـ •

وكان نورالدين قد زار الموصل مرة ثانية سنة ٥٦٨ وصلى بجامعه
 بعد ان فرشه بالبسط والحصران وعين له مؤذنين وخداما وقومة ورتب له
 كل ما يلزمه •

أما ما صرف على الجامع فيذكر بعض المؤرخين أنه كان ستين ألف
 دينار صرفها من الغنائم التي غنمها من فتوح الفرنجة • وذكر بعضهم انه
 كان ثلاثمائة ألف دينار • ومهما يكن من أمر فان بناء جامع كبير كجامع
 نور الدين يكلف مبلغا كبيرا - خاصة وانه زينه بالزخارف والكتابات • كان

(١) انظر عن حالة الجامع في مختلف العصور (سومر : ٥ : ٢٧٦ -

بعضها فى الرخام المطعم وبعضها فى الجبس • ولم يزل بعضها باقيا الى اليوم •
وكان الجامع آية فى الفن فيذكر أبو شامة انه : اليه النهاية فى الحسن
والابداع •

كما ان نور الدين اوقف له اوقافا كثيرة لصيانتة وأدامته والصرف على
من يتولى أموره •

وبنى به نور الدين مدرسة • وقد ذكرناها عند كلامنا عن مدارس
الموصل •

وهذا الجامع لم يزل الى اليوم من الجوامع المشهورة فى العالم الاسلامى ،
وخاصة منارته المنحنية الى الشرق والتي هى اطول منارة فى العراق • يبلغ
ارتفاعها ستين مترا ، وهى مزينة بزخارف آجرية جميلة ، ولها طريقتان :
احدهما من الارض ، والثانى من القسم المنشورى (الكرسى) • والطريقتان
لا يلتقيان داخل المنارة ، وكلاهما يؤدي الى اعلاها •

الجامع المجاهدى

أبو منصور قيمانز (قايمانز) بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين
من أهل سجستان اشتراه زين الدين والد الملك المعظم مظفر الدين كوكبورى
صاحب أربل وقدمه فى دولته حتى صار صاحب الامر فيها • وفى سنة
٥٧١ هـ (١١٧٥ م) انتقل الى الموصل وتولى دزدارية قلعته وصار من ارباب
الدولة الذين يعتمد عليهم فى أمورها وكان من خيرة رجال الدولة الاتاكية •
كان محبا للعرمان فآثر آثار حسنة فى اربل والموصل • بنى فى اربل
مدرسة وخانقاها للصوفية ووقف لهما الوقوف الكثيرة وبنى فى الموصل
الجامع المجاهدى والمارستان المجاهدى والجسر المجاهدى الذى كان يصل
بين الربض الاسفل بالجانب الايسر والرباط المجاهدى ومكتبا للايتام والمدرسة
المجاهدية - وكلها الربض الاسفل من الموصل • والقيصرية المجاهدية
وهى فى سوق الموصل الداخلى •

كان في الموصل جامعان يجمع بهما : الجامع الاموى والجامع النورى •
وكان الربض الاسفل كالمدينة بعمرانه وأسواقه ويلاقي سكانه صعوبة فى
الذهاب الى أحد الجامعين لاداء صلاة الجمعة • فقرر رأيه على ان يبنى جامعاً
فى هذا الربض ليريح الناس •

وفى سنة ٥٧٢ باشر بعمارة الجامع واستخدم فى بنائه أمهر البنائين
والفنانين وصرف عليه مبلغاً كبيراً واستمر العمل به خمس سنين فكان من
الجوامع المعدودة فى بلاد الجزيرة • وأقيمت فيه صلاة الجمعة سنة ٥٧٥
قبل ان تكمل عمارة مرافقه •

وعلى هذا فيكون الجامع المجاهدى هو ثالث جامع أقيمت فيه صلاة
الجمعة فى مدينة الموصل • ونستدل من التاريخ الذى كان عليه ان عمارته
كملت سنة ٥٧٦ هـ •

كان الجامع أكبر مما هو عليه الان • وأعتنى مجاهد الدين فى تزيينه
بكتابات مختلفة وزخارف متنوعة بعضها بالجبس وبعضها بالآجر وبالمرمر
المطعم بالصدف •

وفى سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) زار الموصل الرحالة الاندلسى ابن
جبير وصلى فى جامع مجاهد الدين فأعجب به غاية الإعجاب لما شاهده من
جميل موقعه وحسن هندسته وتنوع زخارفه فقال فى وصفه عند كلامه على
الربض الاسفل « • • • وأحدث فيه بعض أمراء البلدة - وكان يعرف
بمجاهد الدين - جامعاً على شط دجلة ما أرى وضع جامع أحفل منه بناء ،
يقصر الوصف عنه ، وعن تزيينه وترتيبه ، وكل ذلك نقش فى الآجر •
وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة ويطيف به شبابيك حديد تتصل بها
مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها ولا أحسن ووصفه يطول
وانما وقع الالمام بالبعض جرياً الى الاختصار • »

اما قبة الجامع فمبنية بالآجر أما باطن القبة فكان مزينا بكتابات وزخارف
مختلفة وكلها بالجبس • فكان مكتوباً حولها آيات من القرآن الكريم بعضها
بالخط الكوفى وبعضها بالخط النسخى • ومما يؤسف له أن الترميمات

المتتالية التي أجريت على القبة طمست معالم ما كان فيها من كتابات وزخارف •
 وبقية لم تنزل باقية الى اليوم وهي بحالة حسنة •
 ووصلنا سالما من آثار الجامع أيضا المحراب الكبير الذي هو أكبر
 محراب أتابكي وقفنا عليه • وقد دعم المحراب مؤخرا من خارجه وداخله
 ببناء من الجص والحجارة للمحافظة عليه • وفي أعلى المحراب زخارف
 جسمية فريدة في بابها • وهي تتألف من زخارف نباتية يتخللها صور
 حيوانات كالاسد والغزال وطيور اليقة كالبط والحمام متداخلة تداخلا كليا
 مع غيرها من الزخارف بصورة متناظرة بحيث تكون الصور متممة للزخارف
 النباتية ويصعب على الناظر تمييز ما فيها لأول مرة • فقد أبدع الفنان في
 أخراجها • وان جميع الصور والزخارف ناضرة وهي بحالة مرضية •
 والجامع في الوقت الحاضر أصغر مما كان عليه في العهد الأتابكي
 ويسمى جامع الخضضر او الجامع الاحمر • وتقام به صلاة الجمعة • (١)

٢ - المدارس

المدرسة النظامية

بناها نظام الملك الوزير المشهور (٤٠٨ - ٤٨٥ هـ) ذكر ابن الاثير
 عند كلامه عن القاضي أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن أبي خالد الخالدي
 المعروف بالسديد - قاضي الموصل - « وبنى له نظام الملك مدرسة بالموصل،
 وهي الان بالقرب من الجامع النوري وتعرف بهم » (٢)
 وممن درس فيها : أبو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهر زوري
 (٥١٨-٥٨٠هـ) جاء عنه «فانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ، ودرس بمدرسة والده،
 والatabكية العتيقة وبالمدرسة الكمالية القزوية » (٣)

(١) الجامع المجاهدي في مختلف العصور ! لنا بحث عنه في سومر
 (١١ : ١٧٧ - ١٨٧)
 (٢) - (٣) اللباب في الانساب (١ : ٣٩٩) وفيات الاعيان
 (١ : ٤٧٣) طبقات الشافعية (٤ : ٢٧٥ ، ١٠)

وأحمد بن نصر بن الحسن أبو العباس الانباري المعروف بالشمس
الدينلي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ • كان هذا من علماء الموصل ودرس بالنظامية
والاتبكية العتيقة وبالمدرسة الكمالية القضية • « (٣)

والذي نراه ان مقام على الاصغر المعروف بمقام ابن على او مقام ابن
الحفنية قد اتخذ في بناية المدرسة النظامية ، فهو يقابل الجامع النوري ، يفصل
بينهما ساحة لعلها كانت فناء المدرسة المذكورة •

والذي اتخذ مقام ابن على بها هو بدر الدين لؤلؤ عندما أبطل التدريس
في كثير من مدارس الموصل وأخذها مقامات لآل البيت ، لكي يقاوم الحركة
العدوية التي قام بها الشيخ حسن شمس الدين بن الشيخ عدى بن الشيخ
صخر الاموي العدوي •

وجدد البناء في فترات متباعدة آخرها سنة ٧٣١ هـ = ١٣٣٠ م •
على يد نقيب الموصل حيدر بن النقيب محمد شرف الدين الحسيني •

والمدرسة في الوقت الحاضر هي مرقد لابن على ، وهي تشمل على فناء
صغير ينزل منه الى ما يشبه المصلى ، وينزل من هذا القسم الى بناية المدرسة ، وهي
عبارة عن غرفتين - في الاولى منها قبر من المرمر الاسمر (الحلان) أقامه بدر الدين
لؤلؤ • والثانية فيها صندوق من خشب فوقه ستر ، وفوق هذه الغرفة قبة
مرتفعة • ونعتقد بان الصندوق وتجديد البناء كان في القرن الثامن للهجرة • (١)

وأهم الآثار التي تستحق الذكر في هذه المدرسة هو : محراب
نفيس من المرمر الازرق المطعم بمرمر أبيض وحول المحراب مكتوب بخط
كوفي البسمله وآيات من القرآن الكريم •

(١) كان مكتوبا فوق شبك الحضرة : جدد هذا الشباك المبارك في
ولاية المولى الحسين بن النقيب احمد ابو العباس محي الدين حيدر بن محمد
شرف الدين بن محمد بن عبيد الله الحسيني • اعز الله انصاره • في
شهور سنة احدى وثلاثين وسبعمائة هلالية •
انظر مجموع الكتابات (ص : ١٠٦)

(٢) المدرسة الاتابكية العتيقة

بناها سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر (٥٤١هـ -) وكان من خيرة الملوك الاتابكيين فى الموصل يحب العلم وأهله ، منظويا على خير وصلاح ودفن فيها بعد موته • ذكر عنه أبو شامة المقدسى « وبنى بالموصل المدرسة الاتابكية العتيقة وهى من أحسن المدارس وأوسعها وجعلها وفقا على الفقهاء الشافعية والحنفية نصفين • وبنى رباطا للصوفية بالموصل أيضا ، وهو الرباط المجاور لباب المشرعة ، ووقف عليها الوقوف الكثيرة • وبعد موته دفن بمدرسته هذه • (١)

وممن درس فيها : أبو البركات عبد الله بن الحسين المعروف بابن الشيرجى المتوفى سنة ٥٧٤ الذى درس على ابن شداد العالم المشهور • (٢) وأما الرباط فكان يقع على باب المشرعة ، وهو أحد أبواب الموصل التى تؤدى الى النهر • وان مقام عيسى دده فى موقع الرباط المذكور • ولعل المدرسة كانت تجاور الرباط فان صح هذا فانها كانت تقع على دجلة قرب مقام عيسى دده الحالى • (٣)

(٣) مسجد زين الدين (المدرسة الكمالية)

بناها زين الدين ابو الحسن على بن بكتكين المتوفى سنة (٥٦٣ هـ) وهو والد الملك المعظم مظفر الدين أبى سعيد كوكبورى صاحب أربل • جاء عن رضى الدين يونس بن منعه (٥٠٨ - ٥٧٦ هـ = ١١٤ - ١١٨٠ م) وصادف قبولا تاما عند المتولى بها - الموصل - الامير زين الدين ابى الحسن على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل وفوض له تدريس مسجده المعروف به ، وجعل نظره اليه ، فكان يدرس به ويفتى ويناظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه •

(١) الروضتين فى اخبار الدولتين (١ : ٦٥) وانظر ايضا الباهر (ص : ١٦٧) ومراة الجنان (٣ : ٢٨٤) الكامل (١١ : ٥٦)
(٢) وفيات الاعيان (٢ : ٣٥٤ ، ٣٥٥)
(٣) انظر عن عيسى دده (منية الادباء : ص : ١٢١)

وعلى هذا فان يونس بن منعه هو اول من فوض اليه التدريس في
هذا المسجد • ودرس به بعده ولده كمال الدين وصار يعرف المسجد
بالمدرسة الكمالية •

قال ابن خلكان عند كلامه عن كمال الدين بن يونس بن منعة
(٥٥١ - ٦٣٩ هـ) • ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في
ترجمته ان شاء الله وهو سنة (٥٧٦ هـ) بالمسجد المعروف بالامير زين
الدين - صاحب أربيل - وهذا المسجد رأيتّه وهو على وضع المدرسة -
وتعرف بالكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول أقامته به • (١)
وذكر ابن خلكان أيضا عند كلامه عن كمال الدين بن يونس « ودفن بتربته
المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله » •

وعلى هذا فمسجد زين الدين كان قد بنى على شكل مدرسة ودرس
به يونس بن منعة ، ثم درس به بعده ابنه كمال الدين بن يونس ، وصار
يعرف بالمدرسة الكمالية •

ولا علاقة بين مسجد زين الدين - المدرسة الكمالية - وبين المدرسة الزينية
التي اسسها زين الدين أبو الحسن على بن بكتكين - وهو الذي بنى المسجد
أيضا - فقد التبس هذا على بعضهم فجعل المدرسة الزينية ومسجد زين
الدين والمدرسة الكمالية - مدرسة واحدة • (٢)

وصار لهذه المدرسة - الكمالية - شهرة واسعة عندما كان يدرس
بها كمال الدين بن يونس وغلب اسمها على مدارس الموصل • فاذا قالوا
(المدرسة) أرادوا بها مدرسة كمال الدين بن يونس •

ولم تنزل بناتها باقية الى اليوم وهي تشرف على دجلة وتعرف بمدرسة
ابن يونس • جاء في منهل الاولياء عند كلامه عن قره سراي « • • • • »

(١) - انظر عن المدرسة وفيات الاعيان (١ : ٤٢٥ - ٤٢٧)
(٢ : ٤١٩) ، (٢ : ٣٢) ، (٢ : ٤١٩) ، (٢ : ٣٢)
(٢) مخطوطات الموصل (ص : ٦ ، ٢١ ، ٢٢)

ونمر بمسافة على خانقاه للصوفية قد بقي آثار منها ومدرسة يقال أنها مدرسة الشيخ السابق ذكره ابن يونس النحوى * (١) وقد بقيت قبتها مبنية بالأجر، بناؤها محكم مرتفع جدا ، وهناك ينتهى الخراب وتتصل العمارة » •
وبناية المدرسة فى الوقت الحاضر تسمى جامع شيخ الشط : تتألف من غرفة كبيرة مئمنة الشكل فوقها قبة تستند الى مقرنصات وهى على ما يظهر لنا - كانت مزينة بزخارف جبسية من الداخل وزخارف وكتابات آجرية من الخارج • ولم يزل بعض هذه الزخارف باقيا الى اليوم • وقبة المدرسة مبنية من الأجر وهى بحالة يمكن صيانتها والمحافظة عليها •

وفى سنة ١٢١٩ هـ رمم القبة وجدد بابها وبني اروقة أمامها أحمد باشا بن بكر افدى الموصلى ، وأقام منبرا داخل المدرسة وأخذها جامعا كان يعرف بجامع الشهبان لانه يقع فى المحلة التى تسكنها قبيلة الشهبان • وفناء المدرسة واسع قد بنى فوق قسم منه تكية للحاج محمد افدى الافغانى - شيخ الشط - وهو مدفون فى هذه التكية • (٢)

كما ان عددا من الدور التى تحيط بالمدرسة مبنية على ارض فناء المدرسة نفسها فهى عرصات وقفية •

(٤) المدرسة الزينية

بناها زين الدين ابو الحسن على بن بكتكين المتوفى سنة ٥٦٣ هـ • وزين الدين هذا له آثار فى الموصل ويذكر عنه ابن خلكان « ان له بالموصل اوقافا كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها » ومن هذه الاوقاف المدرسة الزينية وهى غير مسجد زين الدين - المدرسة الكمالية - كما مر بنا آنفا • ومما يؤيد لنا ان الزينية هى غير مسجد زين الدين :

١ - ما ذكره ابن خلكان ان لزين الدين اوقافا فى الموصل من مدارس وغيرها • والزينية مما بناه واوقفه زين الدين • وذكر ابن الاثير عنه ان له مدارس وربطها فى الموصل وغيرها • (٣)

(١) هو يونس بن منعة ، وليس بيونس النحوى •

(٢) مجموع الكتابات (ص : ١١١)

(٣) وفيات الاعيان (١ : ٤٣٥) الباهر (ص : ٢٤٣)

٢ - تولى التدريس في مسجد زين الدين : يونس بن منعة المتوفى سنة ٥٧٦ هـ = ١١٨٠ م وبعد وفاته درس فيه ابنه كمال الدين بن يونس المتوفى سنة ٦٣٩ هـ . (١)

وفي الوقت الذي كان يدرس كمال الدين في مسجد زين الدين كان أخوه عماد الدين بن يونس بن منعة يدرس في المدرسة الزينية • وكان معيدا عنده في الزينية ابو علي الحسن بن عثمان بن علي الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ = ١٢٠٩ م وهو أحد فقهاء الشافعية . (٢) وعلى هذا ففي الزمن الذي كان يدرس كمال الدين في المسجد الزيني ، كان أخوه عماد الدين يدرس في المدرسة الزينية • فمسجد زين الدين هو غير مدرسة زين الدين •

ولا نعلم موقع المدرسة فقد عفت آثارها كما عفت مدارس ومعاهد كثيرة في الموصل وغيرها من أمهات المدن الاسلامية •

(٥) مدرسة الجامع النورى

بعد ان انتهى نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى من بناء جامعهم في الموصل (٣) رأى من المفيد ان يجمع بين الدين والعلم في هذا الجامع • فبنى به مدرسة ووصل الموصل سنة ٥٦٨ هـ عماد الدين ابو بكر التوقاني الشافعى - من أصحاب الامام محمد بن يحيى - فسأله نور الدين ان يكون مدرسا في المدرسة وكتب له منشورا • ولم يكن التدريس مستمرا فى المدرسة فقد تعطل بها بعد العهد الاتابكى ، ثم درس بها فى فترات متباينة • ولم يبق لها أثر فى الوقت الحاضر •

وفى الجامع النورى خزانة كتب كانت فى المدرسة وهى الكتب التى أوقفها

(١) وفيات الاعيان (١ : ٤٧٦)

(٢) الجامع المختصر (٩ : ٣٠٩)

(٣) انظر عن الجامع النورى منية الادباء (ص : ١٤٠ ، ١٤١)

السيد محمد بن الملا جرجيس القادري النورى الذى سعى فى ترميم الجامع واتخذ له فيه تكية سنة ١٢٨١ هـ . وبعض الكتب الاخرى أوقفها عائشة خاتون بنت أحمد باشا الجليلي . (١)

(٦) المدرسة الكمالية القضوية

أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الشهرزورى الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي ٤٩٢ - ٥٧٢ هـ = ١٠٩٨ - ١١٧٦ م من أشهر علماء الدولة الاتابكية ، ومن رجالها المبرزين فى العلم والسياسة . تولى القضاء ، ثم تولى الوزارة لنور الدين محمود . وكان عظيم الرياسة ، خيرا بتدبير الملك ، له كلمة مسموعة عند الملوك والخليفة العباسي .

وكان فقيها أديبا شاعرا كاتباً ظريفاً ، فكه المجالسة كثير الصدقة والمعروف . أوقف أوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق والمدينة المنورة . ومن آثاره فى الموصل أنه بنى المدرسة الكمالية القضوية وأوقفها على الفقهاء الشافعية ، وأوقف لها أوقافا كثيرة للنفقة عليها وعلى من يعلم ويتعلم بها . (٢) ولانعلم موقعها بالضبط . ومن درس فيها . قاضى القضاة محيي الدين محمد بن كمال الدين الشهرزورى (١٥٠ - ٥٦٨ هـ) تفقه ببغداد ، وولى قضاء حلب ثم قضاء الموصل ، ودرس بمدرسة أبيه وبالمدرسة النظامية فى الموصل . وكان من علماء زمانه المشهورين . (٣)

أحمد بن نصر بن الحسين أبو العباس الانباري المعروف بالشمس الدنبلي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ وكان من علماء الموصل . وكانت له معرفة تامة بالمذهب الشافعي درس بالنظامية والاتابكية العتيقة وبالمدرسة الكمالية القضوية بالموصل . (٤)

(١) مجموع الكتابات (ص : ١٠٥) ومخطوطات الموصل (٨٦-٩١)

(٢) وفيات الاعيان (١ : ٤٧٢)

(٣) - (٤) السبكي (٤ : ١٠٠ ، ٥٧)

أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي قاضي حلب المعروف بابن شداد الفقيه الشافعي ، صاحب التأليف الكثيرة في الفقه والتاريخ والحديث ، وهو من اشهر علماء الدولتين النورية والصلاحية ، ذكر عنه ابن خلكان انه (حوالى سنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م) ثم أصد الى الموصل فترتب مدرسا في المدرسة التي أنشأها القاضي كمال الدين أبو الفضائل محمد بن الشهرزورى • وكان قبل هذا معيدا في المدرسة النظامية ببغداد توفى سنة ٥٩٩ هـ • (١)

(٧) المدرسة اليوسفية

لم نقف على ذكر من بنى هذه المدرسة وأين بنيت • وأخبارها قليلة جدا • جاء عنها في الجواهر المضية عند كلامه عن (ابن السمين الموصلى :- ولد في رمضان سنة ٥٨٧ هـ) وكان من فقهاء الحنفية ، ودرس فقه الامام الاعظم ابى حنيفة - رضى الله عنه - بالمدرسة اليوسفية بالموصل على دجلة • (٢) ولا نعرف موقع المدرسة بالضبط ، والذي نراه ان المدرسة المعروفة في الموصل بمدرسة الطغرائى هي المدرسة اليوسفية المذكورة وانها نسبت - خطأ - الى الطغرائى الشاعر المشهور ، لانا لم نقف على نص اولى يذكر ان الطغرائى بنى مدرسة في الموصل ، او انه درس في مدرسة ما في الموصل • وفي السنين المتأخرة نسبت الى الطغرائى من باب الحدس والظن • وان الظن لا يعنى من الحق شيئا •

أعلمنى المرحوم السيد ناظم العمرى ان الشيخ عبد الرحمن أفندى الشيخ عبد الله أفندى بن الشيخ محمد أفندى القادري الثورى

(١) وفيات الاعيان (٢ : ٣٥٥) شذرات الذهب (٥ : - ١٥٨)

(٢) الجواهر المضية (٢ : ١٩٨ ، ١٩٩) واورد له هذين البيتين :

الاقتاتل الله الفراق فكم رمى صحیح فؤاد بعدكم بسهام
واغطش ليل الوصل بعد ابيضاضه وايامنا محفوظة بسلام

هو أحد من سعى في عمارة هذه المدرسة بعد ان كانت خراباء، تسكنها عائلة فقيرة،
وفيهما قبر عليه كتابة غير واضحة ، وبعد ان عمرها أطلق عليها مدرسة
الطغرائي فعرفت به وهو خطأ *

(٨) المدرسة العزية

بناها عز الدين بن مسعود الاول ابن قطب الدين مودود ٥٥٦ هـ -
٥٨٩ هـ قال عنه ابن الاثير : وهو الذي ابنتى المدرسة العزية بباب دار المملكة،
وهي مدرسة حسنة ، جعلها للفريقين الحنفية والشافعية ، وقرر للفقهاء ماليس
لمدرسة اخرى من الفواكه والحلوى والدعوات في المواسم والاعباد والتسريح
للوقود والفحم وغير ذلك ، وقرر في وقفها من الصدقات كل أسبوع وفي
الايام الشريفة والليالى المباركة شيئا كثيرا ، كما أنه أنشأ له تربة فيها ودفن
في هذه التربة بعد موته * (١)

وشاهد المدرسة والتربة ابن خلكان ، وقال عنهما عند كلامه عن عز
الدين مسعود : « وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ، وقفها على الفقهاء
الشافعية والحنفية ، فدفن في هذه المدرسة في تربة في داخلها - رحمه الله -
ورأيت المدرسة والتربة وهي من أحسن المدارس والترب ، ومدرسة ولده
نور الدين أرسلان شاه في قبالتها ، وبينهما ساحة كبيرة * (٢) والمدرسة
العزية هي مقام الامام عبد الرحمن ، كما هو مكتوب على باب المرقد * (٣)
وأما مدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه - النورية - فهي التي تعرف اليوم

(١) الباهر (ص : ٣٤٥) الكامل (١٢ : ٤٢)

(٢) وفيات الاعيان (٢ : ٩٥)

(٣) مكتوب فوق باب المرقد : «التوفيق والدولة الدائمة الاتصال لمولانا
الملك العادل العالم المؤيد المنصور عز الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين
نصير المجاهدين حافظ بلاد المسلمين شمس المعالي قاهر الخوارج والمرتدين
قاتل الكفرة (والتمرددين) المارقين ملك امراء الشرق اتابك مسعود بن
مودود بن زنكى بن اقسنقر »

بمقام الامام محسن * وبينهما ساحة واسعة ، وهى الارض المنبسطة التى كانت بينهما * وبعد ان قضى بدر الدين لؤلؤ على الدولة الاتابكية و اراد ان يعفى كل أثر لها ويقاوم حركة العدويين فى الموصل اتخذ فيها مقاما للامام عبد الرحمن * والبناء الذى يضم مقام الامام عبد الرحمن هو نفس البناء الذى بناه عز الدين مسعود - كما يستدل من الكتابة التى على باب المرقد - * (١)

ولم يبق من المدرسة العزية سوى غرفة واحدة مربعة الشكل فيها مرقد الامام عبد الرحمن وفوق الغرفة قبة مثمثة الشكل كالقباب التى بنيت فى الموصل فى القرنين السابع والثامن للهجرة *

وفى وسطها صندوق ضريح الامام عبد الرحمن وكان فيها محراب من المرمر الازرق مطعم بالمرمر الابيض وحوله كتابات كوفية * وهو على مانرى محراب المدرسة العزية فهو بهذا يرجع الى القرن السادس للهجرة وهو قطعة واحدة من المرمر مسطح الشكل تزينه زخارف نباتية وقسى وعمد منحوتة نحتا بارزا * وفى أعلاه وفى داخله مما يلى العمدة كتابة كوفية بارزة أرتفاعها ٢/١٤ م وعرضه ٨٩/٠ م وعليه كتابات كوفية جميلة من طراز الكتابات الكوفية التى كانت شائعة فى القرن السادس للهجرة * وهى عبارة عن البسملة وصورة الاخلاص * (٢) ويحيط بهذه القبة مقابر كثيرة من جهاتها الاربعة للسادة العلويين وأكثرها للسابلة * ومما لاشك فيه ان هذه المقابر اتخذت فوق الارض التى كانت فناء المدرسة ، وذلك بعد ان اتخذت مشهدا للامام عبد الرحمن وتعطل فيها التدريس *

(٩) المدرسة النورية

بناها نور الدين أرسلان شاه الاول بن عز الدين مسعود الاول (٥٨٩ - ٦٠٧) وكان شهما شجاعا شديدا على أصحابه * أعاد هيبة الدولة الاتابكية بعد ان كانت قد تضعضت فأجبه الشعب كثيرا * ذكر عنه « ومن محاسن أعماله المدرسة التى انشأها بباطن الموصل - مقابل دار المملكة -

(١) - (٢) سومر (٧ : ٢١٩) خان مرجان (اللوحة : ٣٨)

وهي من أحسن المدارس وأوقف لها الوقوف الكثيرة ، وجعلها وقفا على
ستين فقيها من الشافعية ، سوى ما فيها من الصدقات الدارة ، والتعهدات
للصوفية والفقراء • وكانت المدرسة جميلة للغاية وبني له تربة فيها • (١)
ذكر ابن خلكان عند كلامه عنه « وبني مدرسة للشافعية بالموصل قل
ان توجد مدرسة في حسننها ، وتوفى سنة ٦٠٧ ودفن في تربته التي بمدرسته
المذكورة » • (٢)

أما موقع المدرسة فكانت تقابل دور المملكة - ولا تزال بقايا هذه الدور
موجودة الى اليوم وتعرف بقرة سراي • وعلى هذا فالذي نراه ان مقام
الامام محسن قد اتخذ في هذه المدرسة • يؤيد هذا ما ذكره ابن خلكان عند
كلامه عن مدرسة والده عز الدين مسعود فقال « • • • • ومدرسة ولده
نور الدين ارسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة كبيرة » • (٣)

ومدرسة عز الدين مسعود - العزبة - تعرف اليوم بمشهد الامام عبد
الرحمن - يفصل بينهما وبين المدرسة النورية - مقام الامام محسن - ساحة
واسعة • أدركنا هذه الساحة وهي ارض خالية من العمارة ، تقع في الميدان
الذي كان أمام دور المملكة •

كانت المدرسة كبيرة ومن مدارس الموصل المعدودة وهي في غاية الحسن
والانتظام قل ان يوجد مثلها مدرسة في الموصل •

ونستدل من وضعها الحالي انه لم يبق من المدرسة المذكورة الا جزء
صغير • واما القسم الكبير فقد اتخذ مقابر تحيط بها • كما يتضح لنا من
الالواح الرخامية الزرقاء المطعمة بالرخام الابيض والتي لم يزل بعضها موجودا
بأن المدرسة كانت مزينة بنقوش وكتابات مختلفة متنوعة مطعمة بالمرمر ولكن
أيدي البلى ذهبت بما كان في هذه المدرسة من نفائس الفن ولم يبق منها
سوى لوحين اثنين فقط •

وممن درس في هذه المدرسة :-

(١) الباهر (ص : ٣٦٨) ، الروضتين (٢ : ٢٢٧)

(٢) (٣) وفيات الاعيان (١ : ٦٢) (٢ : ٩٥ ، ٩٦)

أبو حامد عماد الدين محمد بن يونس بن منعة (٥٣٥ - ٦٠٨ هـ)
ذكر عنه ابن خلكان ما يأتي « » وعاد الى الموصل ودرس في عدة
مدارس وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس
في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفسية والعلائية » (١) .

وبقى التدريس مستمرا بها الى القرن الثامن للهجرة . جاء عن الشيخ
العلامة السيد ركن الدين حسن بن محمد شرف شاه الحسيني الاستربادي
المتوفى سنة ٧١٥ هـ كان أماما مصنفا عالما بالمعقول اشتغل على التصير الطوسي
وحصل منه علوما كثيرة . وصار معيدا في درس أصحابه . وقدم الموصل
وولى تدريس المدرسة النورية وفوض اليه النظر في اوقافها . وبها صنف
غالب مصنفاته مثل شرح مختصر ابن الحاجب . توفي في الموصل في شهر
صفر سنة ٧١٥ هـ » (٢) . وبعد هذا التاريخ تطوى عنا أخبار هذه المدرسة .

ولم يبق من المدرسة ما يستحق الذكر . ونعتقد ان القسم الذي فيه
مشهد الامام محسن هو بناية المدرسة القديمة . أما ما كان يجاورها من
مرافق فلم يبق لها اثر . ويحيط بهذا فناء واسع اتخذ أكثره مقابر .

وأما القبة التي فوق المشهد فهي من القباب التي كانت بالموصل في
القرنين السابع والثامن للهجرة كقبة الامام عبد الرحمن وقبة الامام الباهر
وغيرهما من القباب التي بنيت في هذه الفترة . ولاشك بان قبتها الاصلية
سقطت واستعيض عنها بهذه القبة .

وكان أمام الحضرة اروقة ومصلى صغير فترك هذا المصلى واتخذت
الاروقة القديمة - قبل بضع سنوات - مصلى تقام به الصلوات الخمس كما
اتخذوا فيه منبرا من خشب لصلاة الجمعة .

(١) وفيات الاعيان (١ : ٤٧٦)

(٢) النجوم الزاهرة (٩ : ٢٣١) بغية الوعاة (ص : ٢٢٨)

(١٠) المدرسة القاهرية

بناها القاهر عز الدين مسعود الثاني بن ارسلان شاه الاول (٦٠٨ -

٦١٥هـ) وكان كريما حليفا قليل الطمع يميل الى الدعة .

ومن آثاره انه بنى المدرسة القاهرية ، وبنى له تربة في المدرسة ، ودفن

فيها بعد موته (١) واول من درس فيها هو كمال الدين بن يونس بن منعة

(٥٥١ - ٦٣٩) ذكر ابن خلكان عند كلامه عن كمال الدين المذكور

« ولما توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد - المقدم ذكره - تولى المدرسة

العلائية موضع أخيه . ولما فتحت القاهرية تولاها ، ثم تولى المدرسة البدرية

في ذى الحجة سنة عشرين وستمائة » (٢) .

وجاء عن أبي الفضل أحمد بن كمال الدين موسى بن يونس بن منعة

(٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) انه درس في المدرسة القاهرية سنة ٦١٧هـ . ذكر هذا

ابن خلكان عند كلامه عنه « » وتولى التدريس في مدرسة الملك

المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب أربل - بمدينة أربل - وكان

وصوله اليها من الموصل اوائل شوال سنة عشرة وستمائة ، ولم يزل على

ذلك الى ان حج ثم عاد وأقام قليلا ، ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة

وستمائة ، وفوضت اليه المدرسة القاهرية وأقام بها ملازم الاشتغال والافادة

الى ان توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين

وعشرين وستمائة » (٣) وعلى هذا فان أبا الفضل أحمد بن كمال الدين

تولى المدرسة سنة ٦١٧ بعد وفاة والده وبما ان القاهر تولى الملك سنة ٦١٥

فيكون تاريخ بناء المدرسة بين سنتي ٦١٥ - ٦١٧ .

وذكر حاجي خليفة عند كلامه عن كتاب « المغرب عما في الصحاح

والمغرب » للشيخ عبدالوهاب بن ابراهيم الزنجاني الخزرجي : وفيه رموز ،

أشار بالميم الى المغرب ، وبالصاد الى الصحاح . أتمه في صفر سنة ٦٣٧ هـ

(١) الكامل (١٢ : ١٢١ ، ١٢٢ ١٢٧) البداية والنهاية (٣ : ٧٩ - ٨١)

(٢) (٣) وفيات الاعيان (٢ : ١٣٤) (١ : ٣٢)

فى المدرسة القاهرية بالموصل • (١)

أما موقع المدرسة فالذى نراه انها كانت تقع بين المدرسة النورية - الامام محسن - والباب العمادى • قال ابن الاثير عند كلامه عن القاهر « وكان عنده رقة شديدة ويكثر ذكر الموت • حكى لى من كان يلازمه قال : كنا ليلة قبل وفاته بنصف شهر عنده ، فقال : قد وجدت ضجرا من القعود ، فقم بنا نمشى الى الباب العمادى ، قال : فقمنا فخرج من داره نحو الباب العمادى ، فوصل التربة التى عملها لنفسه عند داره ، فوقف عندها مفكرا لا يتكلم ، ثم قال لى والله مانحن فى شئئى اليس مصيرنا الى ها هنا وندفن تحت الارض • • • • • » (٢)

وذكر ابن خلكان ان القاهر دفن فى مدرسته (٣) فعلى هذا يكون المدفن (التربة) الذى عمله لنفسه فى المدرسة القاهرية التى بناها • وربما كانت تقع قرب كنيسة الطاهرة للأرثوذكس اليعاقبة • ولم يبق للمدرسة القاهرية أثر فى الوقت الحاضر •

(١١) المدرسة المجاهدية

كانت المدرسة المجاهدية تقع قرب الجامع المجاهدى - جامع الخضر - فى الوقت الحاضر وكان بناء المدرسة بعد ان انتهى مجاهد الدين من بناء الجامع سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) •

ولم نقف على نص يهدينا الى موقعها الحقيقى • ونستدل من بعض النصوص انها كانت تقع بجانب الجامع •

ذكر ابن الساعى عند كلامه عن مجاهد الدين « بنى جامعا بظاهر الموصل وبنى الى جنبه مدرسة للشافعية ورباطا للصوفية ومارستانا للمرضى الى غير ذلك » •

(١) كشف الظنون (ص : ٣٨ ، ٧١) (٢) الكامل (١٢ : ١٣٧)

(٣) وفيات الاعيان (- : ٩٦)

أما المارستان فقد ذكر ابن جبير انه كان يقابل الجامع وأما المدرسة فلم يذكروا الجهة التي كانت تجاور بها الجامع • وعلى كل فلم يبق من آثار مجاهد الدين سوى الجامع المجاهدى • واما الرباط والمدرسة والبيمارستان والتربة والمكتب فلا اثر لها فى الوقت الحاضر •

(١٢) المدرسة البدرية

بناها ابو الفضائل بدرالدين لؤلؤ بن عبدالله المتوفى سنة (٦٥٧ هـ)
 وتم بناؤها قبل سنة ٦١٥ هـ • ذكر ابن كثير عند كلامه عن ابى المظفر محمد بن علوان الموصلى (٥٤٢ - ٦١٥ هـ) « • • • ثم عاد الى الموصل فساد اهل زمانه فى الفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لؤلؤ وغيرها » (١) • وعلى هذا فالمدرسة البدرية بنيت قبل وفاة ابن مهاجر المذكور (سنة ٦١٥ هـ) •

وممن درس فيها ايضا كمال الدين بن يونس بن منعة • فقد تولى المدرسة البدرية فى ذى الحجة من سنة عشرين وستمائة (٢) • وكان الاثير معيدا عنده بالمدرسة البدرية (٣) وكان ابن باطيش الفقيه الشافعى المشهور (٥٧٥ - ٦٤٠) معيدا فى المدرسة البدرية وخازن كتبها (٤) وان بدرالدين لؤلؤ بنى المدرسة البدرية فى قلعة الموصل على انقاض مسجد كان قد بناه فى اوائل القرن الرابع للهجرة - الحسين بن سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبى ودفن فيه بعد موته •

وفى سنة ٦٣٧ هـ شيد بدرالدين لؤلؤ مشهدا للامام يحيى بن القاسم فى هذه المدرسة وكان يعرف بالمشهد او مشهد الامام يحيى بن القاسم (٥) • ولا تزال قبة المشهد التي شيدها بدر الدين لؤلؤ باقية الى اليوم ، وهي تعد من انفس العمارات التي وصلتنا من القرن السابع للهجرة • وان بدرالدين

(١) البداية والنهاية (١٣ : ٨٢) ، (٢) ، (٣) وفيات الاعيان (٢ : ١٣٤)

(٤) وفيات الاعيان (١ : ٣٦٦) التكميل (ص : ١٧ م)

(٥) كفاية الطالب (ص : ١)

لؤلؤ دفن في المشهد المذكور بعد وفاته ♦

ذكر ابن الفوطى فى حوادث سنة ٦٥٦ عند كلامه عن بدرالدين لؤلؤ ما يأتى : « توفى بها - الموصل - فى شعبان بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل ، كان قد توجه الى السلطان « هولاکو » بعد واقعة بغداد ايضا ، فأنعم عليه واعاده ، فلما دخل الموصل مرض اياما ومات وعمره ثمانون سنة ، ملك الموصل خمسين سنة ودفن بالقلعة ثم نقل الى مدرسة انشأها على شاطئ دجلة تعرف بالبدرية » (١) ♦

ونعتقد ان الامر التبس على ابن الفوطى ♦ فللمدرسة البدرية تقع فى القلعة كما ان المشهد الذى اتخذه بدر الدين لؤلؤ يقع فى نفس القلعة وفى المدرسة البدرية نفسها ♦

يؤيد هذا ما ذكره ابن خلكان عند كلامه عن بدر الدين لؤلؤ قال « واما الامير بدر الدين لؤلؤ المذكور فانه توفى يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ، ودفن فى مشهد هناك وعمره مقدار ثمانين سنة » (٢) ♦

وعلى هذا فان بدر الدين لؤلؤ توفى فى قلعة الموصل ، ودفن فى المشهد الذى كان قد بناه فى هذه القلعة ♦

فبدرالدين لؤلؤ بنى المدرسة البدرية على انقاض مسجد الحسين بن سعيد بن حمدان التغلبى ، ثم بنى المشهد فى المدرسة البدرية ، ثم دفن هو فى المشهد بعد وفاته (٣)

تقع المدرسة البدرية فى شمال الموصل تشرف على نهر دجلة وما يحيط به من حقول وبساتين ، وتحتها عين الكبريت التى يستشفى اهل الموصل بمياهها من الامراض الجلدية ، وموقعها هذا من انزه الاماكن فى الموصل ♦

(١) الحوادث الجامعة (ص : ٣٣٧) (٢) وفيات الاعيان (١ : ٥٩)

(٣) اعلمنى بعض المعمرين من اهل الموصل انهم شاهدوا قبرا فى الفناء الخارجى من المشهد على يمين الداخل اليه ، يذكرون عنه انه قبر بدر الدين لؤلؤ ♦

ولم يبق من المدرسة سوى المشهد الذي كان فيها ، وهو من انفس
العمارات التي شيّدت في العصر الاتابكي لما يحويه من النقوش والزخارف
والكتابات المتنوعة في داخل البناء وخارجه • والمشهد عبارة عن غرفة مربعة
الشكل ، يعلوها قبة مرتفعة غنية جدا بزخارفها ونقوشها وكتاباتها ، وهي
تستند على مقرنصات مزينة بزخارف هندسية بعضها بالجبس وبعضها
بالآجر تدل على مدى ما كانت عليه الرياسة من التقدم اذ ذاك •

ويعلو هذه القبة قبة اخرى كانت مبنية بالآجر الازرق المزيج •
يفصل بين القبتين فراغ ، وهذه القبة الخارجية هي التي حفظت القبة التي
فوق الحضرة وما فيها من زخارف ونقوش وكتابات •

والقبة تشبه القبة التي كانت فوق مصلى الجامع النورى والتي شيّدت
سنة ٥٦٨ هـ الا ان قبة المشهد تمتاز بكثرة المقرنصات المزخرفة التي تكون
من اول القبة الى نهايتها وتشبه قبة المشهد ايضا قبة الامام عون الدين بن
الحسن التي بناها بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨م • فهاتان القبتان هما
من اجمل القباب التي وصلتنا من عمارات القرن السابع للهجرة ، وهما
تحتاجان الى صيانة ما تلف من زخارفهما ونقوشهما وما انهدم من جوانبهما
وخاصة قبة الامام عون الدين بن الحسن فانها بحاجة ماسة الى صيانة قبتها
الخارجية والداخلية^(١) •

ويحيط بأسفل جدران الحضرة من الداخل افريز من الرخام الازرق
المطعم بكتابات ، يعلوها افريز آخر مزين بازهار واوراق بارزة في الرخام •
وهي جميلة للغاية ، وفي جهة القبلة من الحضرة محراب نفيس من المرمر
الازرق القاتم اللون مزين بزخارف نباتية متشابكة ومتناثرة ويتدلى فسى
وسطه قنديل بارز •

والواجهة الشمالية من المشهد مزينة بزخارف وكتابات كوفية ، وقد

(١) انظر عن مشهد يحيى بن القاسم : منية الادباء (ص : ١٠٦ ،
١٠٧) سومر (٦ : ١٩٩ ، ٢٠٠) مجموع الكتابات (ص :
١٤١ - ١٤٣)

تلف قسم من الكتابات وما سلم منها بحاجة الى صيانة •
 وفي وسط غرفة المشهد صندوق نفيس من خشب الساج وعليه
 زخارف نباتية وزهرية وكتابات نسخية بارزة وسطر من الكتابات الكوفية
 وهي في غاية الجمال ، يعلوه قفص من الخشب امر بصنعه بدر الدين لؤلؤ
 بعد ان انتهى من بناء المشهد وكتب عليه « هذا قبر يحيى بن القاسم بن
 الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين • وتطوع بعمله
 العبد الفقير الراجي رحمة ربه لؤلؤ بن عبدالله ولي آل محمد • سنة سبع
 وثلاثين وستمائة » •

(١٣) المدرسة المهاجرية

من الاسر العلمية التي اشتهرت بالموصل في العهد الاتابكي هم ابناء
 مهاجر ، وبنوا دار حديث وفوقها مدرسة (١) •

والذي بنى المدرسة علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر (٢)

ونقل ابن الديلمي ان الذي بنى المدرسة هو محمد بن علوان
 (٥٤٢ - ٦١٥) فلعله شارك اياه في البناء او انه جدد عمرانها بعد ذلك •
 وكان يدرس بها وبمدارس اخرى في الموصل وساد اهل زمانه بعلمه
 وصلاحه •

ولا نعلم متى بنيت المدرسة ، وان دار الحديث المهاجرية كانت مبنية
 في سنة (٥٥٢ هـ - ١١٥٧ م) وعلى هذا فان المدرسة بنيت بعد هذا التاريخ •
 نقل ابن ابي اصيبعة عن موفق الدين عبداللطيف البغدادي قال :
 « • • • • ودخلت الموصل سنة ٥٨٥ هـ فلم اجد فيها بغيتي لكن وجدت
 بها الكمال بن يونس • • • فأخترت مدرسة ابن مهاجر المعلقة ، ودار
 الحديث التي تحتها ، وأقامت في الموصل سنة » (٣) • والذي نراه ان دار
 الحديث المهاجرية كانت في مسجد الملاحسن وهو المسجد المعروف في الوقت

(١) انظر (ص : ١٠١) (٢) السبكي (٥ : ٣٢)

(٣) عيون الانبياء (٢ : ٢٠٤)

الحاضر بمسجد شط الجومي ، وان المدرسة المعلقة كانت فوقها^(١) .
 والمسجد المذكور على هيئة المدرسة وهو في اللحف الشرقي لتل
 قليعات فيحتمل انه بعد خراب دار الحديث المهاجرة اتخذ مسجدا
 للصلاة وهو في الوقت الحاضر مسجد صغير .

(١٤) مدرسة ام الملك الصالح

الملك الصالح : هو اسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين
 زنكي بن آق سنقر . جاء عنه انه مرض سنة ٥٧٧ هـ - ١١٨٠ م بالقولنج
 وتوفي ، وسار عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود الى حلب ، وصعد
 القلعة واستولى على خزائنها وذخائرهما ، وتزوج ام الملك الصالح في خامس
 شوال من السنة المذكورة ثم عاد الى الموصل^(٢) .
 فأم الملك الصالح هي زوجة نور الدين محمود بن عماد زنكي ثم
 تزوجها عز الدين مسعود ونقلها معه الى الموصل .

ذكر ابن الاثير عند كلامه عن دور المملكة ما يأتي : واول من بنى
 بالقرب من دار المملكة الامير ناصر الدين بوري بن جقرمش (جكرمش)
 فانه طلب من الشهيد - عماد الدين - ان يأذن له لبنى دارا قريبا من خدمته ،
 فأجابته الى ذلك وامره ان يبني بمكان يكون بينه وبين القلعة مقدار حجر
 المنجنيق ، فبنى داره الاولى ، وهي اليوم مدرسة وقتتها ام الملك الصالح^(٣) .
 وعلى هذا فان المدرسة كانت تقع في الارض القريبة من الميدان الذي
 كان امام دور المملكة ونحن نرجح بانها كانت تقع قرب الامام عبدالرحمن .

(١٥) المدرسة النفيسية

لا ندرى من الذي بنى هذه المدرسة ، وقد عثرنا على عدة نصوص

(١) مجموع الكتابات (٦٩-٧٠)

(٢) سيرة صلاح الدين (ص : ٤٤) مرآة الزمان (٨ : ٢٣٤) الباهر
 (ص : ٣٣١ ، ١٣٠)

(٣) الباهر (ص : ١٣٠)

تذكر وجود المدرسة النفيسية • وممن درس فيها عماد الدين بن يونس المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١) • اذا فقد كانت المدرسة قبل هذا التاريخ • ومما لاشك فيه ان بدر الدين لؤلؤ اتخذ فيها مقاما للست نفيسة كما اتخذ في غيرها مقامات ، وفي الموصل عدة اماكن تسمى باسم الست نفيسة •

ففي محلة باب السراى دار فيها محراب وهى موقوفة ، وتسكنها عائلة فقيرة يروى انها كانت مدرسة يدرس فيها • ومقابل حمام السراى بناء قديم متصل بمسجد حمام السراى وهو على شكل المدرسة وفيه محراب يقابل الداخل اليه ، وقد اتخذ فيه مقام للست نفيسة ايضا • والذي نراه انها كانت مدرسة ثم اتخذت مقاما للست نفيسة •

وذكر صاحب منهل الاولياء عند كلامه عن مقام الست نفيسة : انه يوجد مكان آخر قريب من السور فى مسجد قديم ومكان آخر قريب من السوق ، ومكانان آخران وليس فيهما قبور وكلها مقامات للست نفيسة • ومن المحتمل ان المدرسة كانت فى احد هذه الامكنة •

(١٦) المدرسة العلائية

لا ندرى من اسس هذه المدرسة (٢) • جاء عن عماد الدين بن يونس (٦٠٨-٥٣٥) انه « كانت اليه الخطابة فى الجامع المجاهدى ، مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية » (٣) • فالعلائية اذا كانت مبنية قبل سنة ٦٠٨ •

وجاء عن اخيه كمال الدين بن يونس « ولما توفى اخوه عماد الدين - المقدم ذكره - تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع اخيه ، ولما فتحت القاهرة تولاها ، ثم تولى المدرسة البدرية فى ذى الحجة سنة ٦٢٠ هـ » (٤) •

(١) وفيات الاعيان (١ : ٤٧٦) (٢) سومر (١٠ : ١٠٦)

(٢) لعل الذى بناها هو علاء الدين خرمشاه بن مسعود بن مودود .
(مخطوطات الموصل : ص ١٠)

(٣) وفيات الاعيان (١ : ٤٦٧)

(٤) وفيات الاعيان (٢ : ١٣٤) ، السبكي (٥ : ١٦١)

(١٧) مدرسة ابن بلدجي

تقدم الكلام عن ابناء بلدجي^(١) والذي بنى المدرسة ودرس فيها هو ابو محمد محمود بن مودود بن محمود البلدجي الموصلى (٥٤٣ - ٦٢٣هـ) وتخرج على يده اولاده وغيرهم من الطلاب الذين كانوا يدرسون بها • وصار اولاده من بعده من علماء الحنفية البارزين وتركوا مؤلفات قيمة في فقه المذهب الحنفى^(٢) ولا اثر للمدرسة في الوقت الحاضر •

(١٨) باب المسآلات :

جاء في الانتصار للاولياء عند كلامه عن النبي دانيال « وهو في مسجد قديم من بناء المتقدمين والآن مهجور لا يصلى فيه يسميه العامة باب المسهلات لتسهيل الامور المتسرة فيه » • وعلى هذا فالذي نراه انه كان في التنبى دانيال مدرسة مشهورة وان باب المسهلات محرف عن باب المسآلات •
جاء في منهل الاولياء عند كلامه عن بنجة على « وفي الموصل مكان آخر يسميه العوام باب المسآلات يزورونه ويقولون انه كان هناك مدرسة لبعض العلماء الصالحين كانت تأتيه الناس للسؤال وكشف العضلات » •
وفي اللحف الغربى من تل قليعات جدار قديم ، في دار مبنية في لحف التل المذكور يسمونه باب المسآلات ، يزوره الناس ويتبركون به ، ويدعون كما قال العمري انه كان من الاماكن المقصودة في الموصل • ونحن نرجح انها كانت مدرسة مقصودة من الناس ثم صار لها صبغة دينية فصارت محلا يزار للتبرك وبقيت على هذا •

على ان المساجد لم تخل من حلقات علمية وخزائن كتب موقوفة فيها • ومن المساجد التي وقفنا على وجود تدريس فيها هو مسجد العماد بن الجلادين وكان به خزانة كتب موقوفة على أهل العلم •

وممن درس به ثابت بن قره الحاوى وقد أخذ عنه محى الدين بن العربى عندما كان فى الموصل سنة ٦٠١ هـ وذكر ابن العربى انه قرأ عليه من كتبه تأليفه ووقفها ثابت بروايتها بمسجد العماد بن الجلادين بالموصل •^(٣)

(١) (٢) انظر (ص : ٩٨ ، ٩٩)

(٣) جامع كرامات الاولياء (١ : ١٢٢)

وجاء عن علي بن خليفة بن علي النحوي المعروف بابن المنقي وهو من اهل الموصل انه توفي سنة ٥٦٢ هـ وكان اماما فاضلا تأدب عليه اكثر اهل عصره من أهل بلده • وكان يجلس بالمسجد المعروف بمسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) بالموصل^(١) • ولعله مسجد النبي جرجيس الذي توسع فيما بعد وصار جامعا •

وجاء عن الشيخ المقرئ ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن بركة الكتبي انه كان له مسجد بالموصل يعرف به ، وكان يحدث في مسجده هذا وممن اخذ عنه الرسغني الكنجي^(٢) •

٣ - دور الحديث

دار الحديث المهاجرية

انشأها ابو القاسم علي بن مهاجر بسكة أبي نجیح في الموصل • ولم تقف على سنة تأسيسها • والذي نراه انه كان في النصف الاول من القرن السادس للهجرة - فقد تولى مشيختها ابو اسحاق البرنبي المتوفى ٥٥٢ هـ^(٣) وأقام بها سنة ٥٨٥ هـ عبد اللطيف البغدادي سنة كاملة • وكان يدرس على العلامة كمال الدين بن يونس •

وممن تولى مشيخة الدار المذكورة سنة ٦٢٣ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الرسغني القرشي • وكان يحدث في فضائل آل البيت وذلك على عهد بدر الدين لؤلؤ^(٤) •

دار الحديث المظفرية

بناها مظفر الدين كوكبوري صاحب أربيل المتوفى سنة ٥٤٩ هـ • وممن تولى مشيخة الدار المذكورة : عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي (٥٢٦ - ٦١٢) ولد بالرها ونشأ بالموصل وتنقل في البلاد ثم عاد الى الموصل وأقام بها بدار الحديث المظفرية مدة يحدث ••• ثم مات بحران^(٥) •

(١) معجم الادباء (١٣ : ١٥) (٢) كفاية الطالب (ص : ٢٦٠)
(٣) ، (٤) شذرات الذهب (٥ : ١٠٠) مناقب الامام علي (ص: ٢٠١)
(٥) شذرات الذهب (٥ : ١٠٠)

وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن باز المحدث الموصلى المتوفى سنة
٦٢٢ هـ فانه ولى مشيخة دار الحديث التى بناها صاحب اربل بالموصل * (١)

٤ - الرباطات

رباط سيف الدين غازى

جاء عن سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى (٥٤١ - ٥٤٤) انه
بنى رباطا للصوفية على باب المشرعة ووقف عليه وعلى المدرسة الوقوف
الكثيرة *

ويذكر العمرى فى منهل الاولياء عند كلامه عن قره سراى (دور
السلطان) * * وتحتة بمسافة خاتناه للصوفية ولم تنزل الخاتناه موجودة الى
اليوم وهى التى تعرف بمقام عيسى دده وتقع على نهر دجلة على باب المشرعة *

الرباط الزينى

بناه زين الدين أبو الحسن على كجك بن بكتكين صاحب اربل المتوفى
سنة ٥٦٣ هـ ولانعلم موقع هذا الرباط ومن تولاه *

رباط ابن الشهرزورى

لاندرى من الذى بنى هذا الرباط - ولعل الذى بناه هو كمال الدين
بن الشهرزورى (٤٩٢ - ٥٧٢) الذى بنى المدرسة الكمالية القضوية *
فقد ذكر عنه المؤرخون « ووقف أوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق » * (٢)
وجاء عن ولده محى الدين بن كمال الدين الشهرزورى (٥١٠ - ٥٨٦)
ذكر ابن الديبى انه دفن فى داره بمحلة القلعة ثم نقل الى تربة عملت له
ظاهر البلد * وذكر ابن خلكان « * * * ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن
الديبى وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البسان صاحب
الكرامات * (٣)

فعلهم اتخذوا التربة فى الرباط المذكور * ومما يجعلنا نميل الى هذا

(١) شذرات الذهب (٥ : ١٠٠) (٢) ، (٣) وفيات الاعيان (١ : ٤٣٥)
(١ : ٤٧٤)

ما ذكره ابن خلكان عند كلامه عن « ابى العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلى الفقيه الشافعى وممن تخرج عليه ابن أخيه عز الدين أبو القاسم بن عقيل بن نصر (٥٣٤ - ٦١٩) قال - فانتقل عز الدين الى الموصل وسكن ظاهر الموصل فى رباط ابن الشهرزورى وقدر له صاحب الموصل راتبا ولم يزل هناك حتى توفى * (١)

فان صح هذا فان رباط ابن الشهرزورى كان يقع قريبا من رباط قضيب البان الموصلى *

الرباط المجاهدى

جاء عن مجاهد الدين قيماز (- ٥٩٥) أنه بعد ان بنى الجامع المجاهدى بنى الرباط والمدرسة والبيمارستان وكلها متجاورات *
فبناء الرباط كان بعد سنة ٥٧٦ هـ وهى السنة التى انتهى فيها من بناء الجامع *

ويظهر لنا مما ذكره المؤرخون ان الرباط والمدرسة والبيمارستان كانت مجاورة للجامع المجاهدى - وهى فى الرض الاسفل من الموصل *
ذكر ابن الساعى عند كلامه عن مجاهد الدين قيماز (.....) بنى جامعا بظاهر الموصل وبنى الى جنبه مدرسة للشافعية ورباطا للصوفية ومارستانا للمرضى * (٢)

رباط درب دراج

درب دراج محلة فى وسط الموصل وقد تقدم الكلام عنها * وكانت دار أبى السعادات مجد الدين بن الاثير فيها * اتخذها رباطا ودفن فيه ، ووقف أملاكه على هذا الرباط وعلى قصر حرب * (٣)

ذكر ابن خلكان عنه أنه توفى سنة ٦٠٦ ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل * ولانعلم موقع هذا الرباط - يرى الدكتور داود الجلبى

(١) وفيات الاعيان (١ : ١٧١) (٢) الجامع المختصر (٩ : ٨ ، ٩)

(٣) وفيات الاعيان (١ : ٤٤١)

ان الرباط كان فى الموقع المسمى اليوم بدوسة على - قنطرة الامام على - لان الموقع المذكور فى درب دراج وبقربه مقبرة ربما كانت المقبرة التى دفن فيها ابن الاثير • يؤيد هذا انه كان يقابل دوسة على من الشرق مسجد صغير يفصل بينهما شارع^(١) ويقابلها من الشمال مرقد يسمى الصالح بن الصالحين وقد اتخذ دارا فى الوقت الحاضر ولم يزل المقام موجودا •
والذى نراه ان المسجد والمرقد كانا يتيمان مقام دوسة على وما يجاورها من المقابر • وانها كانت رباط ابن الاثير المذكور •

رباط قصر حرب

اول من بنى هذا القصر جعفر بن ابى جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ • ذكر أبو زكريا الازدى عن قصر حرب فى حوادث سنة ١٤٥ هـ وفيها عزل أبو جعفر المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل - ثانية - وولى ابنه جعفر بن أبى جعفر المنصور فبنى القصر المشرف على قطائع بنى وائل فى الربض الاسفل وسكنه • وفى هذا القصر ولدت له زبيدة ابنته • وكان على شرطته بالموصل حرب بن عبد الله الرويدى صاحب الحربية ببغداد واليه ينسب وكان حرب هذا فى ألقى فارس مقيما بالموصل على روابضها •

وكان جعفر بن أبى جعفر الوالى على الصلاة والاحداث والاعمال • ويذكر ابن الاثير المتوفى سنة (٦٣٠) عن قصر حرب « فهو يعرف الى اليوم بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر وزوجة الرشيد • وعنده يومنا هذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا رباطا للصوفية • ووقفنا عليه القرية وقد جمعت كثيرا من هذا الكتاب - الكامل - فى هذه القرية فى دار لنا بها ، وهى من انزه المواضع واحسنها واثر القصر باق الى الآن »^(٢) وعلى هذا فالذى انشأ الرباط هو ابن الاثير •

(١) هو مسجد محمد بن طلى هدم سنة ١٩٥٢ عندما فتح شارع الفاروق ، انظر عنه (مجموع الكتابات • ص : ١١٧)
(٢) الكامل (٥ : ٢٣١)

ويذكر ابن خلكان عند كلامه عن أبي السعادات بن الاثير « وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليه وعلى داره التي يسكنها في الموصل » . (١)

وقصر حرب يقع قرب الزكروطيه ، ولم تزل بقايا القصر موجودة .

رباط الشيخ قضييب البان

بنى الرباط أبو عبد الله الحسين قضييب البان بن أبي ربيعة عيسى بن أبي الخضر يحيى الحسنى الموصلى . (٤٧١ - ٥٧٣) كان من مشايخ القرن السادس للهجرة . وكان الرباط يقع بالمعلاة ظاهر المدينة خارج باب سنجار يجاور مقبرة المعافى بن عمران الموصلى .

وكان تحت الرباط بستان واسعة للشيخ قضييب البان - والذي نراه ان الارض المنبسطة الواسعة التي تقع جنوب مسجد قضييب البان والتي تسمى أرض « الصينية » هي الارض التي كانت عليها بستان الشيخ قضييب البان . وبعد وفاته دفن في رباطه هذا . وقبره في حجرة تجاور المصل، من الجهة الغربية . (٢)

وفي سنة ١٩٥٧ هدمت مديرية الاوقاف العامة المسجد المذكور وهي جادة في بنائه جامعا كبيرا .

٥ - المراقد والمشاهد

الختعمى

هو من الصحابة الذين دفنوا في الموصل . ذكر الهروى : وظهر داخل الميدان بعض الصحابة لم أعرف أسمه والله اعلم . (٣) وموقع قبر الختعمى هو قريب من الميدان في اللحف الجنوبي للتل الذى يقع عليه مشهد الامام الباهر .

(١) وفيات الاعيان (١ : ٤٤١)

(٢) لنا بحث عن قضييب البان ومسجده هذا فى سومر (٨ : ٩٩ -

(١٠٦ .

(٣) الزيارات (ص : ٧٠)

وممن دفن من الصحابة - في الموصل - من ختمهما : عبد الرحمن الخثعمي - كان من انصار الامام على وقتل قريبا من الموصل * (١) وكريم بن عفيف الخثعمي : كان من انصار الامام على أيضا * وعفا عنه معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل الامام على ونزل الموصل وتوفي فيها * (٢)
فلعل قبر الخثعمي الذي يسميه العامة - الشيخ عامر - هو قبر أحد الصحابين المذكورين *

وعلى القبر قبة - في الوقت الحاضر - تسمى قبة الخثعمي او قبة الشيخ عامر * وهي خالية من الكتابة * داخلها قبر ينزل اليه بعدة دركات ويسميه العامة (ابو الحواوين) واذا مرضت فرس فانهم يدورونها حول القبة لتشفى * ويدعون انه كان من سعاة رسول الله (ص) وهذا غير ثابت * والذي نراه ان المدفون فيه هو احد الخثعميين كما ذكرنا آنفا *

مرقد الشيخ ابراهيم المهراني الجراحي

كان صاحب قلعة الجراحية ومن أتباع الشيخ عدى بن مسافر الهكاري يحضر عنده السماعات التي كان يقيمها الشيخ عدى بلائش ويحبه جدا * (٣)
شديدا *

والمسجد المعروف بالامام ابراهيم هو من تعمير الامير ابراهيم المذكور * واتخذ بجانبه تربة لزوجه حسنة خاتون بنت القرابلي وذلك سنة ٤٩٨ هـ ثم ان الشيخ ابراهيم دفن فيه بعد موته وعرف بمسجد الشيخ ابراهيم المهراني الجراحي كما هو مكتوب على باب التربة * ثم ان بدر الدين لؤلؤ اتخذ فيه مشهدا للامام ابراهيم المجاب بن جعفر بن محمد بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما هو مكتوب على شبك الغرفة الغربية منه *
ويظهر ان بدر الدين لؤلؤ جدد المسجد والتربة وزينهما بالرخام المطعم والكتابات المختلفة وأبقى الباب الخشبي الثمين الذي كان في المسجد

(١) ، (٢) الكامل (٣ : ٣٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦)

(٣) قلائد الجواهر (ص : ٨٦ ، ٨٧)

والذي عليه كتابة تشير الى صنعه في سنة ٤٩٨ والباب يتألف من مصراعين مساحة المصراع الواحد منهما (١٩٣ × ٤٥ سم) والمصراعان غنيان بالكتابات الجميلة وهي آيات من القرآن الكريم • صنعه الاستاذ نوري بن يونس كما هو مكتوب عليه • ووصلنا هذا الباب سالما • نقلته مديرية الآثار القديمة العامة وحفظته في القصر العباسي ببغداد^(١) وهو من أجمل الابواب التي وصلتنا من القرون الوسطى •

كما ان في المرقد حجرا أسود مساحته (٣٣ × ١٥ سم) • منقوش عليه صورة الكعبة المشرفة ومكتوب حوله (بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت (الى) مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) • وتحتها : هذا المسجد الذي عمره الامير ابراهيم الجراحى • وهذه التربة المجاورة له تربة حسنة خاتون بنت القرابلي^(٢) رحمة الله عليهما وعلى ابراهيم الجراحى - عمل عبدالرحمن بن ابي حمزة ، نقلته مديرية الآثار القديمة العامة الى بغداد ، وحفظته في متحف الآثار العربية - خان مرجان -^(٣)

مرقد الفتح الموصلى

أشتهر في الموصل عابدان باسم الفتح - أحدهما الفتح بن سعيد الزاهد المتوفى سنة ٢٢٠ هـ والثاني الفتح بن محمد بن وشاح الازدى المتوفى سنة ١٧٠ هـ •^(٤)

ويذكر الازدى في حوادث سنة ١٦٥ توفى الفتح بن محمد بن وشاح الموصلى • وعند وفاته غلقت الاسواق وخرجوا مثل يوم العيد ويكون ويصرخون وكان أهل القرى يأخذون من تراب قبره فيذهبون به الى منازلهم • وذكر ياقوت عند كلامه عن الكار - وكار ايضا قرية مقابل الموصل من شريقها قرب دجلة ينسب اليها أبو محمد الفتح بن سعيد الكارى الموصلى •

(١) سومر (٥ : ٦٠) وصف الباب المذكور

(٢) ، (٣) دليل متحف الآثار العربية - لوحة : ٣٦

(٤) منية الادباء (ص : ١١٧)

وكان زاهدا من أقران بشر الحافى والسرى السقطى مات سنة ٢٢٠ • وليس
بفتح بن محمد بن وشاح الموصل (١) •

ويذكر الهروى ان فى جبانة الموصل قبر الشيخ فتح الكارى وقبر
الشيخ فتح الموصل وهو من كبار الاولياء (٢) فكلاهما مدفون فى جبانة
الموصل •

وكثيرا ما تختلط أخبارهما فى كتب السير والتاريخ فتتسبب أعمال
أحدهما الى الآخر والذى نراه ان المدفون فى المرقد المشهور - بمرقد الشيخ
فتحى - هو الفتح بن محمد بن وشاح الموصل الازدى وهذا هو المتواتر عند
أهل المدينة • وسميت المحلة المجاورة له بمحلة الشيخ فتحى • وحولها
مقابر كثيرة تحيط به وهى من مقابر الموصل منذ العهد الاتابكى ودفن بها
ابو بكر الهروى وغيره •

مرقد العناز

جاء عنه فى منهل الاولياء : الشيخ عناز الاسود هكذا يقول الناس انه
اسود حبشى كان يسكن الموصل • من اهل العصر الاول (٣) •
ويذكر بعضهم أنه كان يسكن مسجد الشالجي - مسجد أبى حاضر -
وهو من مساجد الموصل القديمة التى تسمى (مساجد الصوفية) • وجدت
حاشية فى تاريخ الموصل للازدى يذكر فيها : وجد على فرشة - رخامة -
مكتوبا على قبر بصحراء عناز تجاه باب العراق : هذا قبر الشيخ الصالح
عناز بن حماد المدنى الثابى موقف هذه الجبنة • توفى سنة سبع وتسعين
ومائة •

فالعناز هو الذى أوقف الجبنة التى تحيط بقبره فى الوقت الحاضر •
وكانت من مقابر الموصل فى العهد الاتابكى ودفن فيها كثير من أعلام الموصل •
ويظهر لنا مما جاء فى الحاشية المذكورة ايضا ان القبر كان قد اندرس

(١) معجم البلدان (٧ : ٢٠٤)

(٢) الزيارات (ص : ٧٠)

(٣) انظر عنه : منية الادباء (ص : ١١٤)

وانه ظهر لهم في صفر سنة اثنتين وستين وخمسائة فبنوا عليه قبة • وجدد القبة في شعبان سنة ٦٠٥ محمد بن أبي طالب بن علي العلوي • وجددها بعد هذا سنة ٦٥٧ سعد الدين سنبل البدرى دزدار قلعة الموصل •
وحالة القبة في الوقت الحاضر غير مرضية قد اوشكت على الانهدام -
يحيط بها مقابر كثيرة •

مرقد الخلال

يقع في محلة الميدان منسوب الى محمد بن حسن بن عشائر الخلال المتوفى سنة ٦٣٦ هـ وينتهي نسبه بأبي بكر الصديق • ودفن بمسجده بعد موته ، وقبره في غرفة على يسار الداخل الى المصلى ، جددت عمارته سنة ١٠٢٩ وجدد بعد ذلك في فترات متباعدة ولم يزل هذا المسجد عامرا تقام به الصلاة • (١)

مرقد الشيخ محمد الغزواني

هو محمد بن علي بن خضر بن أحمد بن جرجيس بن محمد بن سليمان الموصلى الطائى الغزالي المعروف بالغزواني تخرج بصحبة السيد أحمد الرفاعي الكبير بام عبيدة • ثم عاد الى الموصل فسكن في مغار بسفح التل المعروف باسمه ، واشتهر بالتصوف توفي سنة ٦٠٥ معمرا • ودفن في رباطه الذي اتخذته في الغار المذكور •

وولده أحمد بن محمد الغزالي ، تخرج بالشيخ عبد الملك بن حماد الموصلى الرفاعي • وروى عنه الحزب الاعظم ، وكان من أعيان المشايخ الصالحين توفي سنة ٦٢٠ هـ •

ومرقد الشيخ الغزواني داخل مسجد تحت (تل الغزواني) وهو مدفون في غرفة عليها قبة متداعية ، كان قد بناها على قدوم باشا والى الموصل سنة ١٠٩٥ ثم جددت سنة ١١٤٨

وعلى يمين المصلى غرفة صغيرة يصعد اليها بعدة درجات ، داخلها دكة

(١) منية الادباء (ص : ١١٨) ، مجموع الكتابات (ص : ٦٨ ، ٦٩)

منحوتة من المرمر • وفي الجهة القبليّة منها محراب صغير مكتوب فوقه «الله» • ويقابل الداخل الى المسجد نفق يمتد تحت تل الغزلاني ، حدث من جريان مياه الامطار ، وهو نفق واسع يضيق كلما سرنا فيه • (١)

مرقد عمر المولى

الشيخ عمر بن محمد الملاء هو شيخ نور الدين محمود زنكي ، كان يسكن الموصل ، وهو الذي أشرف على بناء الجامع النوري ، وقد تقدم الكلام عنه • وهو مدفون في مسجد يقع في المحلة التي سميت باسمه (محلة الشيخ عمر) •

تحيط بالمسجد مقابر كثيرة اكثرها للسابلة • والمسجد في الوقت الحاضر خال من الكتابة والزخارف وكان المرحوم محمد باشا الصابونجي قد جدد بناءه • (٢)

مشهد النبي يونس

من المشاهد الكبيرة التي يقصدها أهل الموصل - للتبرك والصلاة به • (٣)

وهو من المساجد القديمة التي أسسها المسلمون بعد فتح الموصل • ثم اخذ يتوسع على مر السنين • ويذكر عنه المسعودي انه (سنة ٣٣٢ هـ) كان مسجدا يأوى اليه النساك والزهاد والعباد ثم صار يعرف بمسجد التوبة لوقوعه فوق « تل توبة » •

وفي اواخر القرن الرابع للهجرة بنته الاميرة جميلة الحمدانية « أخت ناصر الدولة الحمداني » • وبنت الى جنبه دورا للمجاورين ووقفت عليه أوقافا جليلة وصار يعرف « بمسجد يونس » •

(١) منية الادباء (ص : ١١٥ ، ١١٦) روضة الناظرين (ص: ١٣٣)

(٢) مجموع الكتابات (ص : ١٥٨ ، ١٥٩)

(٣) جامع النبي يونس في مختلف العصور (سومر : ١٠ : ٢٥٠ -

وفي القرن السادس للهجرة صار رباطا كبيرا يضم دورا وسقايات ومظاهر • وصار به محل مقدس ينسدل عليه ستر وينغلق عليه باب مرصع وهو المحل الذي وقف به النبي يونس • وكان أهل الموصل يقصدونه للزيارة وibatون به ليلة الجمعة •

وزاره الرحالة الاندلسي ابن جبير سنة ٥٨٠ هـ وبات فيه كما تطهر بعين يونس - الدملماجه - وصلى بالمسجد الذي كان متصلا بها • وقال في وصفه : ومما خص به هذه البلدة الى الشرق منها • اذا عبرت دجلة نحو الميل « تل توبة » وهو التل الذي وقف به يونس - عليه السلام - بقومه ، ودعاودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب ، وبمقربة منه على قدر الميل أيضا العين المباركة المنسوبة اليه ، ويقال انه أمر قومه بالتطهر فيها وأظهار التوبة ، ثم صعدوا على التل داعين ، وفي هذا التل بناء عظيم هو رباط يشمل على بيوت كثيرة ومقاصير ومظاهر وسقايات ، يضم الجميع باب واحد ، وفي وسط البناء بيت ينسدل عليه ستر وينغلق دونه باب كبير مرصع كله ، يقال انه كان الموضع الذي وقف فيه يونس - صلى الله عليه وسلم - ومحراب هذا البيت يقال أنه كان بيته الذي كان يتعبد فيه • ويطيف بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظما • فيخرج الناس الى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتبعدون فيه • وحول هذا الرباط قرى كثيرة • «

ثم توسع بناء المشهد فاضيف اليه بنايات جديدة وصار جامع النبي يونس • وذلك في القرن الثامن للهجرة •

مشهد النبي جرجيس

يقع قرب سوق الشعارين وفيه مشهد داخل غرفة هو مشهد النبي جرجيس • ولانعلم متى بنى هذا المشهد اول مرة • وقد عثرنا على بعض النصوص تذكر اسم مسجد النبي في الموصل فلا ندرى هل انه أريد به هذا أم غيره •

وذكره ابن جبير فقال : فيها مشهد جرجيس صلى الله عليه وسلم وقد

بنى فيه مسجد وقبره فى زاوية من أحد بيوت المسجد عن يمين الداخل
إليه • وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر • يجده المار إلى
الجامع من باب الجسر عن يساره • قبرنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف
عنده نفعنا الله بذلك^(١) • كما ذكره الهروى أيضا^(٢) •
أما الآن فقد تحول المشهد إلى جامع كبير وهو من الجوامع المعدودة
فى مدينة الموصل •

مشهد الطرح

وهو الذى يسمى (بنجة على) كان يقابل الخارج من الباب العمادى
إلى الربض الأعلى وأقدم من ذكر هذا المشهد هو الهروى قال : ومشهد
الطرح وبه كف على بن أبى طالب (رض)^(٣) •
وادر كنا المشهد وفيه محراب نفيس مزخرف بزخارف محفورة بالرخام
وقد نقل المحراب إلى بغداد وحفظ فى القصر العباسى • وعلى جانبى المحراب
طاقنان كان فى الطاقاة اليمنى أثر كف محفور بالرخام يذكرون أنها آثار
كف الامام على كرم الله وجهه^(٤) •
وكان حول المشهد مقبرة تسمى مقبرة الباب العمادى • ويحيط بالمشهد
ارض واسعة كانت من منتزهات الموصل فى فصل الربيع •
ثم سقطت القبة وما حولها من البنايات قبل ربع قرن وسطا عليها
الحجارون فهدموا ما كان شاخصا منها وعفوا أثرها ولم يبق منها شيء •

مشهد النقطة الحسينية

يقع قرب دير سعيد جنوب الموصل • وأقدم من ذكره هو الهروى
قال : وبالموصل مشهد رأس الحسين (رض) كان به لما عبروا بالسبى •
وسبب بناء المشهد المذكور - فيما ذكره صاحب الانتصار للاولياء - أنه بعد

(١) ، (٢) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩) (٢) الزيارات (ص : ٦٩)

(٣) الزيارات (ص : ٦٩ ، ٧٠)

(٤) مجموع الكتابات (ص : ٢١٣ - ٢١٦)

قتل الامام الحسين حملوا رأسه الى الشام ومروا من دير سعيد وبتوا بقبره • وكان رأس الحسين في مخلاة فعلم به احد رهبان الدير • فأخذه وغسله وطيبه وبيته عنده ليلة واحدة • وقطرت من الرأس قطرة دم على الارض التي باتوا فيها فبنى الراهب مشهدا في المكان المذكور وسمى «مشهد النقطة الحسينية» (١) وصار مدفنا لقباء الموصل •

وممن دفن فيه النقيب شرف الدين أبو منصور الحسيني جد السادات الحسينية في الموصل (- ٥٧٩) وكان رحمه الله نقيب النقباء ، ولي وزارة السلطان مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي ، وأمه السيدة عفاف بنت قاضي القضاة بهاء الدين علي بن أبي القاسم الشهرزوري قاضي الموصل • (٢) وكان له عقار ومزارع موقوفة لعمارته ويتولى نظارته أحد السادات • ولا تزال آثاره بارزة للعيان قرب دير مار أيليا - دير سعيد - •

مشهد عمرو بن الحمق الخزاعي

كان من أنصار الامام علي وثبت على أخلاصه له بعد قتل الامام • طلبه معاوية مع جماعة حجر بن عدى ففر عمرو الى الموصل وأختفى فيها فلسعته حية ومات • ويذكر بعضهم بانه مات بالاستسقاء • ومهما يكن من امر موته فإنه مات في الموصل • قرب مشهد النقطة الحسينية • فقطع رأسه وحمل الى معاوية بالشام • وأما جثته فدفنوها في الميدان أمام الدير الاعلى •

وكان الحمدانيون يتبعون المذهب الشيعي • ولما تولوا امر الموصل بنى أبو عبد الله سعيد بن حمدان - وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة - سنة ٣٣٦ مشهدا على قبره وجرت في الموصل فتنة بين الشيعة والسنة بسبب هذا •

وذكر ياقوت الحموي عند كلامه عن الدير الاعلى والى جانبه مشهد قبر عمرو بن الحمق صحابي • وموقع الدير هو قريب من باش طابية فيكون

(١) (٢) الانتصار للاولياء (مخطوط) ومنهل الاولياء ، (مخطوط)

المشهد امام باش طابية •

وجاء فى بحر أنساب السادات فى الموصل عند كلامه عن نقيب الموصل
محمد بن الحسن بن احمد انه خلف ناصرا وفاطمة وان فاطمة خرجت الى
السيد المعظم شهاب الدين كمال الشرف بن أبى البركات محمد بن زين
العندلى وقبرها عند أبيها بمشهد عمرو بن الحمق •

وعلى هذا فان قبر عمرو بن الحمق يقع فى مقبرة الست فاطمة وهى
مقبرة اسرة النقيب فى الموصل • ولم تزل المقبرة المذكورة خاصة بهم •
وكنا قد حققنا موقع قبر عمرو بن الحمق فى بحث نشرناه
بمجلة الجزيرة الموصلية (١)

مشهد أبى الحسن

ويسمى أيضا مشهد الامام عون الدين وهو من أهم المشاهد التى بناها
بدر الدين لأول سنة ٦٤٦ هـ بعد بناء مشهد يحيى بن القاسم ^{بشع} ثلاث سنوات •
وبناؤه يشبه بناء مشهد الامام يحيى بن القاسم • وقبته من أجمل القباب التى
وصلتنا من العهد الاتابكى تمتاز بزخارفها الكثيرة المتنوعة • يحيط بأسفل
القبة من الداخل وعلى ارتفاع متر واحد عن مستوى الارض شريط من
الكتابة المحفورة بالرخام والمطعمة بالمرمر الابيض •

ومحراب الحضرة من المحاريب النفيسة الموجودة فى الموصل •
تستند القبة على مقرنصات مزخرفة بالحبس • وداخل القبة مزخرف
بزخارف هندسية متناظرة ، وهى تحفة فنية فى هذا الباب • ويعلو القبة
الداخلية قبة أخرى معقودة بالآجر المزليج ولكن القسم الكبير من هذا الآجر
قد زال ، ولم يبق الا آثار منه ، ويفصل بين القبتين فراغ واسع •
والقبة الخارجية تحفظ ما فى القبة الداخلية من زخارف ونقوش وهى

(١) السنة الاولى - العدد الخامس سنة ١٩٤٦ (ص : ٩ ، ١٠)

الزيارات (ص : ٧٠)

تشبه قبة الامام يحيى بن القاسم ، وقبة الجامع النورى التى بنيت سنة ٥٦٨ هـ .
وللحضرة باب مصفح بالنحاس مزخرف بشرائط نحاسية تؤلف اشكالا
هندسية جميلة ومكتوب عليه اسم العامل الذى صنعه وهو « عمر بن
الحصرولى آل محمد سنة ٦٤٠ هـ » .

ولاندرى هل ان بدر الدين لؤلؤ بنى هذا لذكرى الامام عون الدين
ام انه كان مدرسة ثم بنى فيه مشهدا للامام ابن الحسن - عون الدين - كما
اتخذ مشاهد أخرى فى المدارس التى بناها الاتابكيون . وعلى كل فان بناء
هذا المشهد من الابنية الجميلة فى الموصل التى تستحق العناية والمحافظة عليها
وحالته الحاضرة ليست مرضية فقبته الخارجية قد تصدعت ، وقد انهدم بعضها ،
والزخارف التى فى سقف القبة الخارجية قد تلف الكثير منها وهى تحتاج
الى صيانة .

واتخذ العلويون فيه مقبرة تجاور الحضرة وذلك فى القرن السادس
للهجرة ، وتسمى مدفن البرمى او مدفن الجعفرى ودفن فيها بعض
نقباء الموصل ، ولم تنزل المقبرة معروفة بهم (١)

مشهد الامام يحيى بن القاسم

يقع امام باش طابية على شاطئ دجلة وهو من أجمل المشاهد الموجودة
فى الموصل وقد تقدم الكلام عنه عند كلامنا عن المدرسة البدرية .

مشهد على الهادى

وهو من المشاهد التى اتخذها بدر الدين لؤلؤ للامام على الهادى المتوفى
فى سامراء . يقع فى محلة المحمودين ، والمشهد فى سرداب شمال المسجد ،
وبه قبر من المرمر الازرق المطعم بمرمر ابيض على شكل زخارف دقيقة
وكتابات بالخط النسخى وهى بحروف بارزة تحيط بجوانبه الاربع .
ومكتوب على القبر «قبر حسين بن شريف اليا . . . رحمه الله» ولهذا

(١) منية الادباء (ص : ١٠٧ ، ١٠٨) مجموع الكتابات (٩٨، ٩٩)

يرى بعضهم ان المدفون في هذا القبر لم يكن يدعى على الهادي • وان بدر الدين لؤلؤ اتخذ به مشهدا للامام على الهادي - وقد بسطنا القول عما هو مكتوب عليه في منية الادباء (١) ومجموع الكتابات المحررة في ابنيّة مدينة الموصل • (٢)

مشهد الامام الباهر

وهو من المشاهد التي أتخذها بدر الدين لؤلؤ للامام الباهر بن الامام جعفر الصادق - ولعله اتخذ المشهد في إحدى المدارس الاتابكية • جددت عمارته سنة ٦٨٩ هـ والآثار الموجودة فيه ترجع الى هذا التاريخ • وأهم ما فيه الباب الرخامي للحضرة وهو من الابواب الجميلة في الموصل • وكذا الباب الخشبي الذي كان في الحضرة • نقلته مديرية الآثار القديمة الى بغداد وقد تقدم الكلام عنهما • ولم يزل داخل الحضرة بعض الزخارف والكتابات الجبسية الجميلة ، وقد أصاب اكثرها العطب والتلف ، ويصعب قراءتها وهي تعود الى القرن السابع للهجرة • (٣)

مشهد أولاد الحسن

يقع في سوق الصاغة ، وهو أحد المشاهد التي أقامها بدر الدين لؤلؤ لابناء الامام على - كرم الله وجهه - • ويذكر البعض ان العدو طلب اولاد الحسن ، فطرحوا أنفسهم في بئر فاتخذ مشهد على البئر وهذا لا يصح عقلا ولا شرعا •

ويتألف المشهد - في الوقت الحاضر - من مسجد صغير فيه مصلى وغرفة للتدريس وفي غربي المسجد سرداب به بئر وكان فيه محراب من المرمر الازرق المطعم بالمرمر الابيض ومكتوب حوله البسملة وآية الكرسي •

(١) ، (٢) (ص : ١٠٥) ، ص : (٢١٩ ، ٢٢٠) ، (٣) منية الادباء (ص : ١٠٧ ، ١٠٨) مجموع الكتابات (١٩٤، ١٤٦)

وقد نقل هذا المحراب الى متحف الموصل والمحراب من أجمل المحاريب
التي في الموصل . (١)

مشهد العباس

يقع في سوق الصاغة وفيه قبر يذكرون عنه انه قبر عباس المستعجل
ويسميه بعضهم العباس بن مرداس السلمى . وان الكتابة التي كانت على
القبر تشير انه كان مكتوبا عليه : العباس بن علي جددت عمارته في سنة ٤٠٥ هـ .
ثم جددت عمارته في فترات متباعدة وهو في الوقت الحاضر جامع صغير
فوق الحضرة التي فيها القبر (٢) .

٦ - البيع والديارات

وفي الموصل بيع كثيرة وهي منتشرة في الاحياء التي يسكنها المسيحيون
يرجع تاريخ بعضها الى ما قبل الاسلام مثل بيعة يوحنا بار قسوى التي بنيت
حوالى سنة ٥٧٠ م كانت تقع شمال الحصن الغربى للموصل ، (٣) ولم
تزل تسمى بيعة مار اشعيا . على ان اخبار هذه البيع قليلة في كتب التاريخ ،
كما أننا لم نجد من عنى بالبحث عنها في مختلف العصور الا ما قل .

ومن كتب عنها في الوقت الحاضر هو المطران سليمان
صانع ، فان قسما كبيرا من الجزء الثالث من كتابه ، تاريخ الموصل ، مقصور
عليها . ولكن اكثر بحثه لم يتعد ذكر الشهداء والقديسين وما قاموا به من خوارق
العادات . ونشر عنها ايضا المطران بولس بهنام والمطران روفائيل بيداويد
ابحاثا في مجلتي المشرق والنجم .

وأما اخبار البيع في مختلف العصور فان هذا قليل ومقتضب فى
ابحاثهم ، واهم البيع التي كانت فى العصر الاتابكى والتي لم تزل موجودة
هى :-

(١) منية الادباء (ص : ١٠٤) مجموع الكتابات (ص : ١٩٢ ، ١٩٣)

(٢) منية الادباء (ص : ١٠٠) ، مجموع الكتابات (ص : ٥٣ ، ١٧٣)

(٣) الديورة في مملكتي العرب والفرس (ص : ٥٠) تاريخ كلدوآثور

(٢ : ٢٦٥)

بيعة مار توما

وهي من البيع القديمة • ذكرها أبو زكريا الازدي في حوادث سنة ١٦٦ هـ (٧٨٢) م ان النصارى جددوا البيعة المذكورة ، وكانت في العصر الاتابكي من البيع الكبيرة • ولم يصلنا من آثارها ما يستحق الذكر فان عمارتها الحالية مستحدثة خالية من الآثار • ومهما كان من امرها فهي من بيع الموصل القديمة التي يسكن حولها المسيحيون •

بيعة مار حوديني (أحودمة) :-

بنى البيعة المذكورة التكريتيون الذين نزحوا الى الموصل منذ نهاية القرن الرابع للهجرة واقدم ذكر لها هو سنة ٩١٩ م • وتمتاز هذه البيعة بما تحويه من الزخارف المتنوعة فان أبوابها مزدانة بكتابات مختلفة • وفوق أقواسها تصاوير محفورة نافرة بالمرمر ، وهي من البنايات الاتابكية التي تستحق العناية •

بيعة شمعون الصفا

تقع في محلة مياسة وهي تحت البيعة الحديثة المسماة بنفس الاسم ، وفيها نقوش وزخارف تعود الى العهد الاتابكي ، وربما كانت البيعة المذكورة بنيت قبل هذا العصر ، ثم جددت في العصر الاتابكي ، وعلى مر الايام أهمل أمرها ، وفي العصور المتأخرة ~~بنوا بيعة فوقها~~ وتركت هي على ما كانت عليه • واما الديارات التي في ضواحي الموصل فأخبارها في كتب الديارات والبلدانيين مستفيضة - وكانت من الاماكن التي يقصدها الزهاد وطلاب العلم والادب • وفي أكثرها مدارس وخزائن كتب ، فهي من المراكز العلمية والدينية تخرج منها أكثر رجال الدين المسيحي •

كما كان يقصدها الادباء والشعراء يتمتعون بموقعها الجميل ، وهوائها العليل ، يعتقدون بها المجالس الادبية ، وتركوا تراثا ادبيا جميلا ، يتغنون بالاديرة ومنتزهاتها وأزهارها وحدائقها وشرابها المعتق ومن يقصدها • وأخبارها كثيرة في هذا الباب •

والديارات التي حول الموصل هي : (١)

دير سعيد

من الديارات القديمة في جنوب الموصل - كان اول تأسيسه في القرن الاول للهجرة ، وكان من منتزهات اهل الموصل في العصر الاتابكي وما قبله بقى هذا الدير عامرا الى سنة ١١٤٥ هـ حيث خربه نرجس خان احد قواد الفرس عندما غزا الموصل في التاريخ المذكور • ولا يزال الدير مهجورا خاليا من الرهبان •

دير ميخائيل

وهو من منتزهات مدينة الموصل وكان الشعراء يقصدونه في اوقات فراغهم يتستعون بجمال موقعه ، وطيب شرابه ، وعذوبة هوائه ، وهو يقع شمال الموصل قرب دجلة • وله ذكر كثير في كتب الديارات • وكان في الدير مدرسة يدرس بها الرهبان مختلف العلوم والآداب ، وبقيت المدرسة في تقدم تارة وتأخر أخرى ، حتى القرون المتأخرة ، فلم يبق في الدير أحد وهو غير مأهول في الوقت الحاضر •

دير مار كوركيس

وهو من الديارات القديمة ، وأخباره قليلة في العصر الاتابكي ، وليس فيه ما يستحق الذكر من الآثار •

دير الربان هرمزد

وهو من الديارات القديمة في القوش إحدى نواحي الموصل ، يبعد عنها قرابة كيلو مترين شرقا ، وفيه بعض الغرف المنقورة بالصخر ، وليس فيه ما يستحق الذكر من الآثار ، وقد الف عنه الاستاذ كوركيس عواد كتابا اسمه «أثر قديم في العراق دير الربان هرمزد» وهذه الديارات الاربعة هي لطائفة الكلدان •

(١) انظر عن الديارات : الديارات للشابشتي • مسالك الابصار • معجم البلدان • منية الادباء ، تاريخ الموصل ، الجزء الثالث •

دير متى

ويعرف بدير الشيخ متى وهو من أقدم ديارات الموصل يقع فى سفح جبل مقلوب، وكان فى العهد الاتابكى من الديارات المقصودة للنزهة وترويح النفس كما كان به مدرسة دينية تحوى كتباً ثمينة ، ونقل إليها التكريتيون كثيراً من كتبهم بعد ان هاجروا الى هذه الديار ، ولم يزل قسم منها باقيا الى اليوم .
وسكن الدير المذكور « ابن العبرى » المؤرخ المشهور ، ولاتزال الغرفة التى سكن بها تسمى قلاية ابن العبرى ، وهى منقورة بالصخر ومزينة بكتابات سطرنجيلية . والدير عامر فى الوقت الحاضر ، يقصده الناس فى فصلى الربيع والصيف طلبا للراحة والاستجمام ، وهو من الديارات الخاصة بالارثوذكس .

دير الجب (ماربهنام) :

يبعد الدير قرابة ٣٥ كيلو مترا جنوبى شرقى الموصل ، ذكره البلدانيون الذين تكلموا عن هذه الديار ، وهو من الديارات الكبيرة للسريان وتعد آثاره التى تفنن بها التكريتيون من أجمل ما خلفه الفنانون فى القرون الوسطى .

وفى هذا الدير آثار كثيرة بعضها منحوتة فى المرمر ، وزخارف متنوعة ، وصور بارزة بالرخام والجبس والآجر المزيج وغير ذلك .

فواجهة الكنيسة مزينة بنقوش وكتابات عربية وسريانية نادرة ، وبعضها محفورة ، تحيط بالابواب والشبابيك ، وتعلو أقواس الابواب صور أسود وحيوانات غريبة الأشكال وهذا ما كان شائعا حفره فوق الابواب فى عهد السلاجقة . وفى الجانب الايمن للباب قطعة من الآجر المزيج الأزرق فيها صورة ثلاث غزلان بيضاء وهى من صناعة التكراتة ايضا .^(١) وفى وسط الواجهة رتاج مزخرف بزخارف نباتية متشابكة قلد بها زخارف محراب الجامع النورى^(٢) وداخل الكنيسة آثار مختلفة من النحت على الرخام ، والكتابات المحفورة

(١) ، (٢) انظر (ص : ١٤ ، ٤٣ ، ٧٠)

بعضها نافر وبعضها غائر ، تحيط بالابواب والمداخل .
 وفي داخل الكنيسة صورة القديس ماربهنام ممتطيا سهوة جواده ،
 وهى مصنوعة من الجبس ، ونافرة فى الجدار ، تقابلها صورة أخته سارة ،
 وهى من انفس الصور الجبسية التى وصلتنا من ذلك العهد .
 وقبة المصلى من أجمل القباب التى وصلتنا من العهد الاتابكى ، فهى
 تستند على مقرنصات كثيرة مكتوب عليها كتابات عربية وسريانية مزخرفة ،
 وترتفع القبة بمقدار (١١) مترا وينتهى اعلاها بدائرة تتجمع فيها الزخارف
 الهندسية ، وفى وسطها فتحة للنور . وهى تحفة فنية خالدة وهذه الآثار
 وغيرها من الآثار الكثيرة التى فى الدير هى من العهد الاتابكى ، بناها
 التكريتيون الذين نزحوا الى قرهقوش وبارطلى وما يجاورهما ، وابدعوا فى
 أخراج هذا الدير فهو بحق أجمل كنيسة فى الموصل . ومن الآثار التى
 تستحق العناية والمشاهدة .

وقد ألف الخورى افرام عبدال كتابا واسعا عنه اسمه « اللؤلؤ النضيد
 فى أخبار ما بهنام الشهيد ، وصف فيه آثاره بصورة مستفيضة ، كما أصدر
 كتابا آخر اسمه بعض آثار دير مار بهنام الشهيد فى جوار الموصل » طبع
 فى بيروت سنة ١٩٥٤ م .

٧ - المقابر

وأهم المقابر التى وقفنا على ذكرها فى الموصل هى :

مقابر قريش

وهى تجاور جامع النبى جرجيس فى الوقت الحاضر ، وكانت هذه
 المقابر من أقدم الاماكن التى دُفن فيها المسلمون موتاهم ، وفيها دفن الحر بن
 يوسف الاموى المتوفى ١١٣ هـ ومن دفن بها فى العصر العباسى هو الشيخ
 عبد الملك بن حماد الكنانى الموصلى المتوفى ٥٧١ هـ .^(١) ولم يزل الى اليوم
 يحيط بجامع النبى جرجيس مقابر كثيرة لاسر معلومة فى الموصل .

(١) روضة الناظرين (ص : ١٢٢)

مقبرة الجامع العتيق

وهي تجاور الجامع الاموى المعروف بالجامع المصفى ، وممن دفن فيها هو أبو زكريا يحيى بن سالم بن مفلح البغدادي تزيل الموصل توفى سنة ٦٠٩ ودفن بمقبرة الجامع العتيق * (١) ولم تزل بقايا هذه المقبرة موجودة ، وهي تشمل أرضا واسعة فيها مقابر خاصة ومقابر للسابلة * وكانت تحيط بالجامع *

تربة غسان

وهي تقع خارج باب العراق تجاور مقام العناز ولعل هذه التربة منسوبة الى غسان بن الربيع الازدى الموصلى المتوفى سنة ٢٢٦ هـ كان ورعا صالحا نبیلا فاضلا * (٢) وممن دفن فيها فى العصر الاتابكى الشيخ يونس بن منعة العالم المشهور ودفن فيها ابنه كمال الدين بن يونس ايضا المتوفى سنة ٦٣٩ * (٣) ولم تزل هذه المقبرة من مقابر الموصل * وتسمى مقبرة العناز *

مقبرة الباب العمادى

وهي تقع خارج الباب العمادى تجاور مشهد الطرح (بنجة على) وممن دفن فيها قطب الدين قیماز المتوفى سنة ٥٧٠ ويذكر عنه ابن الاثير أنه دفن بظاهر الباب العمادى وقبره مشهور هناك * (٤)

وادركنا مشهد الطرح وحوله مقابر كثيرة تحيط به من الغرب والجنوب وفى هذه المقابر دفن الاتراك العثمانيون فى الحرب العالمية الاولى من مات من جنودهم فيها وصارت تعرف بمقبرة الشهداء وقد درست القبور مع المشهد وصارت أملاكا خاصة *

(١) شذرات الذهب (٥ : ٣٩)

(٢) لسان الميزان (٤ : ٤١٨) (٣) وفيات الاعيان (٢ : ١٣٤) منية

الادباء (ص : ١١٥)

(٤) الكامل (١١ : ١٧٣)

مقبرة المعافى بن عمران الموصل

وهي تقع خارج باب سنجار على الارض التي انشئ عليها ملعب معارف الموصل وتمتد الى مقام قضيب البان الموصلى • سميت بمقبرة المعافى بن عمران الموصلى المتوفى سنة ١٨٤ هـ بعد ان دفن فيها • ودفن فيها ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٣٢ هـ وصارت تعرف في العصر الاتابكي بمقبرة باب الميدان ، لانها تقع خارج باب الميدان - باب سنجار - كما عرفت بمقبرة قضيب البان بعد ان دفن فيها الشيخ قضيب البان الموصلى المتوفى سنة ٥٧٣ هـ وهي من أشهر مقابر الموصل فقد دفن فيها كثير من علمائها وادبائها وفضلائها منذ صدر الاسلام الى القرن الثامن للهجرة • وممن دفن فيها • (١)

١ - سعيد بن المبارك المعروف بالدهان النحوى الموصلى المتوفى سنة

٥٦٩ هـ ١١٧٣ م

٢ - مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسى

الخطيب بالموصل توفى سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢م) ودفن بمقبرة باب الميدان •

٣ - أبو حامد محمد بن القاضى كمال الدين الشهرزورى الملقب محيى

الدين المتوفى سنة ٥٨٦ (١١٩٠) دفن فى داره ثم نقل الى تربة عملت له

بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات •

٤ - أبو الحسن على بن الحسن المعروف بشميم الحلى المتوفى سنة

٦٠١ هـ (١٢٠٤م)

٥ - أبو الحزم مكى بن ريان النحوى المتوفى سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦م)

ودفن جوار ابى بكر القرطبي وابن الدهان النحوى •

٦ - الطيب مهذب الدين بن هبل المتوفى سنة ٦١٠ (١٢١٣) ودفن

بالقرب من القرطبي •

٧ - شمس الدين ابو عبدالله محمد بن على بن القسم بن ابى العز

الوراق الموصلى المعروف بابن الخروف •

(١) سومر (٨ : ١٠٣ - ١٠٥) عن هذه المقبرة

٨ - عز الدين بن الاثير المؤرخ المشهور المتوفى سنة ٦٣٠ (١٢٣٢م) وكان القبر داخل غرفة مربعة الشكل طول ضلعها ٣/٥ م يؤدى اليها باب يقابل جهة الشرق يعلو الغرفة قبة ارتفاعها أربعة أمتار وهي قبة بسيطة مبنية من الحجر والجص •

وقد أعلمنى بعض المعمرين انهم أدركوا قبة قديمة كانت فوق قبر ابن الاثير ثم سقطت فجددها المرحوم الحاج عبد الله جلبي بن حمو القدو سنة ١٣٠٦ هـ = (١٨٨٨م) كما يتضح لنا من الكتابة التى كانت فوق قطعة من الرخام مثبتة فوق باب الغرفة • والكتابة عبارة عن ثلاثة أسطر بالخط النسخى وهي « عز الدين ابو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى رحمه الله • عمر هذا القبر عبد الله بن حمو القدو سنة ١٣٠٦ هـ » •

واعلمنى البعض ان العمارة التى كان قد عمرها الحاج عبد الله جلبي بن حمو القدو انهدمت فجددها المرحوم محمد بيوض بن الحاج مصطفى آل الحاج طالب •

وكان فى داخل الغرفة قطعة رخام كتب عليها «آية الكرسي» وهي محفوظة فى المتحف العراقى ببغداد • وهي من بقايا العمارة القديمة التى كانت قبل سنة ١٣٠٦ هـ •

وفى سنة ١٩٣٨ م ردمت بلدية الموصل الخندق الذى كان يحيط بالمدينة وسوت الارض وعبدت شارعاً يتدنى من باب البيض وينتهى بالمستشفى ويمر الشارع بقبر ابن الاثير وجعلت القبر داخل دائرة وسط الشارع وبنيت فوقه قبة تستند على دعائم من المرمر وسمت الشارع «شارع ابن الاثير» تخليداً لذكرى هذا العالم الجليل •

ويظهر ان هذه المقبرة كانت تمتد شمالاً الى مقام الشيخ الفتح الموصلى «المعروف اليوم بالشيخ فتحى» • فقد ذكر الهروى عنده كلامه عن الموصلى ما يأتى «وبجانبه الموصلى قبر الشيخ

المعافى بن عمران من كبار الاولياء * * * وبها قبر السراج المقرى
وقبر ابى بكر الهروى - والد مؤلف هذا الكتاب - وبقي أربعين سنة يصوم
نهارا ويقوم ليلها وقبر النساج وقبر الشيخ فتح الكارى وقبر الشيخ فتح
الموصلى من كبار الاولياء وقبر الطويل * * * « (١)

مقابر العلويين

وكان العلويون يدفنون موتاهم فى مقابر خاصة لهم منها : مشهد النقطة
الحسينية - ومشهد الطرح ومشهد الامام ابن الحسن المعروف بمشهد البرمى
ومشهد عمرو بن الحنق الخزاعى ، ولم تنزل هذه المقبرة من مقابر نقباء
الموصل وتسمى مقبرة الست فاطمة ، وقد تكلمنا عنها عند كلامنا عن المشاهد
المذكورة .

وهناك مقابر أخرى حول بعض المشاهد والمقامات وهى كثيرة فى

الموصل .

مقابر تل توبة

تقع فوق تل توبة الواقع عليه جامع النبى يونس فى الوقت الحاضر ،
وهى من مقابر الموصل القديمة دفن فيها المسلمون تبركا بتل توبة الذى وقف
عليه قوم يونس لما اندرؤا بالعذاب ، وتابوا الى الله تعالى مما كانوا فيه .
وفوق هذا التل كان مشهد النبى يونس وحوله مقابر كثيرة منذ القرن
الثالث للهجرة ، وممن دفن فيها قبل العصر الاتابكى : -

ناصر الدولة الحمدانى المتوفى سنة ٣٥٨ هـ وقرواش بن المقلد العقيلى
المتوفى سنة ٤٤٥ هـ والوزير فخر الدولة بن جهير الثعلبى المتوفى سنة ٤٨٣ هـ
وابو الهيجاء عبد الله صاحب قلعة آشب والجزيرة وتوش المتوفى سنة ٥٢٨ هـ (٢)
وابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الاربلى المتوفى سنة ٦٠٩ هـ (٣)

(١) الزيارات (ص : ٧٠)

(٢) سومر (١٠ : ٢٥٢) الكامل (٩ : ٢١٩)

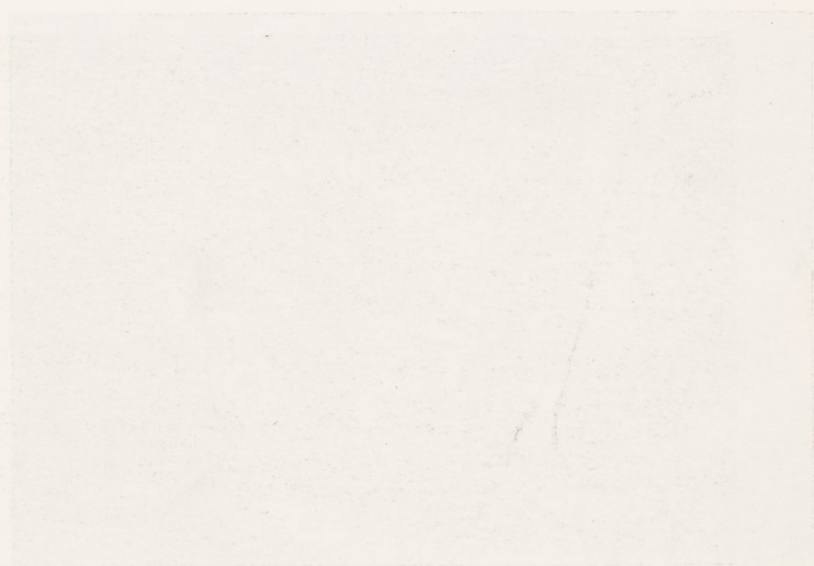
(٣) الكامل (١١ : ٥) وفيات الاعيان (١ : ١٧١)

وأدر كنا فوق السفح الشمالى لتل توبة مقابر كثيرة متصلة مع بعضها
يدفن فيها أهل الموصل وأهل نينوى والقرى المجاورة لها وقد نسفت بلدية
الموصل القسم الكبير منها عندما قامت بتوسيع الشارع الممتد من الشرق الى
الغرب تحت تل توبة ولم تزل بقايا هذه المقابر موجودة في التل المذكور
وخاصة في الجهة الشمالية منه •

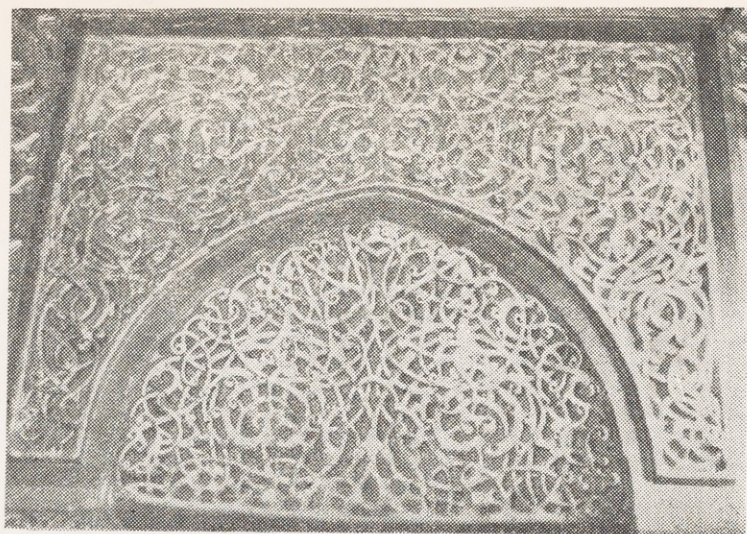


شكل (١١) صندوق من المرمر لضريح الامام على الهادى

مجلس تهرانی در تاریخ ۱۳۰۳ هجری قمری
در جلسه پنجمین روز شنبه ۱۳۰۳ هجری قمری
در روز شنبه ۱۳۰۳ هجری قمری در جلسه پنجمین
روز شنبه ۱۳۰۳ هجری قمری در جلسه پنجمین
روز شنبه ۱۳۰۳ هجری قمری در جلسه پنجمین



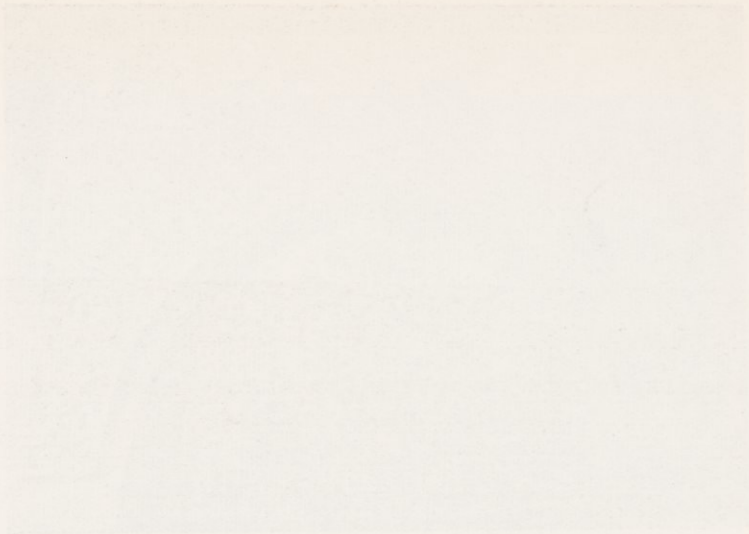
کتابخانه ملی و موزه تاریخ طبیعی ایران (۱۱) ۱۳۰۳



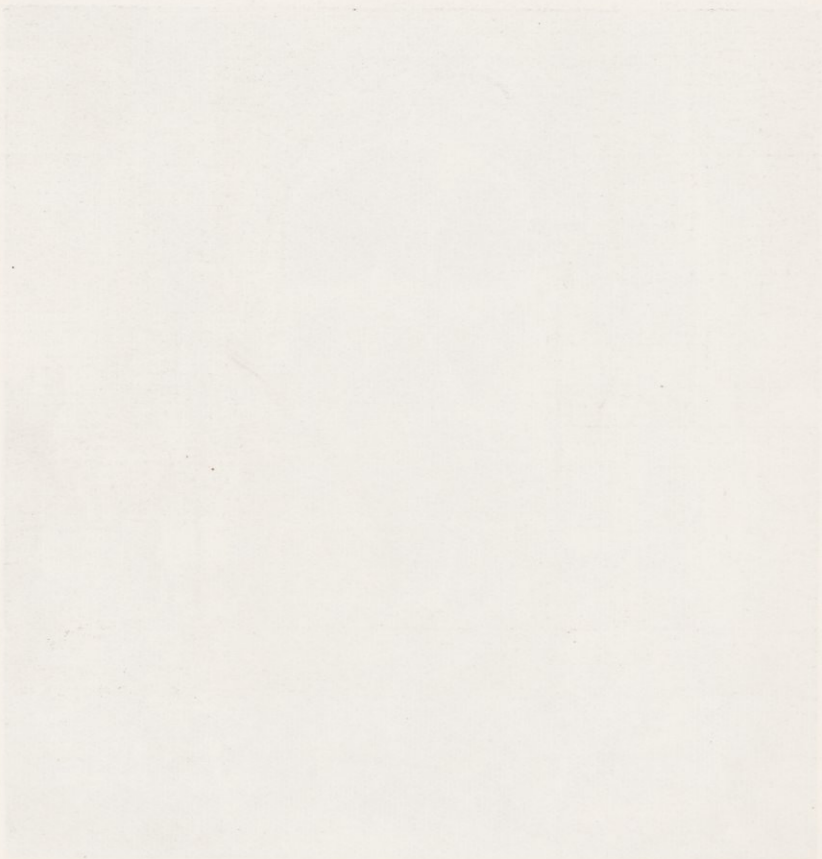
شكل (١٢) الزخارف الرخامية في اعلى المحراب الذى كان فى الجامع الاموى ثم نقل الى الجامع النورى



شكل (١٣) احد المحاريب التى كانت فى الجامع النورى (كليشة مديرية الآثار العامة)



وہذا ہے اس کی ایک تصویر اور یہ قیاسی ہے (۱۷۱) ایک
تصویر و اس کا ایک اور نمونہ



تصویر و اس کا ایک اور نمونہ (۱۷۱) ایک
تصویر و اس کا ایک اور نمونہ

ش

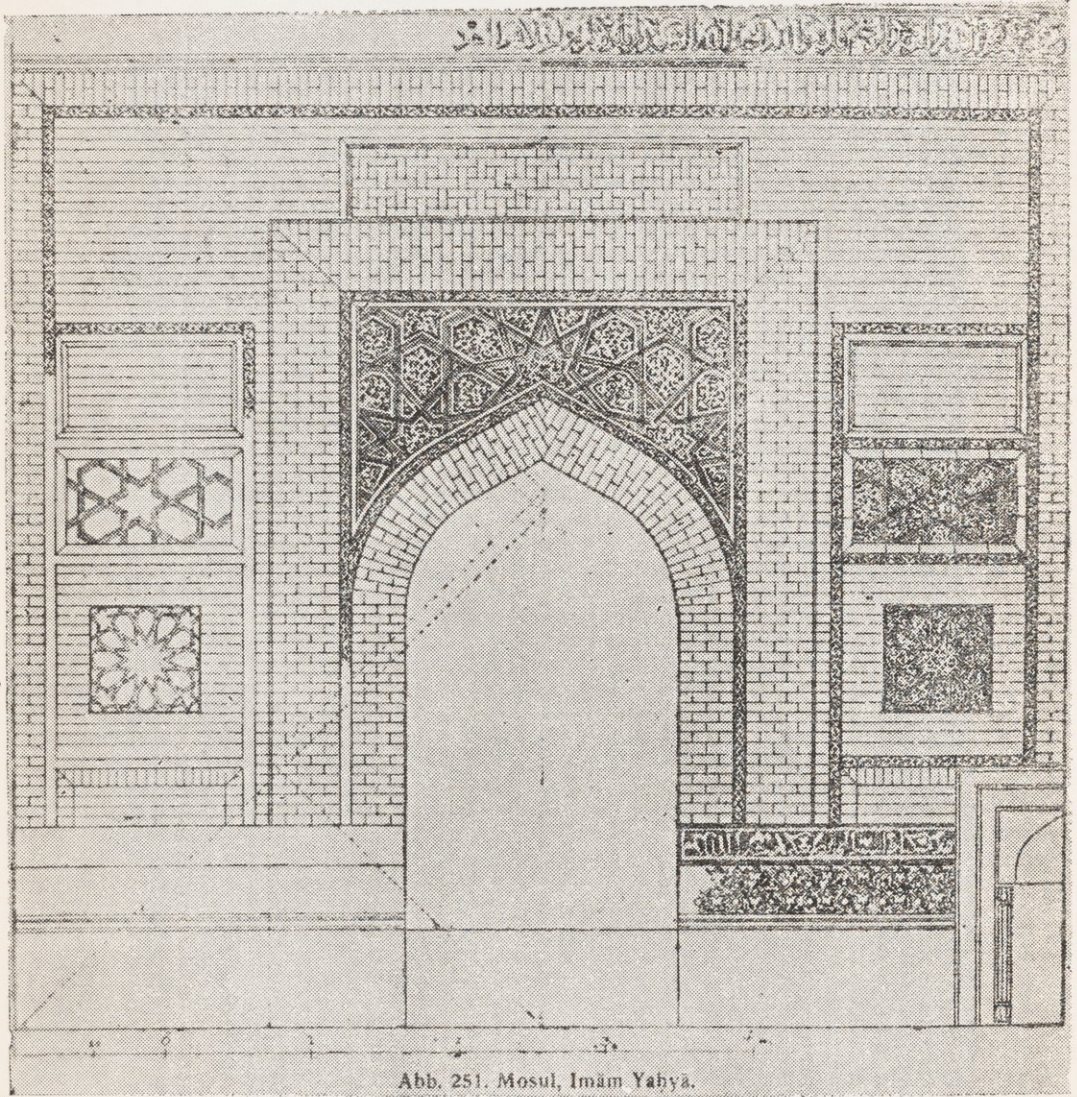


Abb. 251. Mosul, Imām Yahyā.

شكل (١٤) توضيح للزخارف الاجرية التي تزين مدخل مشهد الامام يحيى بن القاسم (عن هرزتلد)
 (كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)

مجلس شورای ملی - تهران - ۱۳۰۲
(تجدید قوانین نظامی و نظامی)



(١٥)

زخارف بالاجر فى مشهد الامام يحيى بن القاسم

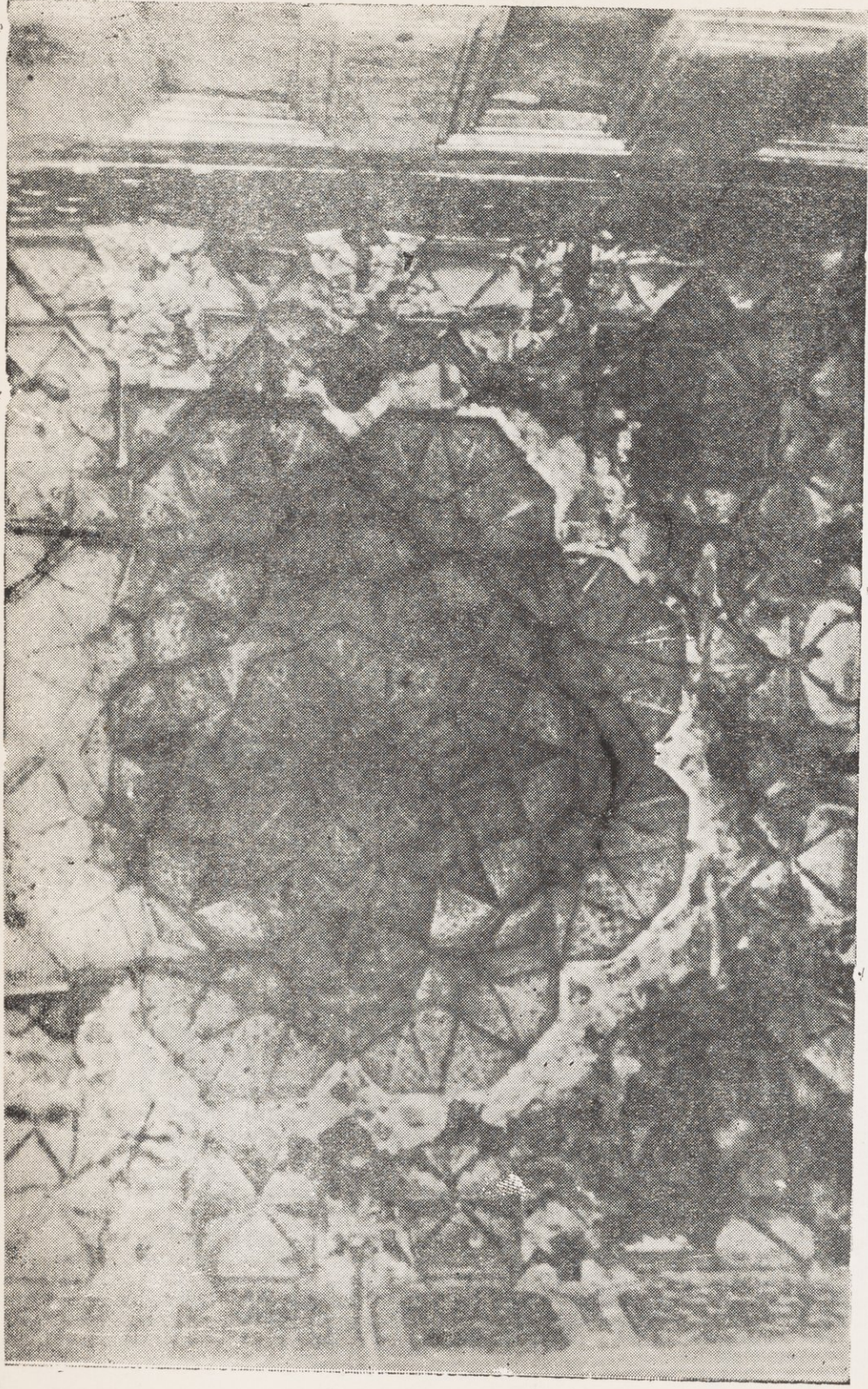
(كليشة مديرية الآثار العامة)

1000

(10)

1000

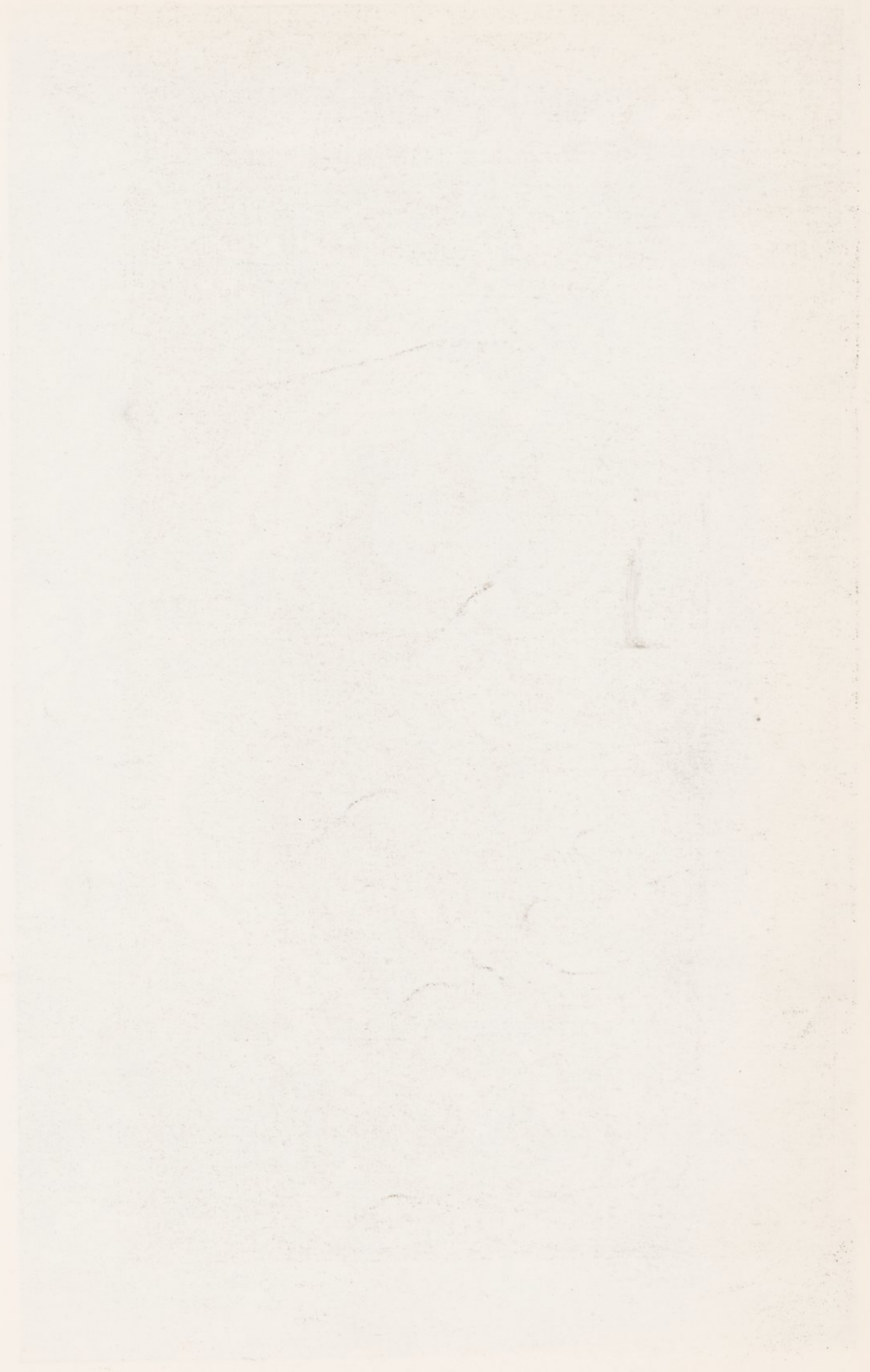
(1000)



(كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)

شكل (١٦) داخل قبة مشهد الامام يحيى بن القاسم

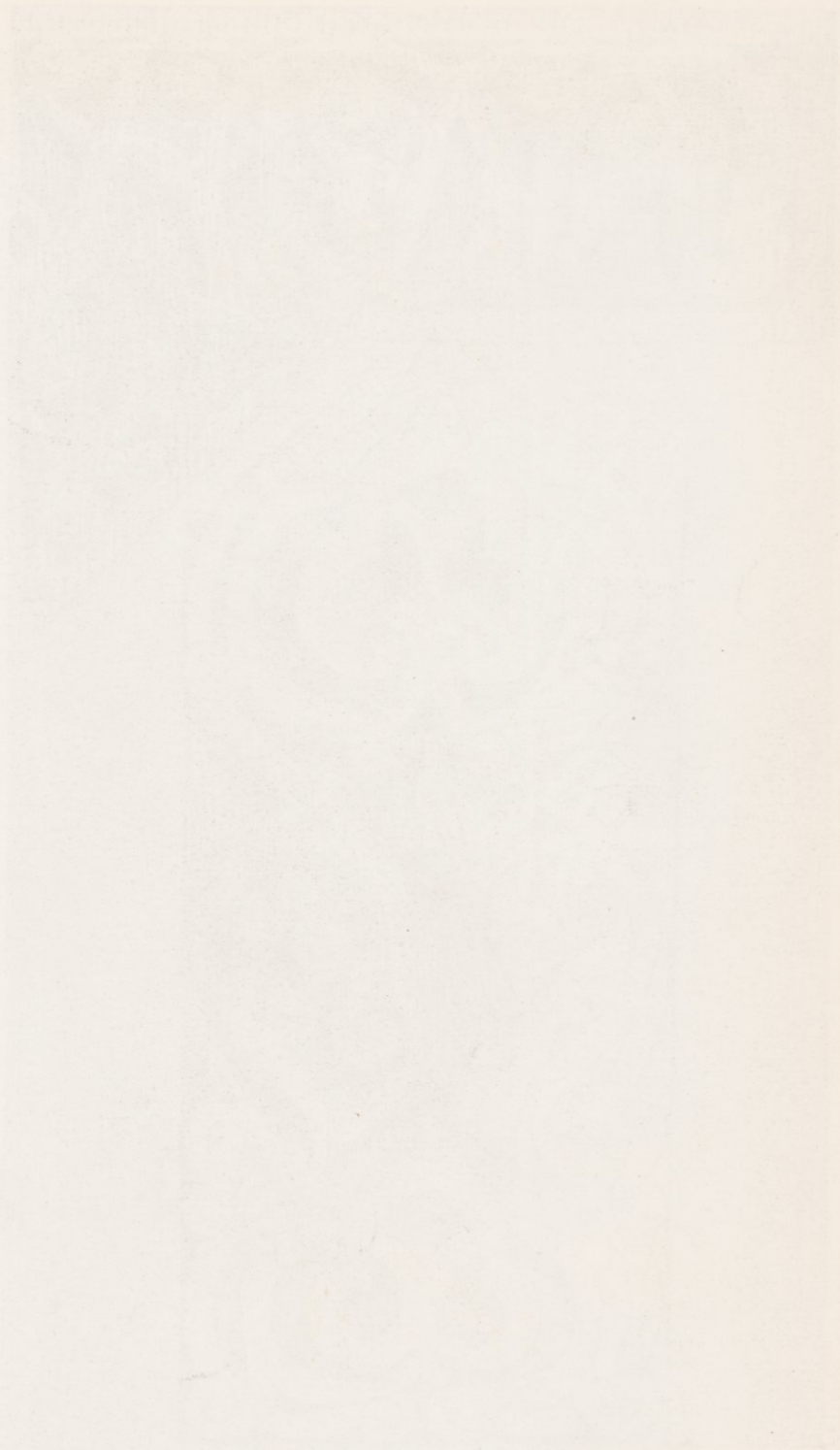
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100





شكل (١٧)

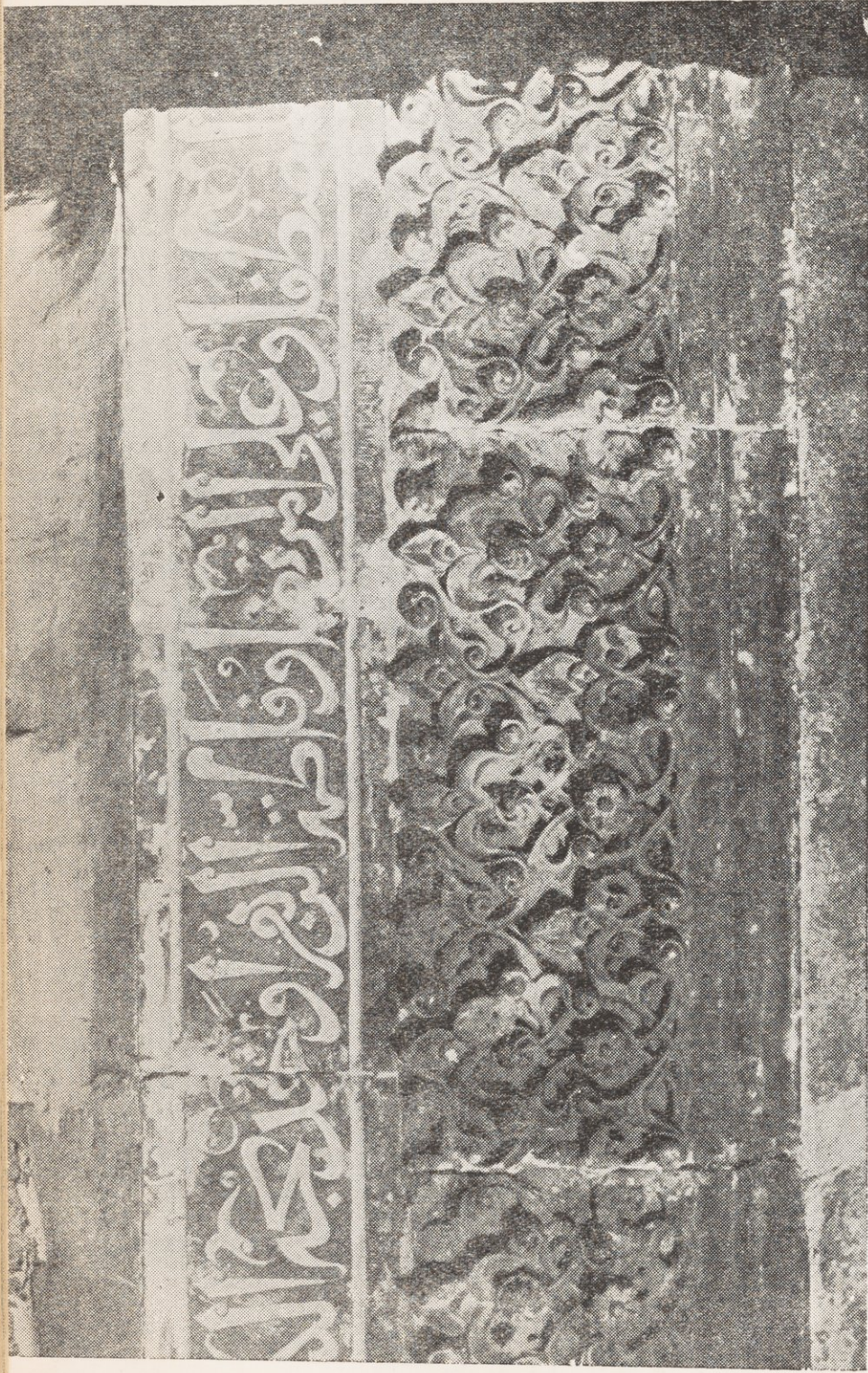
توضيح بعض الزخارف الاجرية في مشهد الامام يحيى بن القاسم
(كليشة مديرية الآثار العامة)



١٢٦ (٧١)

مجلس شورای ملی - تهران - ۱۳۰۲

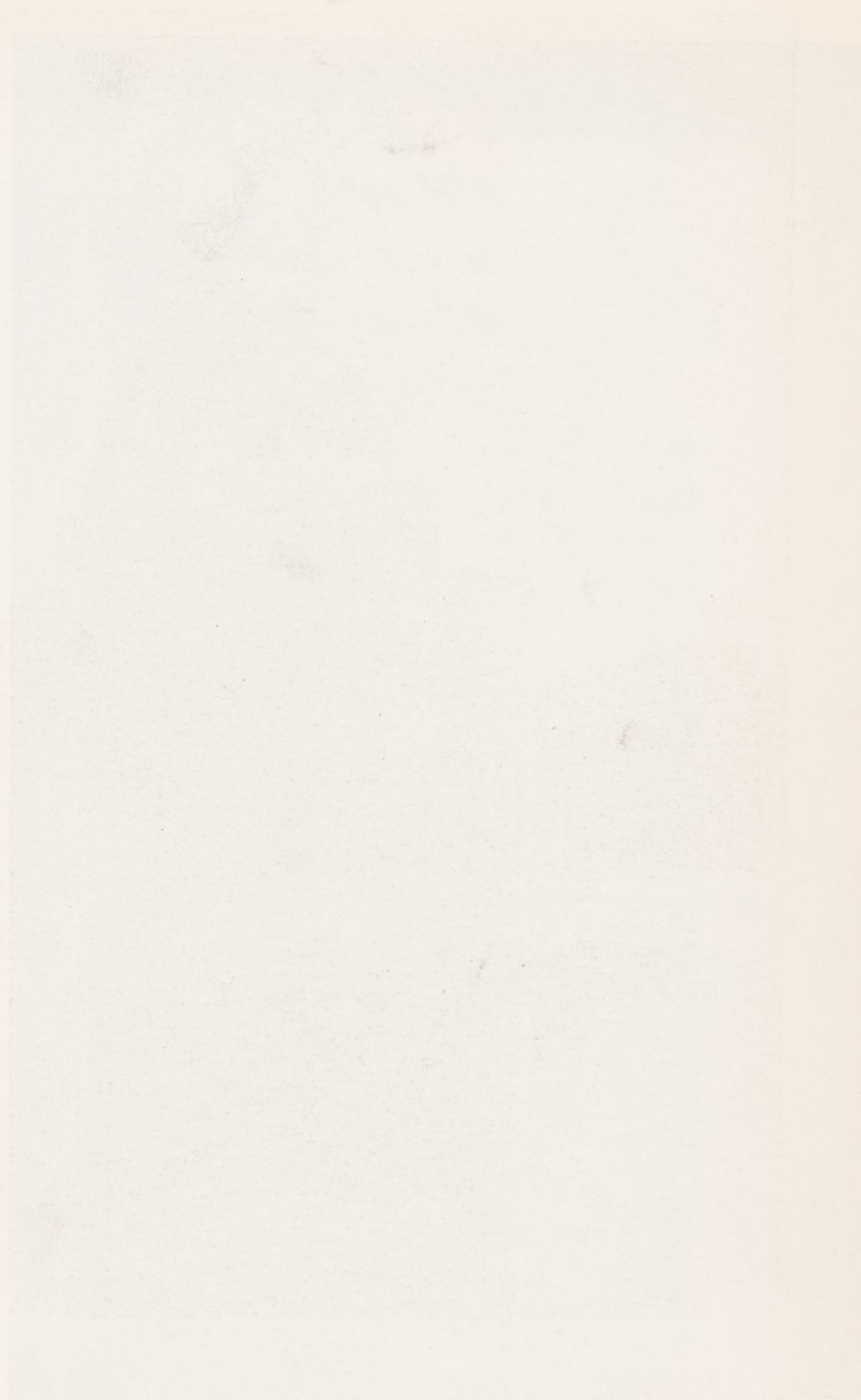
(مجلس شورای ملی - تهران - ۱۳۰۲)



شكل (١٨) نماذج من الزخارف والكتابات المطعمة التي تزين جدران قبة الامام يحيى بن القاسم
(كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)

General account of the
Island of Hawaii, by
Alexander von Humboldt
Vol. 2, Part 2, p. 417, 418

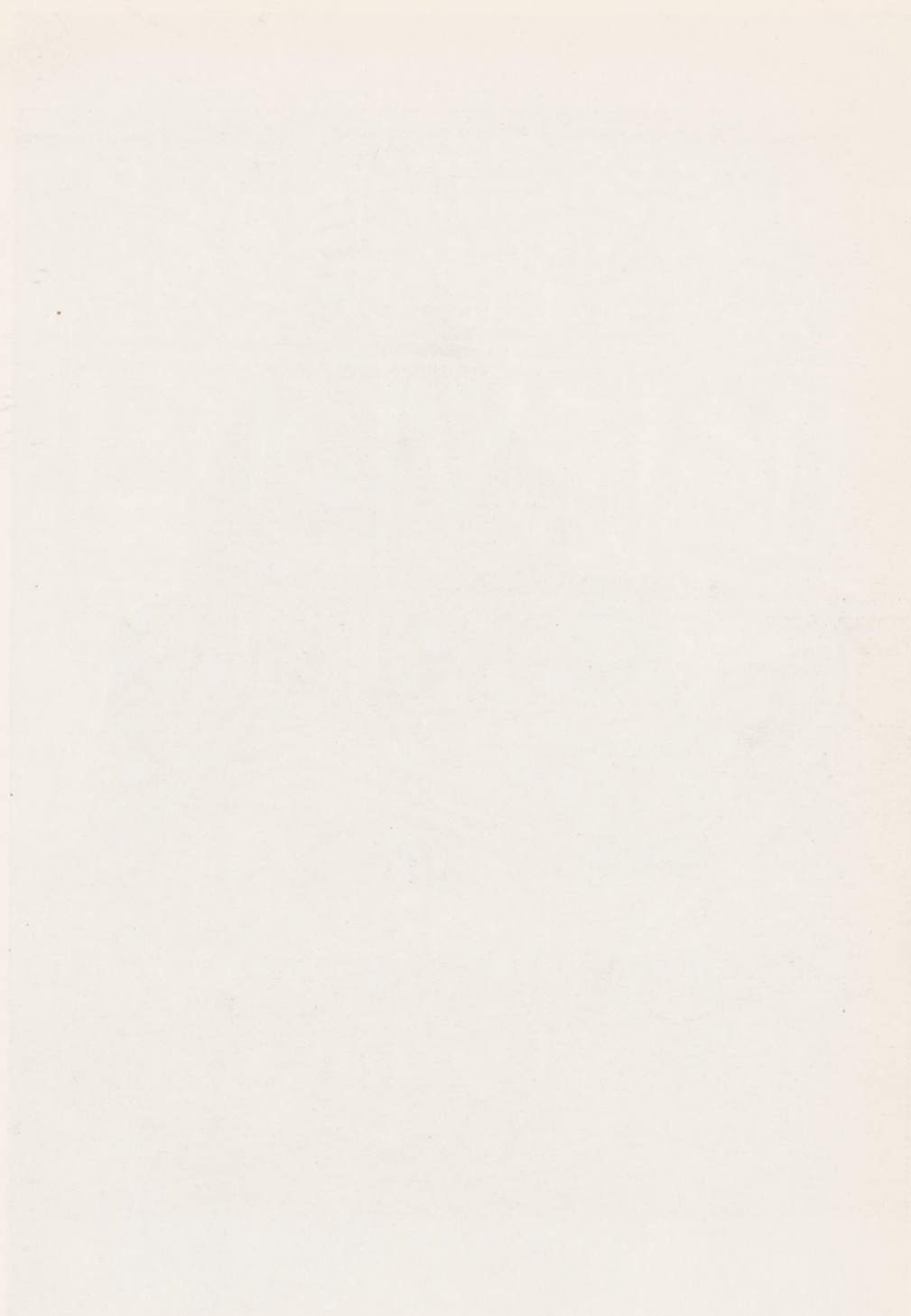
General account of the
Island of Hawaii, by
Alexander von Humboldt
Vol. 2, Part 2, p. 417, 418



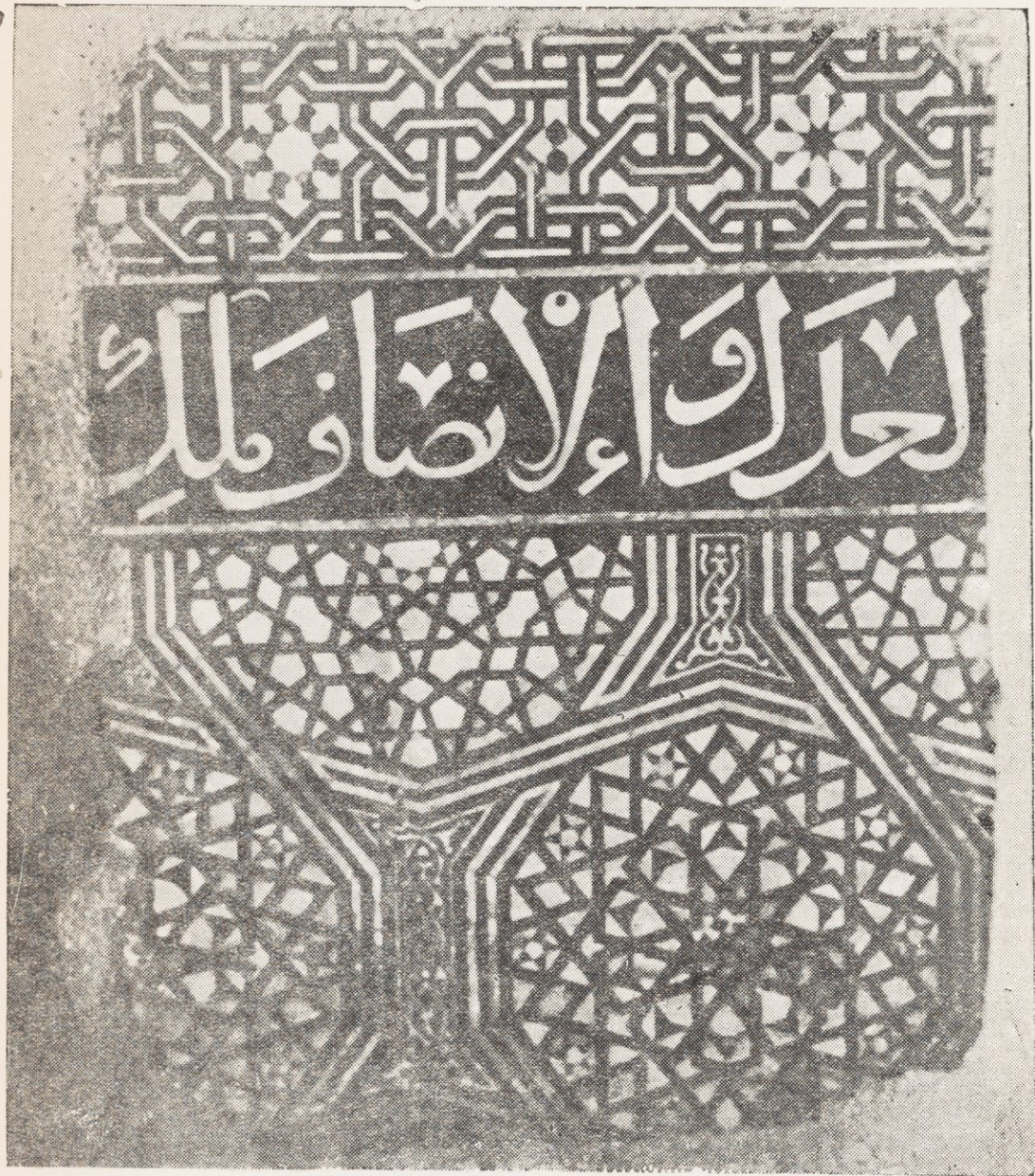


شكل (١٩)
قبة مشهد الامام يحيى بن القاسم

× (كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)



(۱۱)
 در کتابخانه عمومی ...
 (کتابخانه عمومی ...)

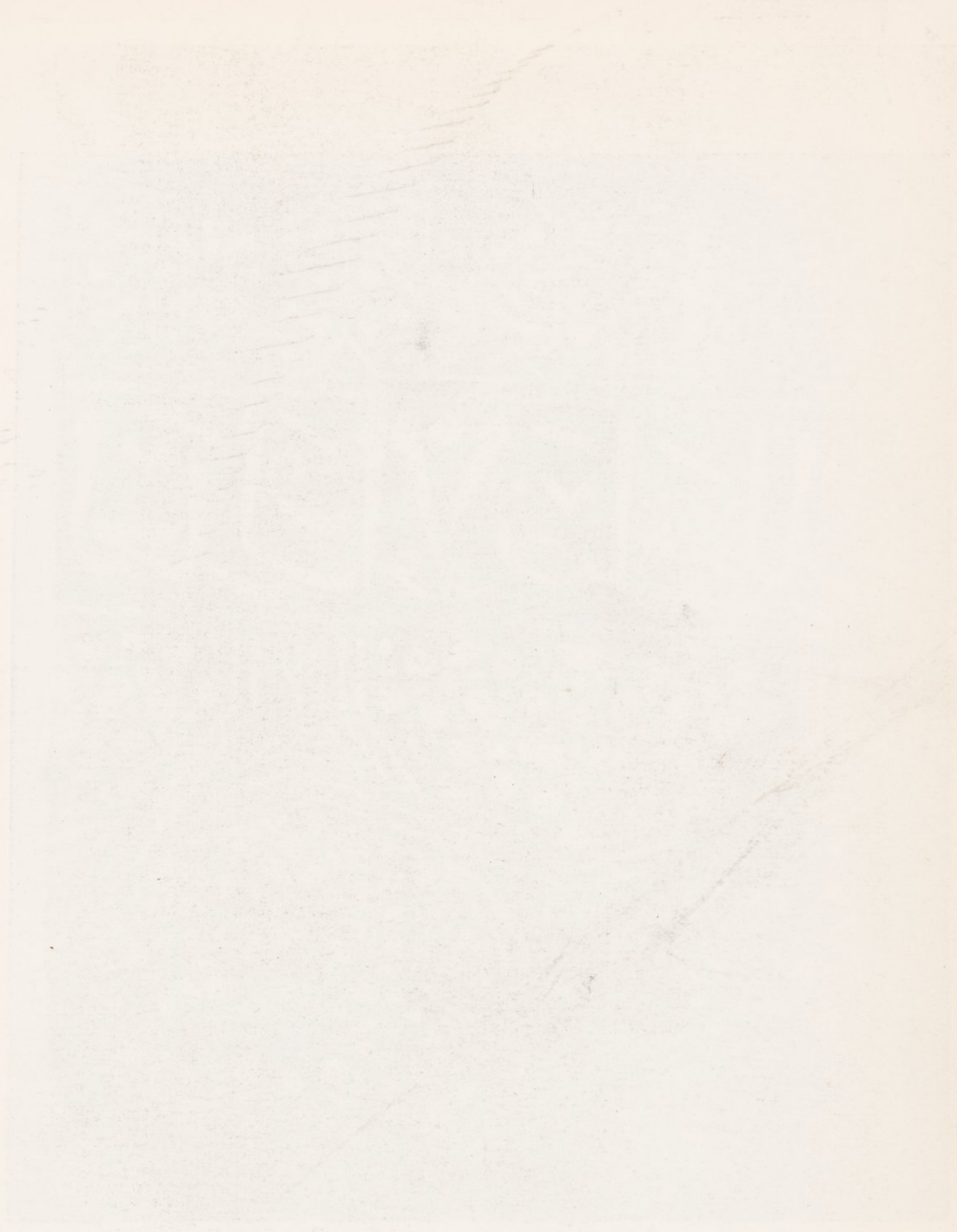


شكل (٢٠)

زخارف مطعمة بالمرمر كانت تزين جدران المدرسة النورية

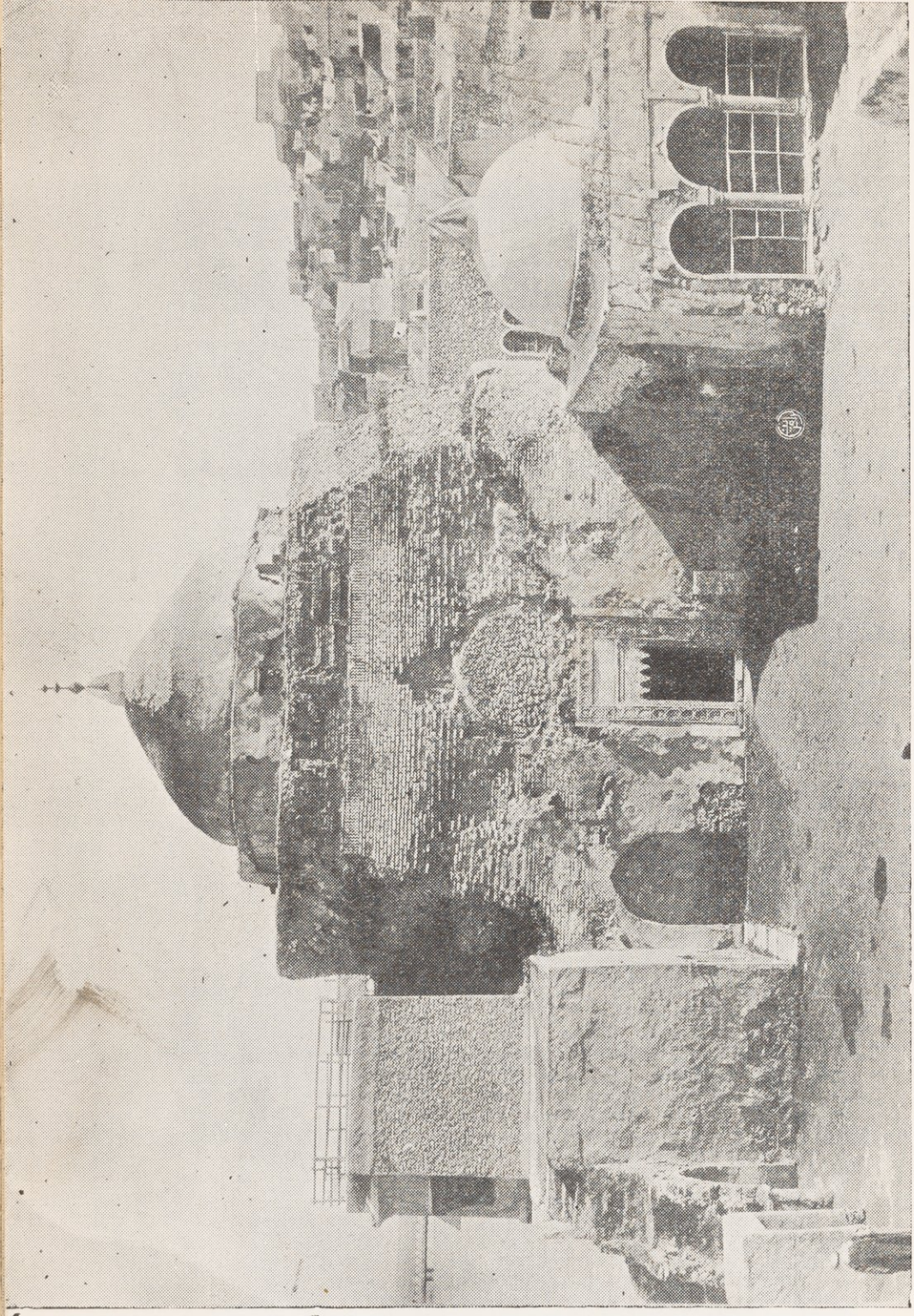
- الامام محسن -

(كليشة مديرية الآثار العامة)



(۰۶) ریشه
کوبیده قندیل از آب زیند کماله رنگار قندیل سالیان
- - - - -
- - - - -

(قندیل زیند کماله)

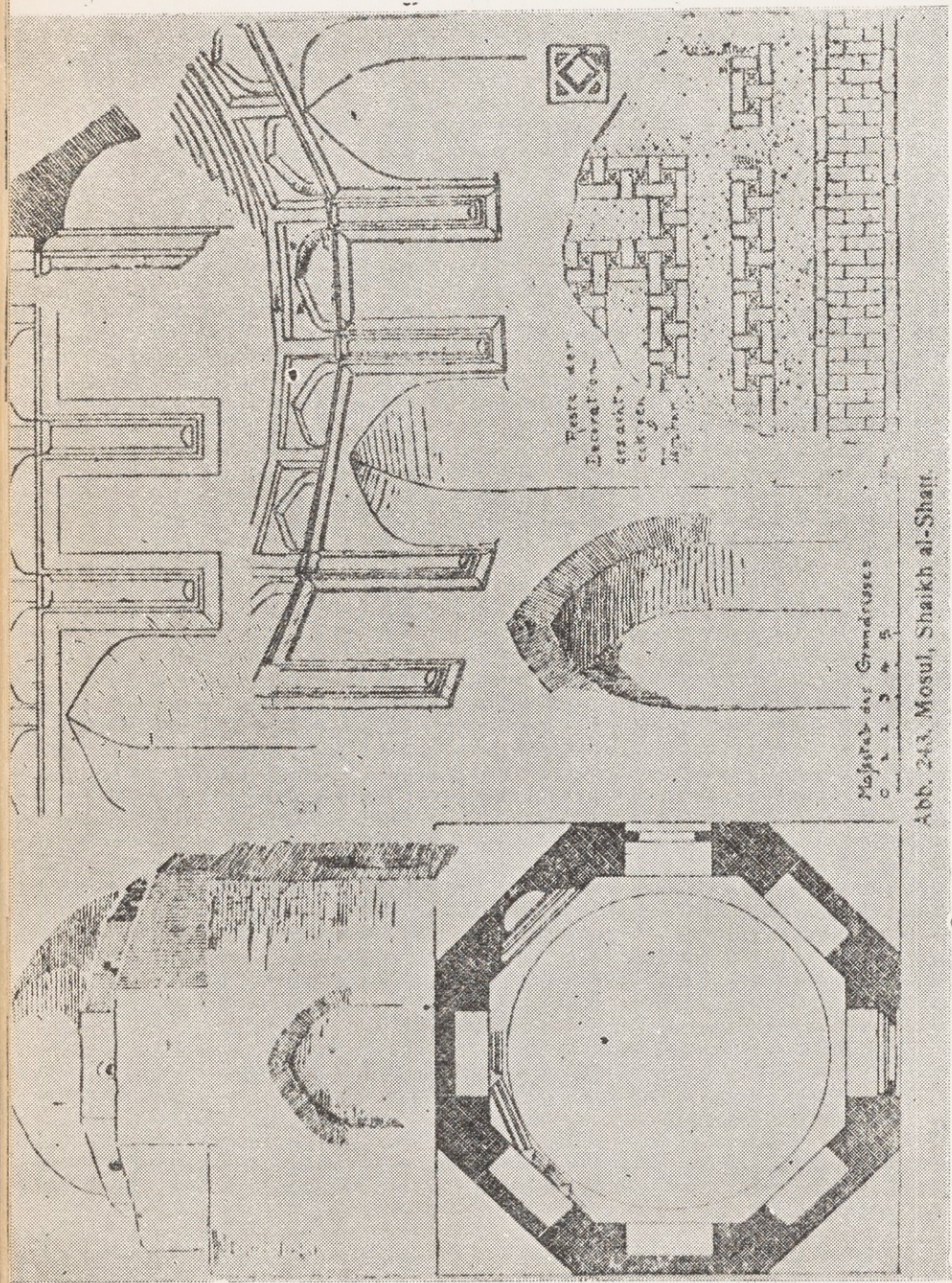


(كلينسة مديرية الآثار القديمة العامة)

شكل (٣١) قبة المدرسة الكمالية - مسجد زين الدين

اسی تہا (نیکار عن سرزمین)

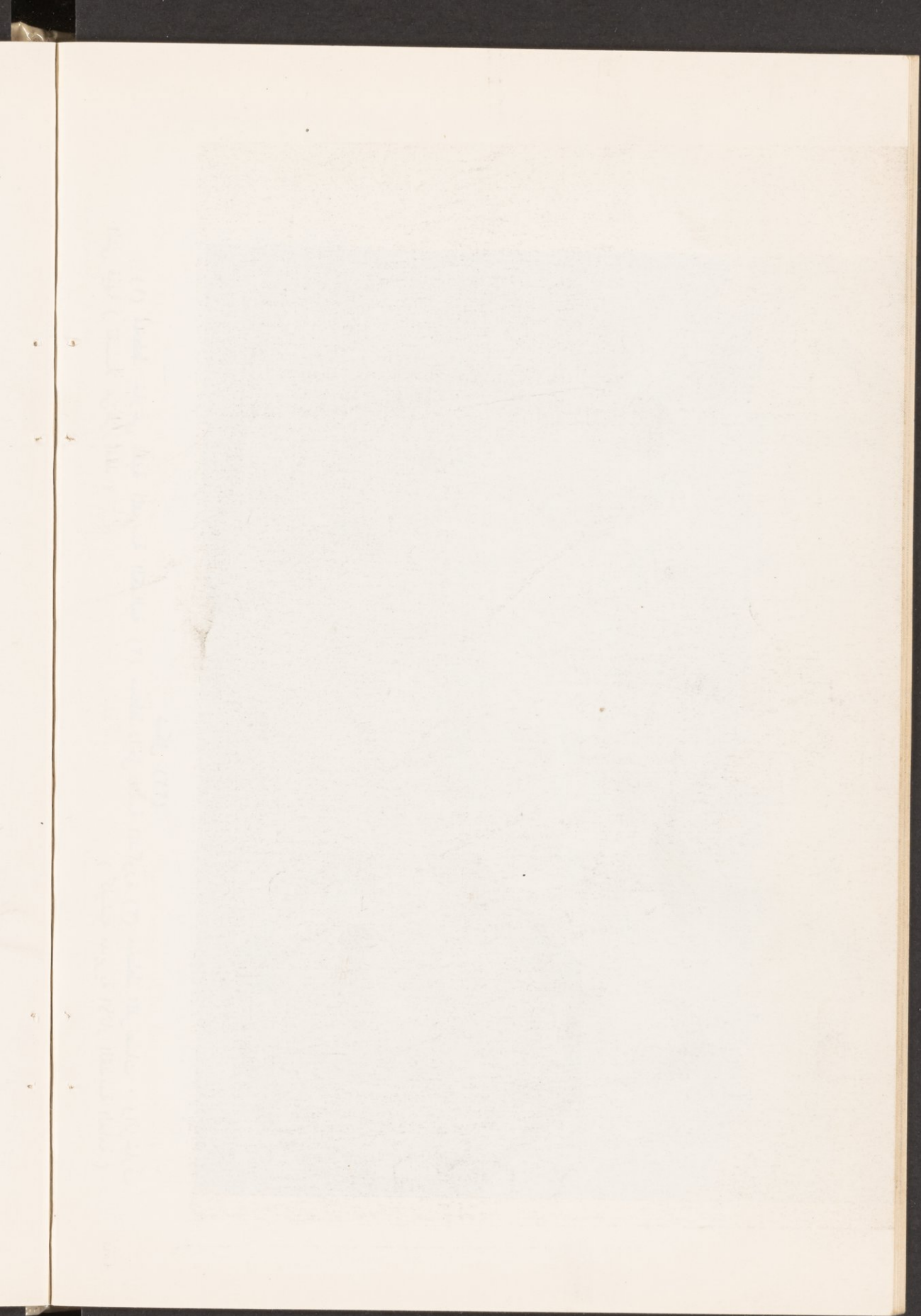
(نیستہ سیرتہ ادا انصافہ اعلم)

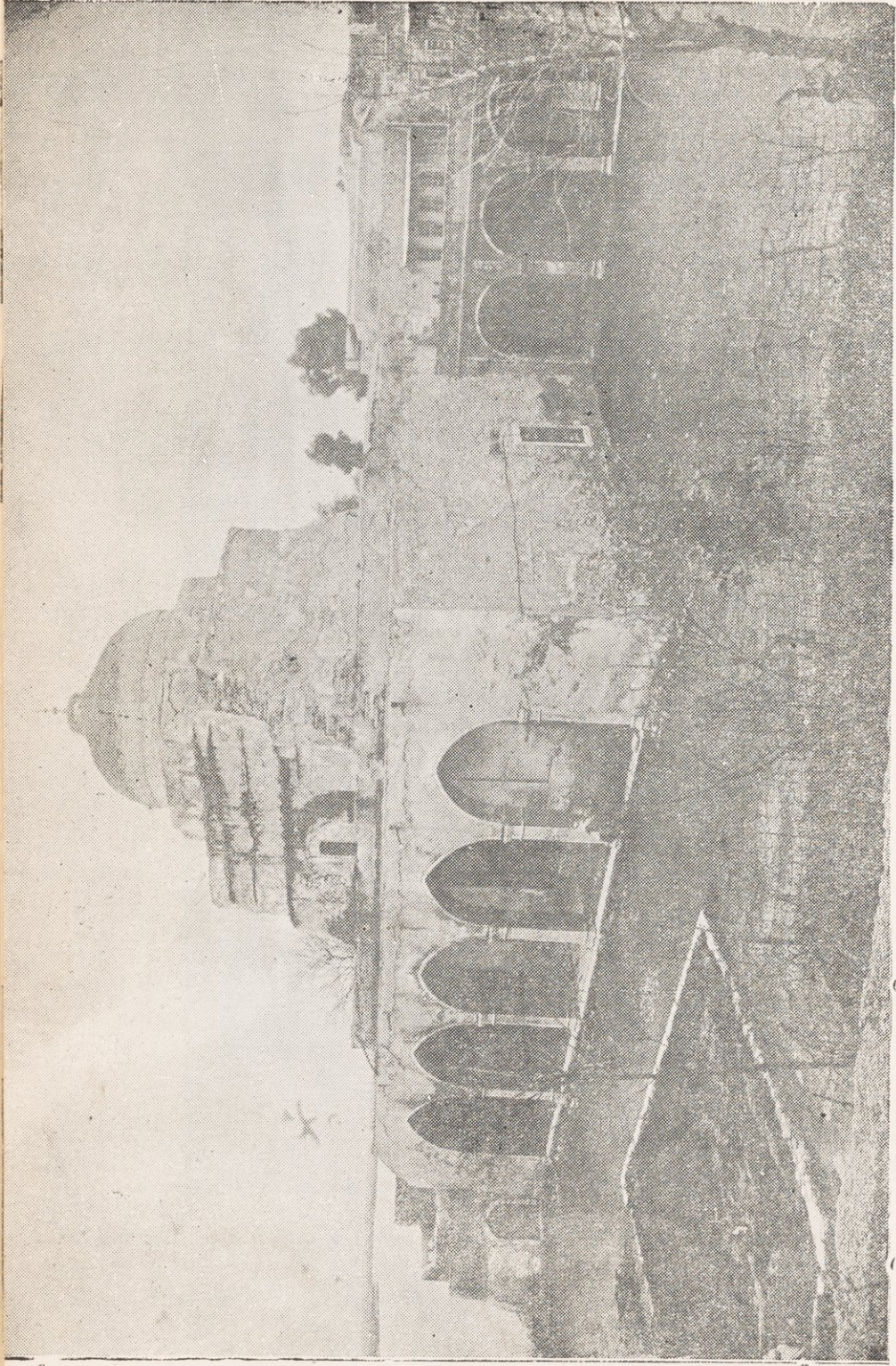


شكل (٢٢)

(١) مخطط خارجي لقبة المدرسة الكمالية (٢) مخطط داخلي للقبة المذكورة (٣) مخطط المقرنصات . والزخارف
 التي فيها (نقلا عن هرزنفلد)

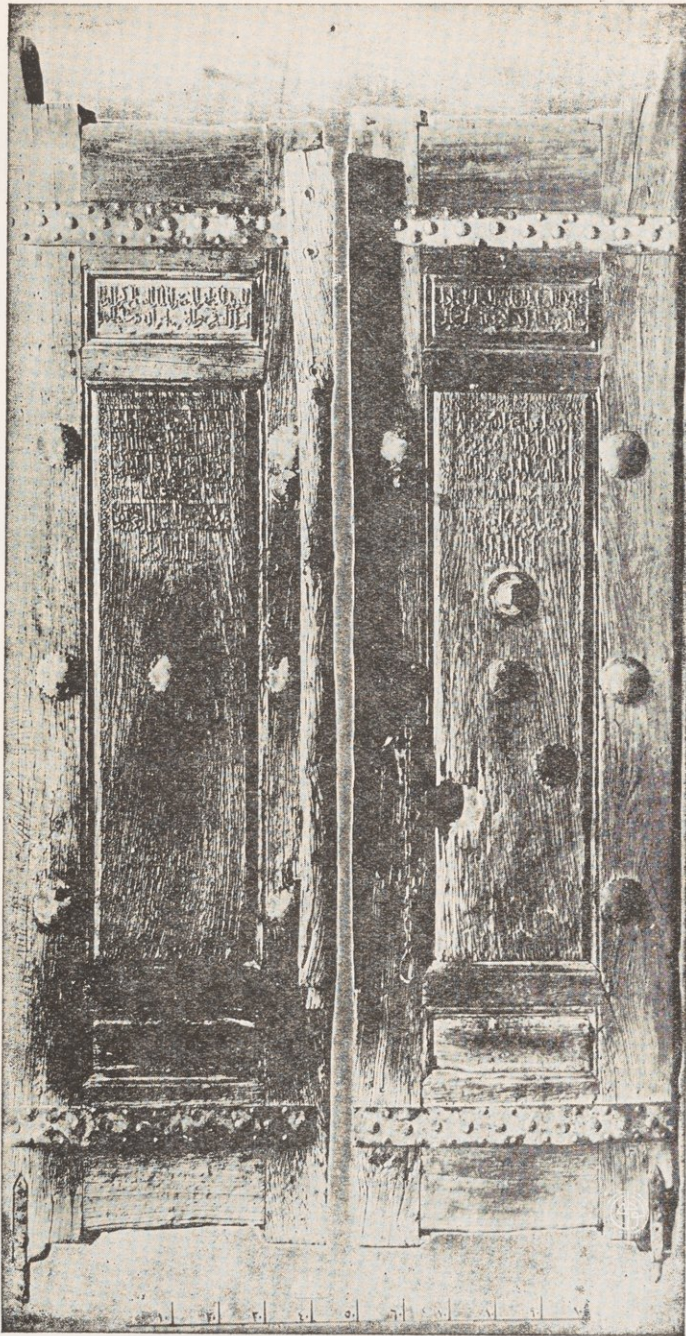
(٣) مخطط المقرنصات . والزخارف
 (كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)





شكل (٢٣) جامع مجاهد الدين قنماز - الجامع الاحمر - في الوقت الحاضر (كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)

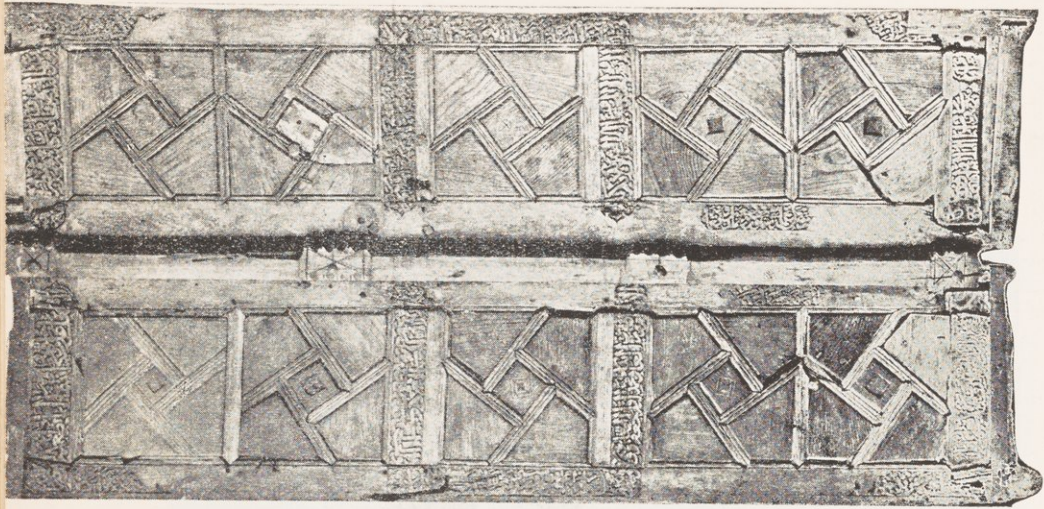
(S. 1111) (S. 1111) (S. 1111) (S. 1111) (S. 1111) (S. 1111) (S. 1111) (S. 1111) (S. 1111) (S. 1111)



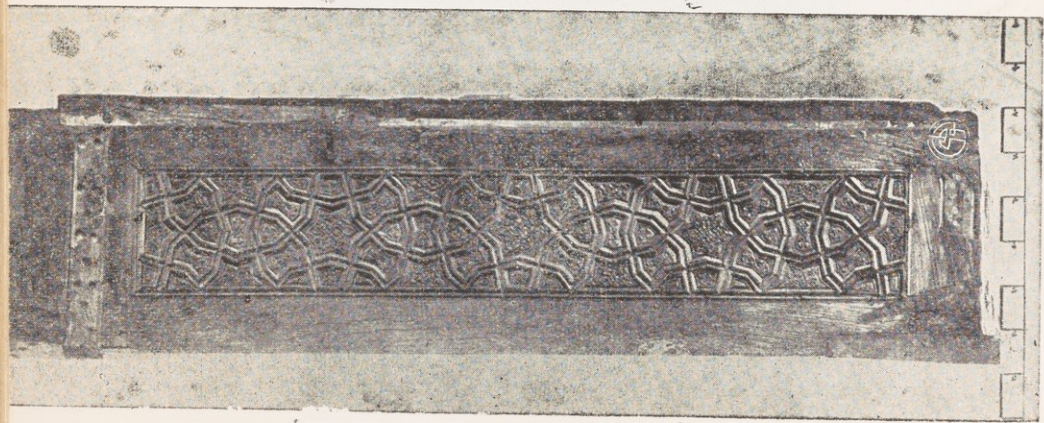
شكل (٢٤) باب خشبي كان في جامع العمادية
(كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)



(27)
...



باب خشبي كان في مقام الامام ابراهيم
شكل (٢٥)



كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)
شكل (٢٦) مصراع الباب الخشبي الذي كان
في مشهد الامام الباهر





شكل (٢٧) صندوق خشبي في مشهد الامام يحيى بن القاسم



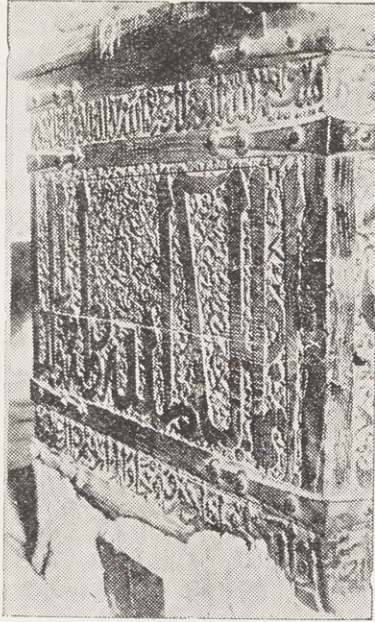
شكل (٢٨) منظر جانبي للصندوق



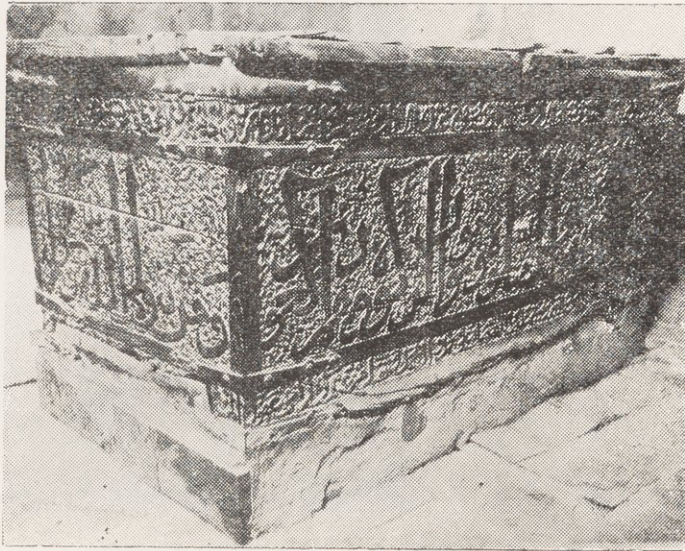
[Faint, illegible text or markings]



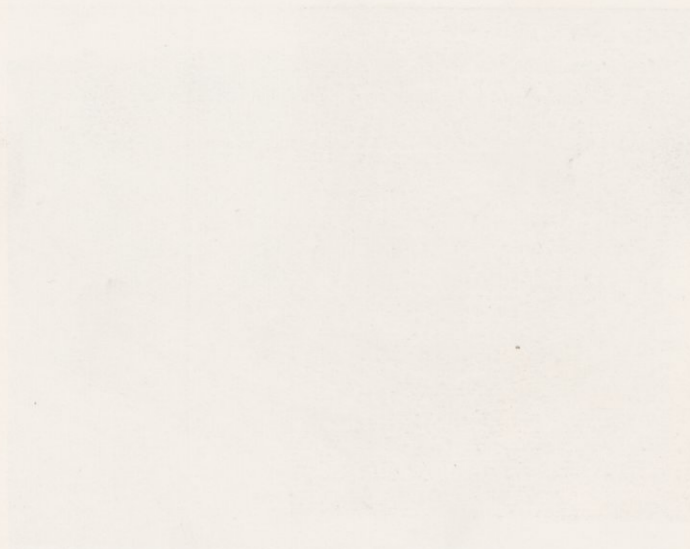
[Faint, illegible text or markings]

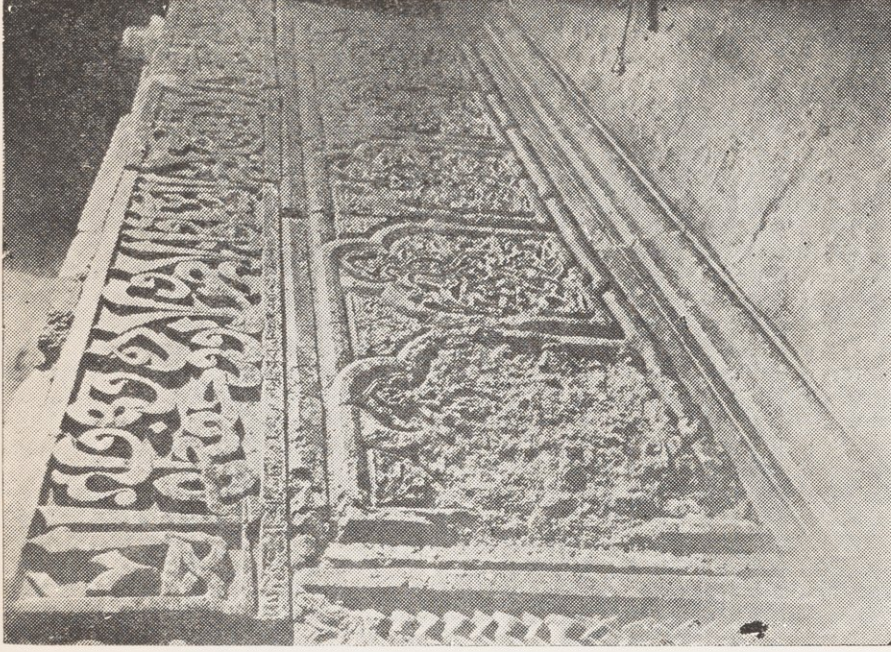


شكل (٢٩)
صندوق خشبي لمشهد الامام عون الدين - ابن الحسن -

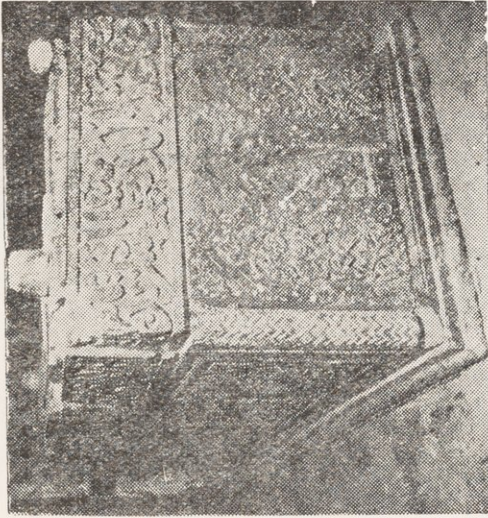


شكل (٣٠) منظر جانبي من الصندوق المذكور
(كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)



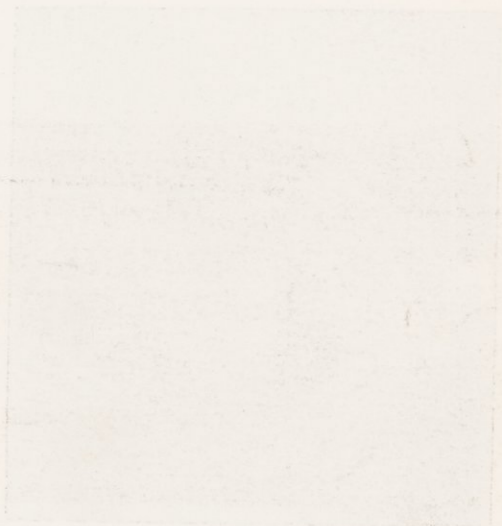
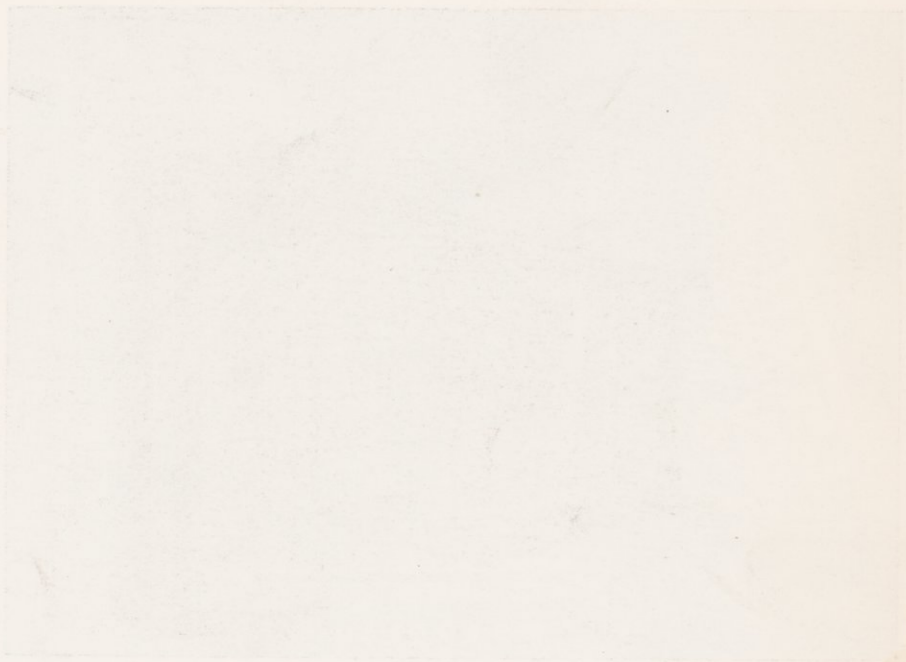


شكل (٣١)
 نموذج من الزخارف والكتابات التي تزين
 صناديق مشهد الإمام علي الهادي



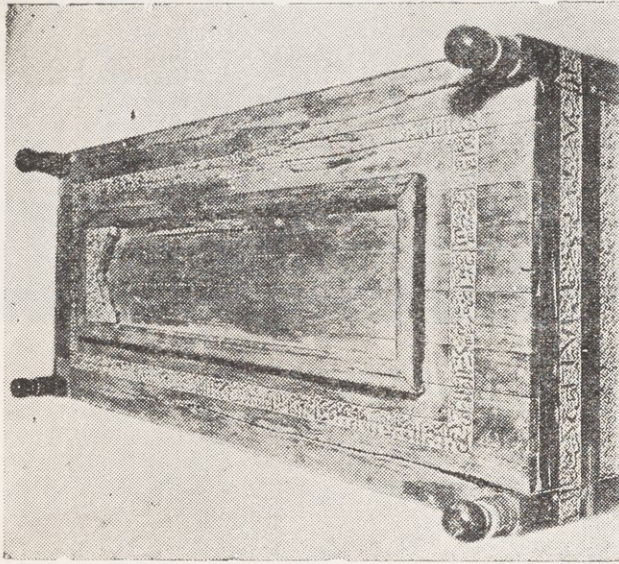
شكل (٣٢)
 جانب من صندوق مشهد الإمام علي الهادي

(كليشة مديرية الآثار العامة)



(1877-1878)

Handwritten text, possibly a date or reference number, located to the left of the lower rectangular area.

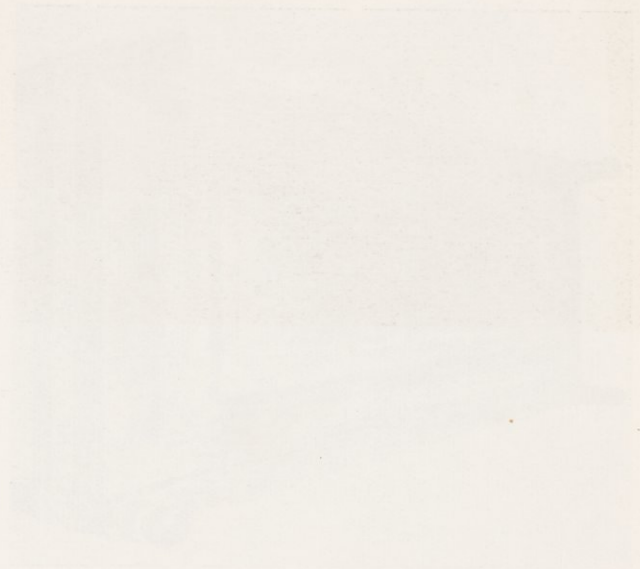


شكل (٣٣) القسم الاعلى من صندوق مشهد
الامام يحيى بن القاسم



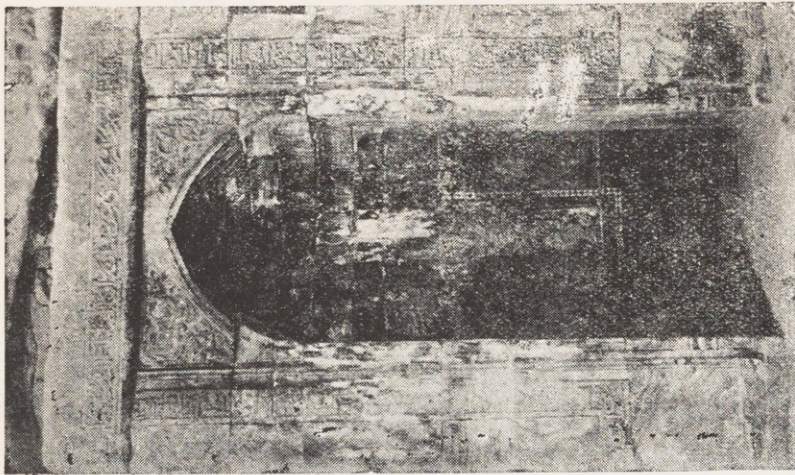
شكل (٣٤) محراب المدرسة الغزية
- الامام عبدالرحمن -

1877
1878
1879
1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890
1891
1892
1893
1894
1895
1896
1897
1898
1899
1900

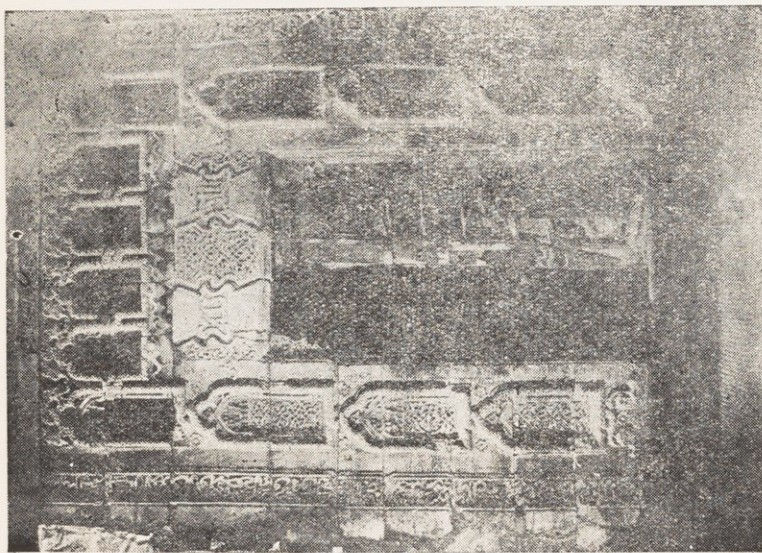


1877
1878
1879
1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890
1891
1892
1893
1894
1895
1896
1897
1898
1899
1900



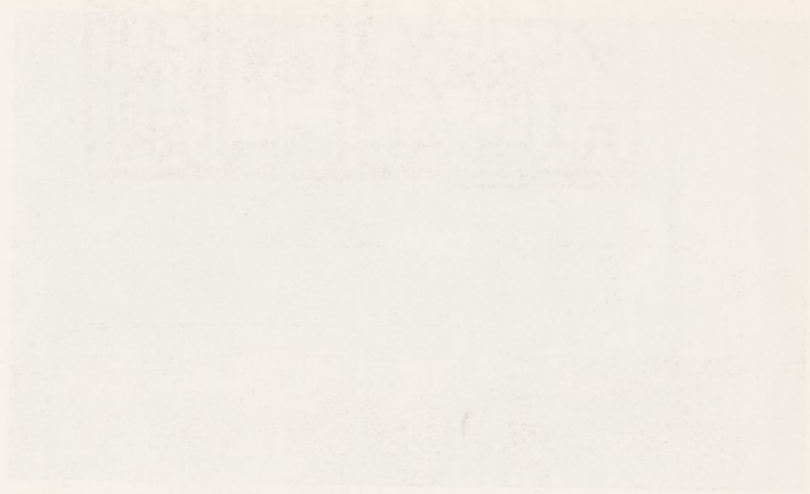


شكل (٣٥) محراب مشهد الامام الباهر

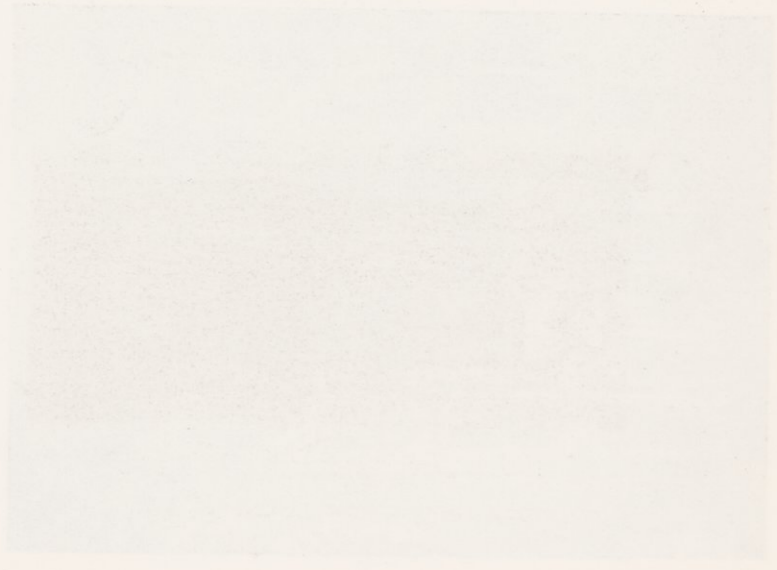


شكل (٣٦) باب مشهد الامام الباهر
(كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)

1871
1872
1873
1874
1875
1876
1877
1878
1879
1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890
1891
1892
1893
1894
1895
1896
1897
1898
1899
1900

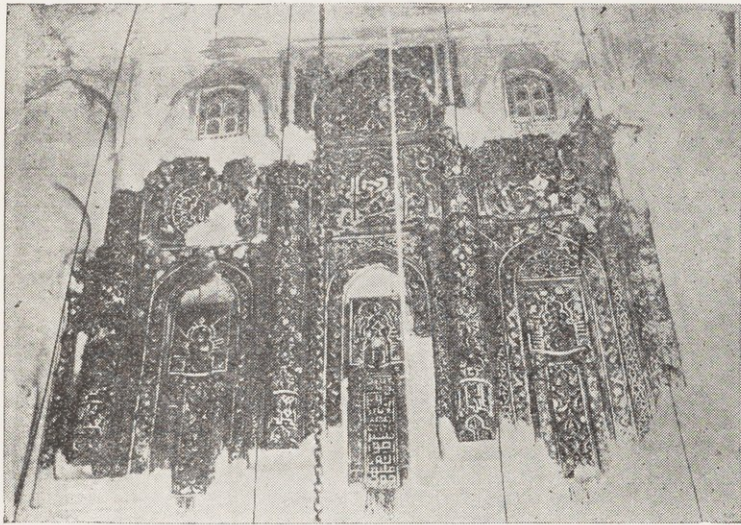


(Printed and Published by the
Government of India)

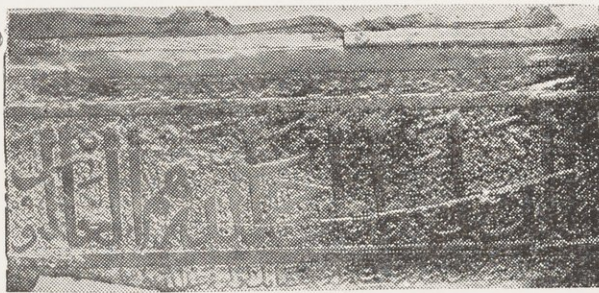




شكل (٣٧) البسمة مكتوبة بالجيس كانت في الجامع النورى



شكل (٣٨) زخارف جيسية كانت في الجامع النورى

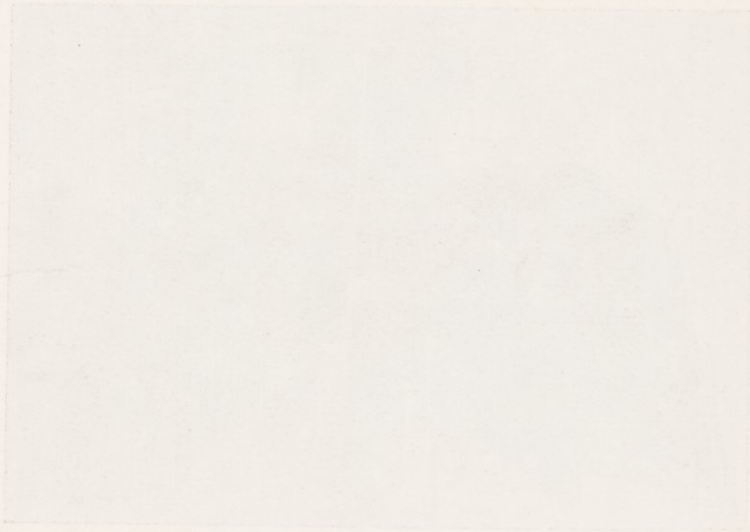


شكل (٣٩)

نماذج من الكتابات التي تزين صندوق
مشهد الامام عبدالرحمن



کتابخانه و موزه ملی افغانستان (۱۳۷۰) رالت

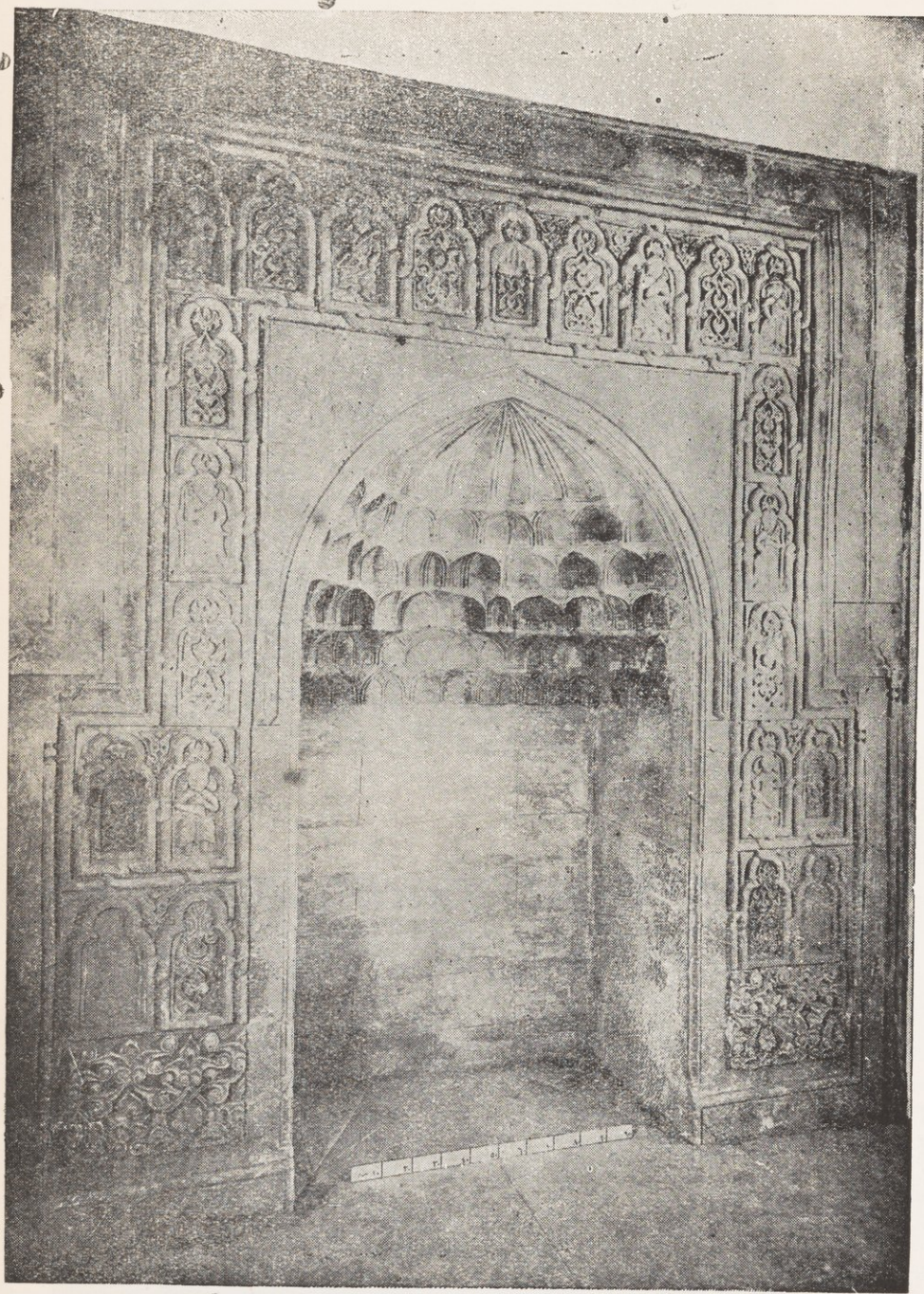


کتابخانه و موزه ملی افغانستان (۱۳۷۰) رالت

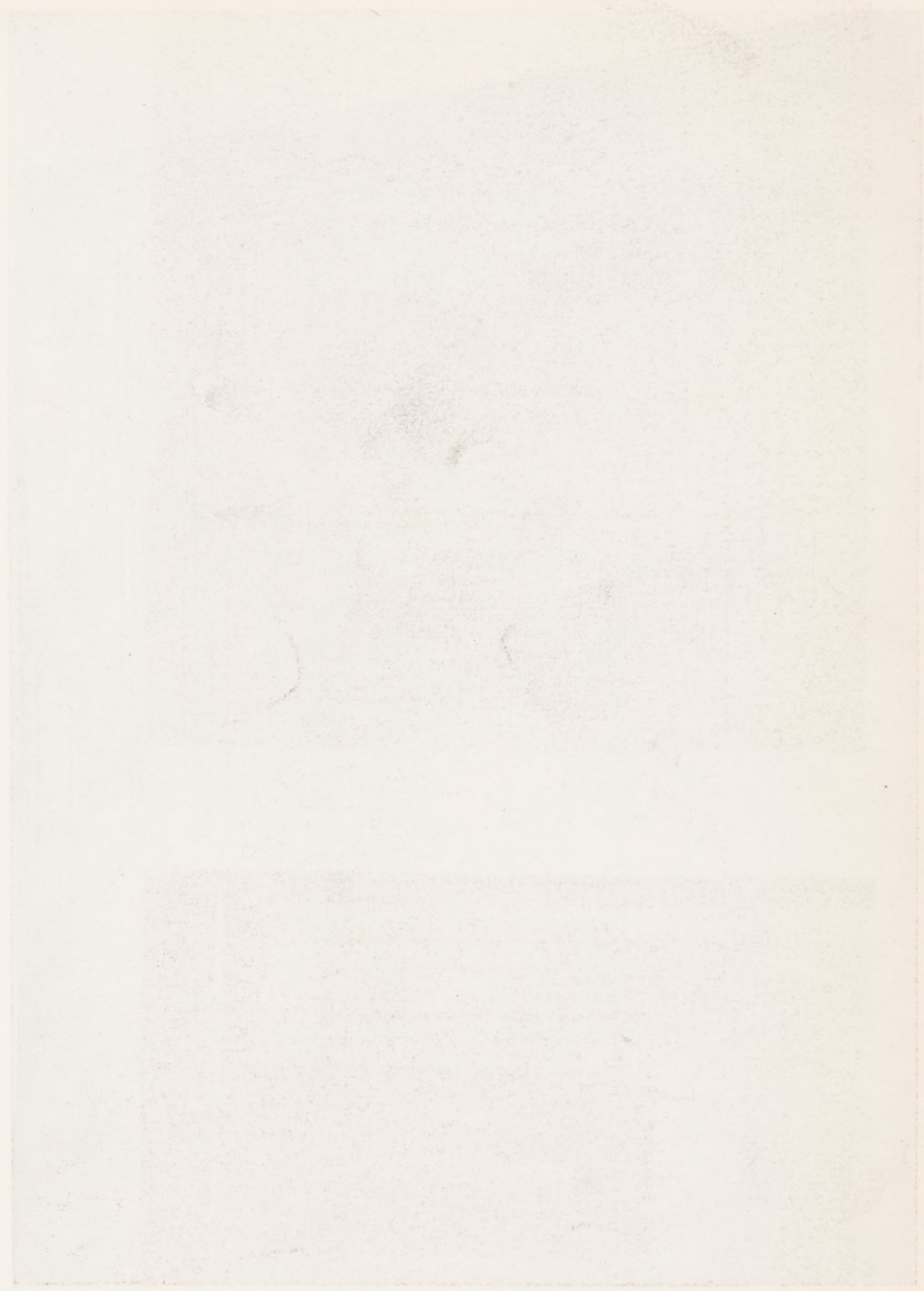


(۱۳۷۰) رالت

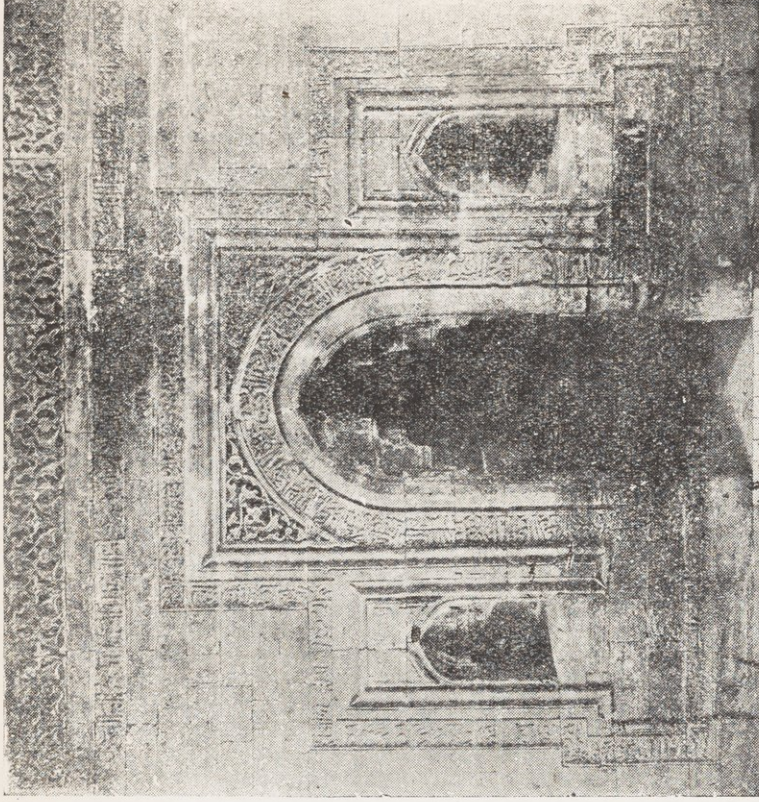
کتابخانه و موزه ملی افغانستان
جمهوری اسلامی افغانستان



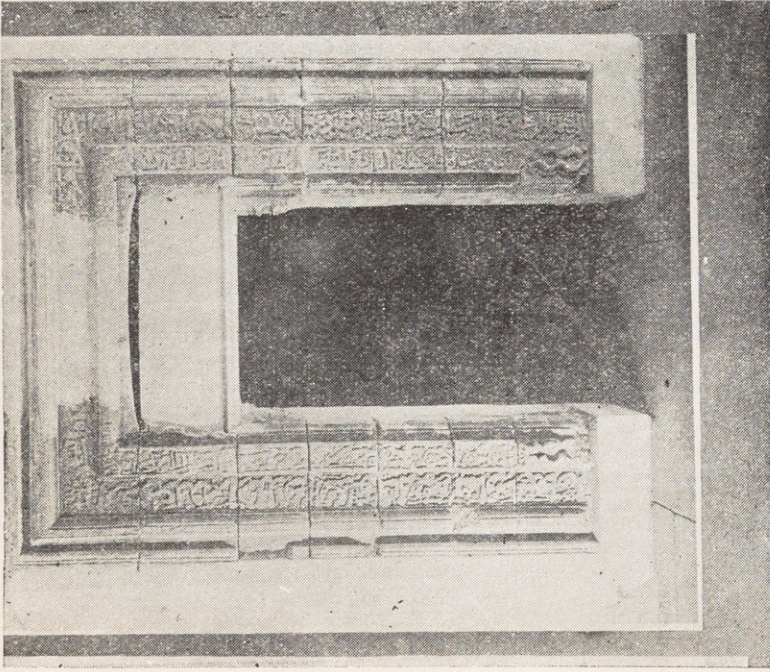
شكل (٤٠) محراب مزين بصور محفورة حوله - عشر عليه خارج مدينة سنجان -
(كليشة مدبرية الآثار القديمة العامة)



مكتبة جامعة القاهرة - قسم المخطوطات
(مجلد رقم 100 - تاريخ 1950)

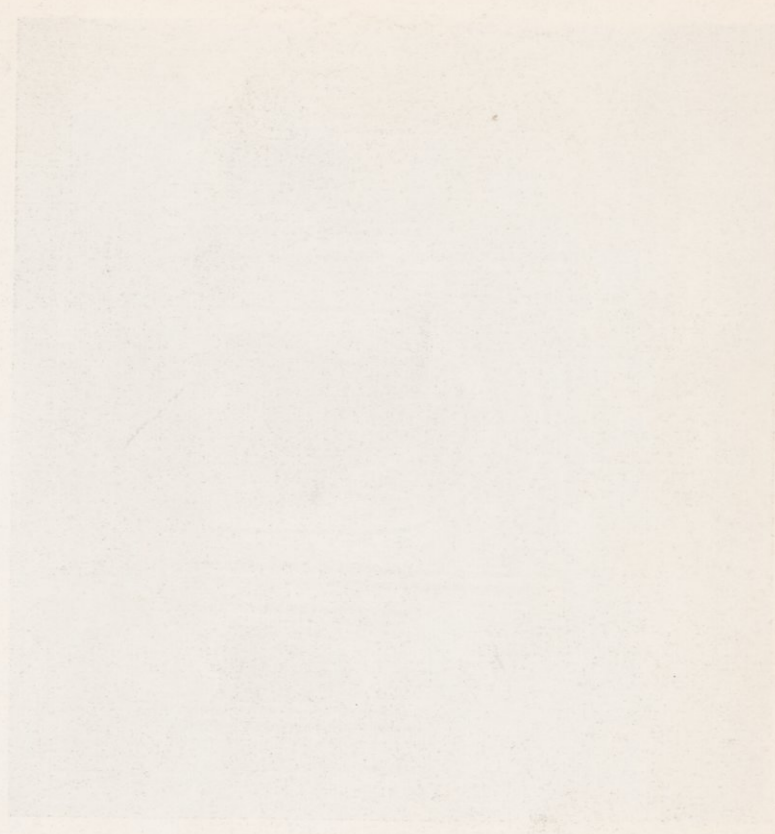


محراب مشهد الطرح - بنجه علي -
شكل (٤١)
(كليشة مديرية الآثار العامة)

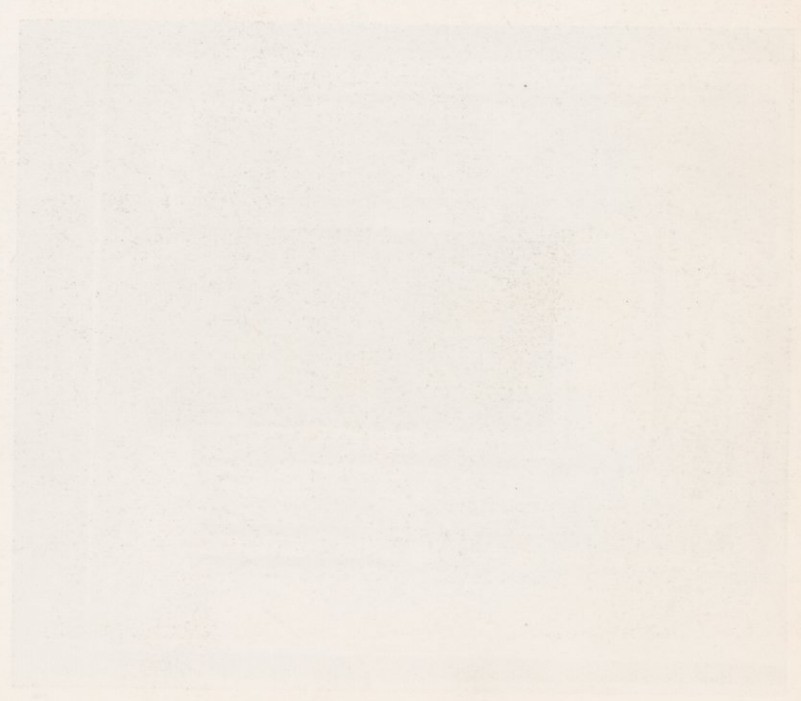


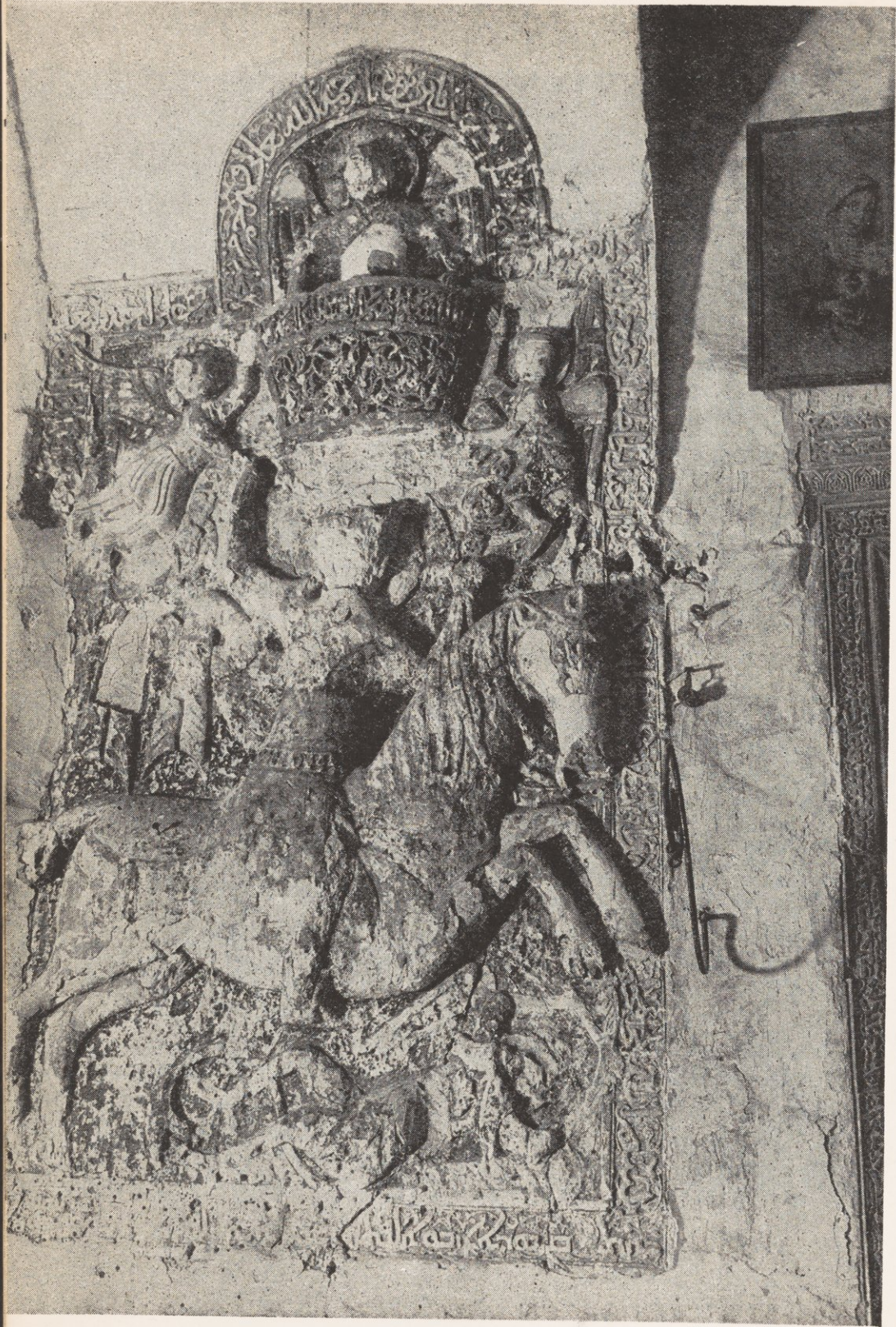
مدخل مشهد الطرح - بنجه علي -
شكل (٤٢)
(كليشة مديرية الآثار القديمة العامة)

Handwritten text in Arabic script, possibly a title or reference, located in the upper left quadrant of the page.



Handwritten text in Arabic script, possibly a title or reference, located in the lower left quadrant of the page.





شكل (٤٣) تمثال من الجبس لمار بهنام الشهيد وهو في كنيسة دير الجب

1890

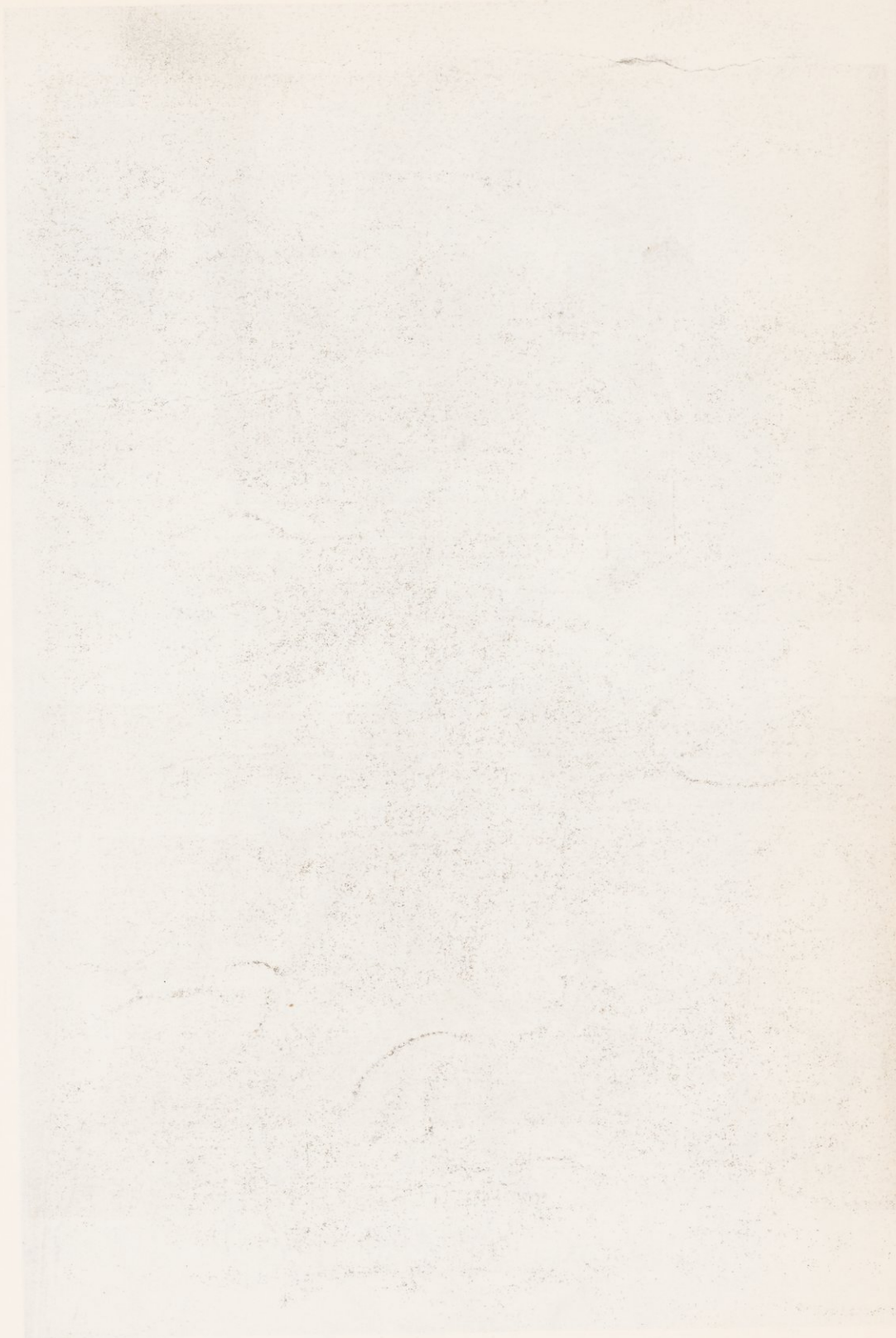
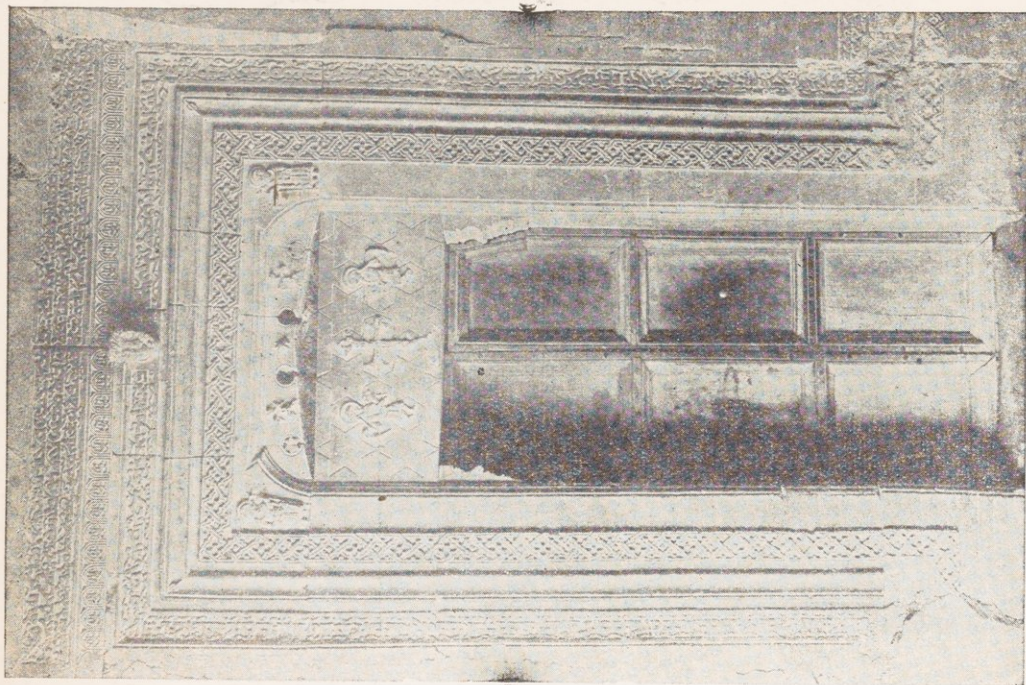
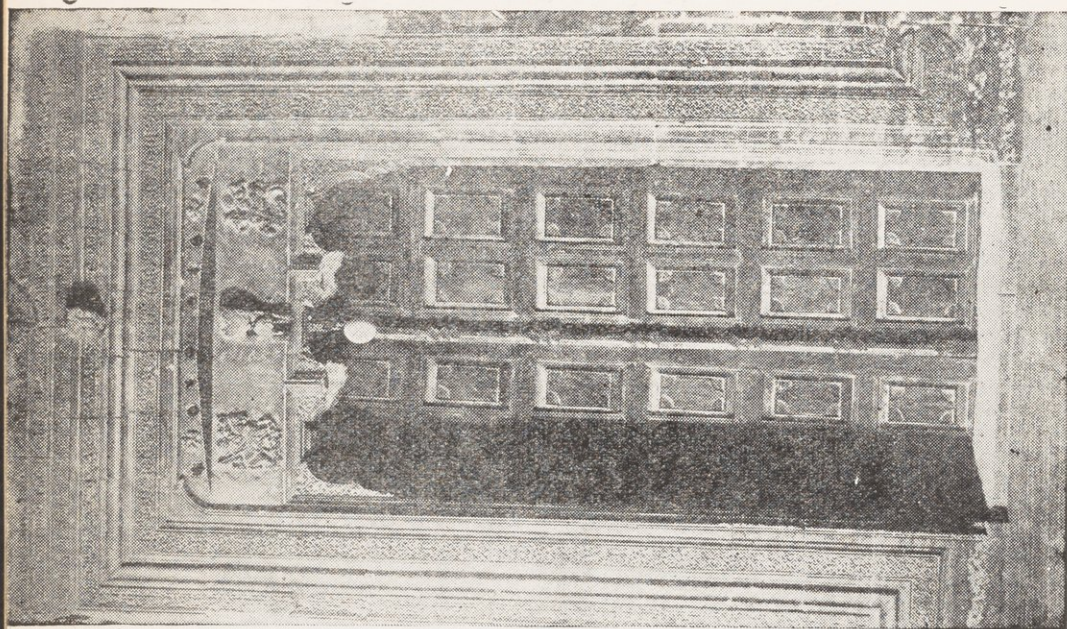


Fig. 1. A drawing of a fish, showing the head, body, and tail. The drawing is very faint and lacks detail.



شكل (٤٤) الباب الأيسر لكنيسة دير الجب



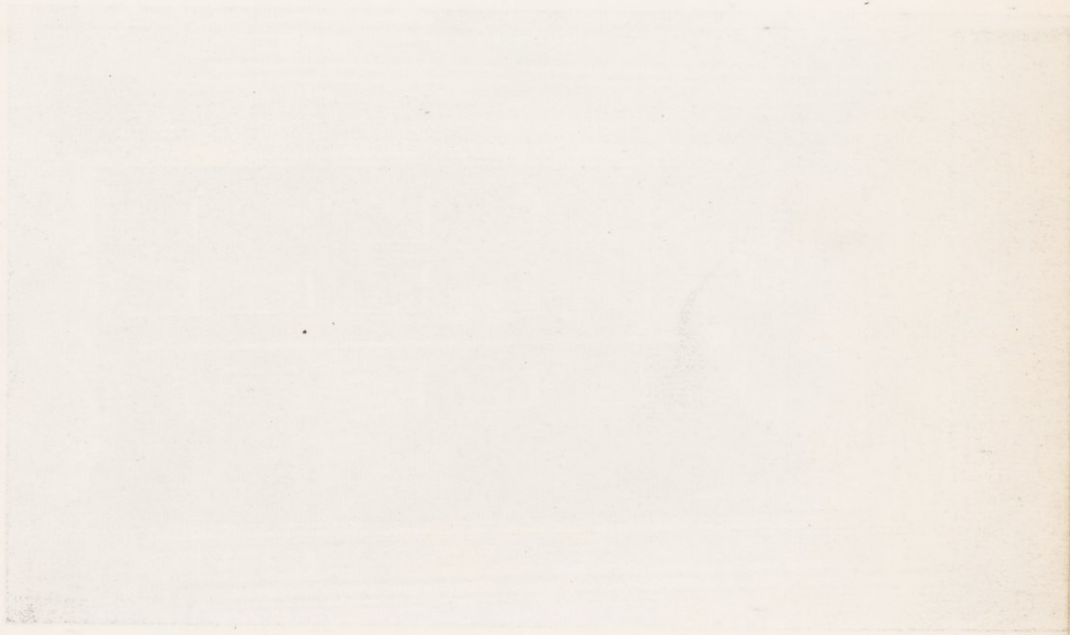
شكل (٤٥) باب قدس الاقداس في كنيسة دير الجب

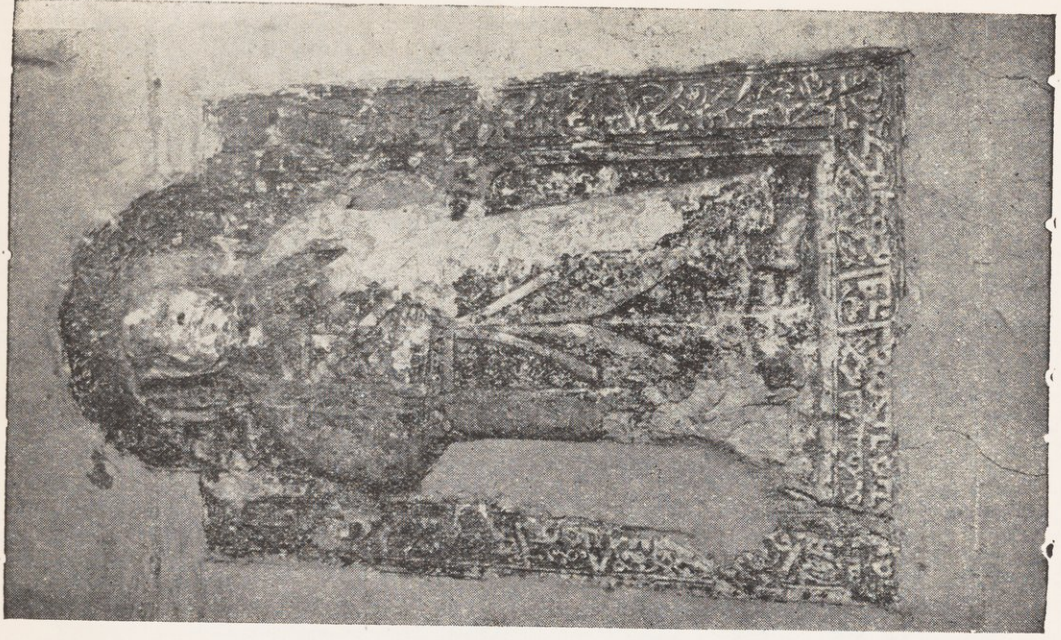
شكل (٤٦) تمثال الاميرة سارة - وهو في دير الجب

شكل (٤٧) ضريح مار بهنام - في دير الجب -

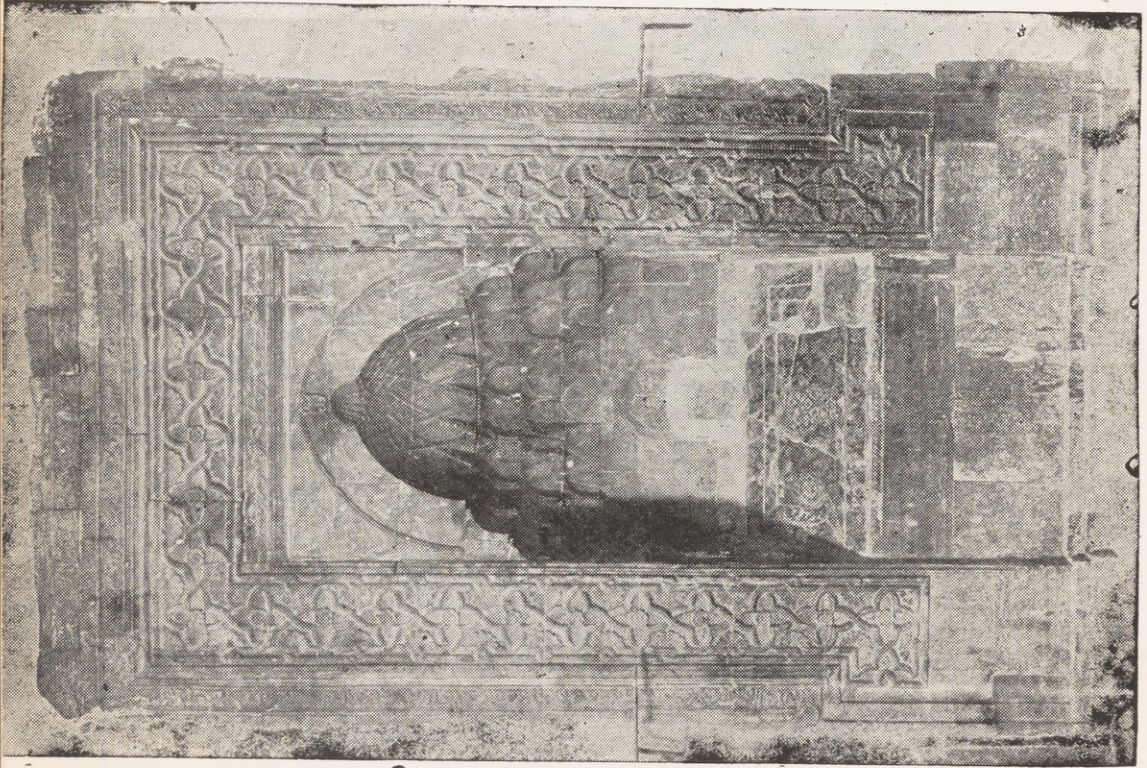
٩

٩

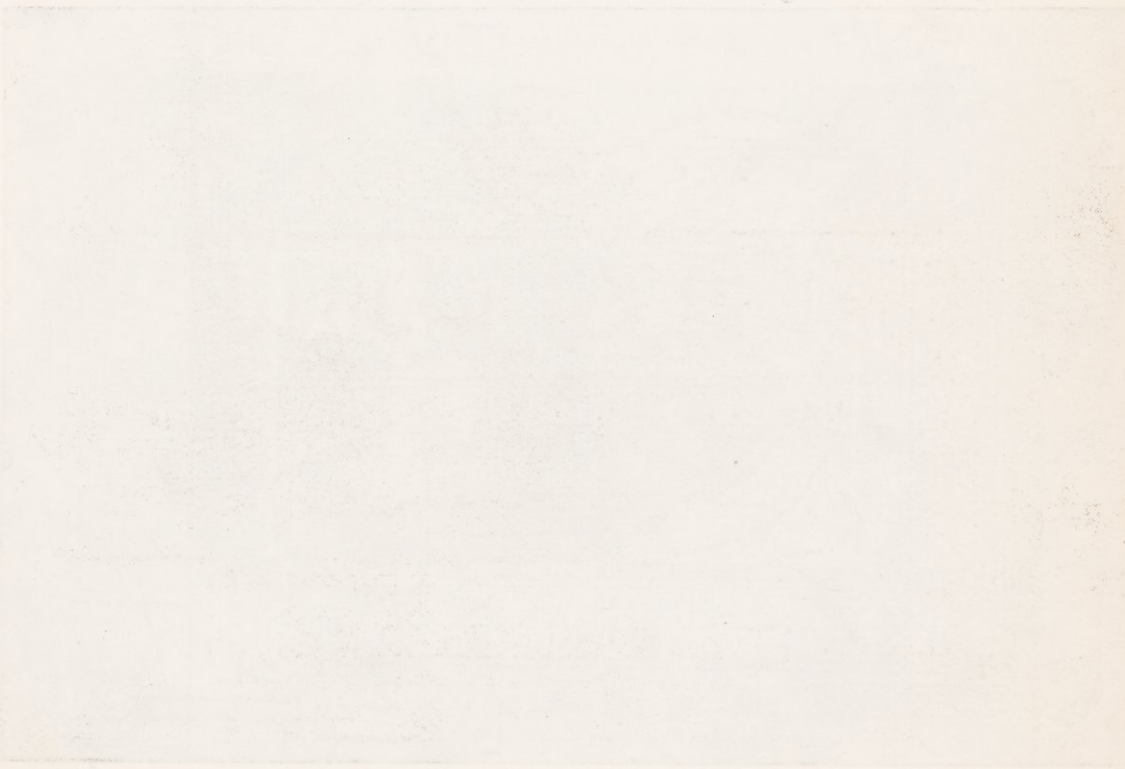




شكل (٤٦) تمثال الاميرة سارة - وهو في دير الجيب



شكل (٤٧) ضريح مار بهنام - في دير الجيب -



1870

1871



قلاع الموصل ودور الإمارة فيها

- | | |
|------------------------------|----------------------------------|
| ١- الجامع الأموي | ٦- الجسر الخشبي |
| ٢- باب القلعة | ٧- قصور اذتابكيت |
| ٣- باب السير | ٨- قلعة الموصل - القلعة اذتابكية |
| ٤- ايج قلعة - القلعة الذهبية | ٩- باب وسط القلعة |
| ٥- باب الجسر | ١٠- باب السير |

المصادر

آدم متز -

- ١ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى .
ابن ابى اصيبعة (احمد بن القاسم) .
- ٢ - عيون الانباء في طبقات الاطباء - مصر سنة ١٩٢٩ هـ .
ابن الاثير (عز الدين) .
- ٣ - اسد الغابة في اخبار الصحابة - مصر
- ٤ - الباهر في اخبار الدولة الاتابكية - مكتبة الحروب الصليبية -
باريس سنة ١٨٨٦ م
- ٥ - الكامل في التاريخ - مصر سنة ١٢٥٠ هـ .
- ٦ - اللباب في الانساب - مصر سنة ١٣٥٧ هـ .
ابن بطوطة (احمد) .
- ٧ - تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار - مصر سنة
١٣٥٣ هـ .
ابن تغرى بردى (يوسف) .
- ٨ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - مصر سنة ١٣٥٠ هـ .
ابن جبير (محمد بن احمد) .
- ٩ - رحلة ابن جبير - مصر .
- ابن الجزرى (شمس الدين محمد) .
- ١٠ - غاية النهاية في طبقات القراء - مصر سنة ١٩٣٣ م .
ابن الجوزى (ابو الفرج عبدالرحمن) .
- ١١ - صفة الصفوة . طبعة حيدر اباد
- ١٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم - حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ .
ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين احمد) .
- ١٣ - الاصابة في اخبار الصحابة - مصر ١٣٢٥ هـ .
- ١٤ - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة - حيدر آباد سنة
١٣٤٩ هـ .
ابن حوقل (ابو القسم) .
- ١٥ - صورة الارض - ليدن سنة ١٩٣٨ م .

- ابن الساعى (على بن انجب) •
 ١٦ - الجامع المختصر - بغداد سنة ١٩٣٤م • حققه مصطفى جواد (الدكتور)
- ابن خلدون (عبدالرحمن) •
 ١٧ - العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصر سنة ١٢٨٤ هـ •
- ابن خلكان (احمد) •
 ١٨ - وفيات الاعيان - مصر ١٣١٠ هـ •
- ابن شاکر الکتبى - (محمد)
 ١٩ - فوات الوفيات - مصر سنة ١٢٩٠ هـ •
- ابن شداد - (بهاء الدين)
 ٢٠ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الايوبى) مصر سنة ١٩٠٧م •
- ٢١ - تكملة اكمال الاكمال (التكميل) حققه الدكتور مصطفى جواد بغداد سنة ١٩٥٧
- ابن الطقطقى (محمد بن على بن طباطبا) •
 ٢٢ - الفخرى فى الآداب السلطانية - مصر
- ابن طولون - (محمد بن على)
 ٢٣ - اللغات البرقية فى النكت التاريخية - دمشق سنة ١٣٤٨ هـ •
- ابن عبد الحق - (صفى الدين)
 ٢٤ - مراصد الاطلاع فى معرفة الامكنة والبقاع •
- ابن العبرى (غريغوريوس)
 ٢٥ - التاريخ الكنسى بالسريانى - نشره ابولوس - ولامى - طبع بلجيكا سنة ١٨٧٢ م - مع الترجمة اللاتينية •
- ٢٦ - تاريخ مختصر الدول - بيروت سنة ١٨٩٠ م •
- ابن العديم (كمال الدين عمر) •
 ٢٧ - زبدة الحلب فى تاريخ حلب - طبعة المعهد الفرنسى بدمشق
- ابن عساكر (ابو القاسم على بن الحسن) •
 ٢٨ - التاريخ الكبير - دمشق سنة ١٣٣٢ هـ •
- ابن العماد الحنبلى (عبدالحق) •
 ٢٩ - شذرات الذهب فى اخبار من ذهب - مصر سنة ١٣٥٠ هـ •

ابن فضل الله العمري (شهاب الدين)

- ٣٠ - التعريف بالمصطلح الشريف - مصر سنة ١٣١٢ هـ
- ٣١ - مسالك الابصار في ممالك الامصار - طبعة دار الكتب المصرية

ابن الفوطي (عبدالرزاق)

- ٣٢ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة - بغداد سنة ١٣٥١ هـ حققه مصطفى جواد (الدكتور)

ابن قتيبة الدينوري (عبدالله بن مسلم)

- ٣٣ - الامامة والسياسة مصر ١٣٢٨ هـ
- ٣٤ - الاخبار الطوال - مصر ١٣٣٠ هـ
- ٣٥ - المعارف - مصر ١٣٥٣ هـ

ابن القلانسي (حمزة)

- ٣٦ - ذيل تاريخ دمشق - بيروت سنة ١٩٠٨ م

ابن كثير (اسماعيل)

- ٣٧ - البداية والنهاية - مصر سنة ١٣٤٨ هـ

ابن مسكويه (احمد بن محمد)

- ٣٨ - تجارب الامم - مصر ١٣٣٢ هـ

ابن المقرب (ابو عبدالله محمد)

- ٣٩ - ديوان ابن المقرب - مصر سنة ١٣٠٠ هـ

ابن واصل (جمال الدين محمد)

- ٤٠ - مفرج الكروب في اخبار بني ايوب - مصر سنة ١٩٥٣ حققه الدكتور جمال الدين الشيبان

ابن الوردى (عمر)

- ٤١ - تنمة المختصر في اخبار البشر - مصر سنة ١٢٨٥ هـ
- ٤٢ - خريدة العجائب وفريدة الغرائب - مصر

ابو شامة المقدسي (عبدالرحمن)

- ٤٣ - الروستين في اخبار الدولتين - مصر سنة ١٢٨٧ هـ

ابو الفداء (اسماعيل)

- ٤٤ - تقويم البلدان - مخطوط - (نسخة في المدرسة الاحمدية) في الموصل

- ٤٥ - المختصر فى تاريخ البشر - المطبعة الحسينية •
 ابو نعيم (احمد بن عبدالله) •
- ٤٦ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء - مصر سنة ١٣٥١ هـ •
 ابو الوفاء القرشى (عبدالقادر بن ابى الوفاء) •
- ٤٧ - الجواهر المضية فى طبقات الحنفية - حيدر آباد •
 احمد تيمور باشا -
- ٤٨ - كتاب التصوير عند العرب - مصر ١٩٤٠ م •
 ٤٩ - اعلام المهندسين فى الاسلام - مصر ١٩٥٧ م •
 احمد عيسى بك
- ٥٠ - معجم الاطباء - سنة ١٣٦١ هـ
 ٥١ - البيمارستانات فى الاسلام
 ارملة (النفس اسحاق)
- ٥٢ - انباء الزمان فى جثالفة المشرق ومفارنة السريان - بيروت
 سنة ١٩٢٤ م •
- السير توماس ارنولد
- ٥٣ - تراث الاسلام (الفنون الزخرفية الاسلامية واثرها فى الصناعة)
 الاوربية - ترجمه المحامى جرجيس فتح الله - الموصل
 سنة ١٩٥٤
- الازدى (ابو زكريا يزيد بن محمد)
- ٥٤ - تاريخ الموصل (مخطوط) نسخة منقولة فى خزانتنا
 الاصطخرى (ابو اسحاق ابراهيم)
- ٥٥ - المسالك والممالك - ليدن سنة ١٩٢٧ م •
 الاصفهاني (عماد الدين الكاتب) •
- ٥٦ - الفتح القسى فى الفتح القدسى - مصر سنة ١٣٢٤ هـ •
 ٥٧ - خريدة القصر وجريدة العصر - حققه الاستاذ محمد بهجت
 الاثرى - بغداد سنة ١٩٥٥ •
- عبدال (فرام)
- ٥٨ - اللؤلؤ النضيد فى تاريخ مار بهنام الشهيد - موصل
 سنة ١٩٥١ م •
- برصوم (اغناطيوس فرام الاول)
- ٥٩ - اللؤلؤ المنشور فى تاريخ العلوم والآداب الرياضية - حمص
 سنة ١٩٥٦

البشارى المقدسى (شمس الدين ابى عبدالله) •

• ٦٠ - احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم - ابريل سنة ١٩٠٩ م

البندارى (الفتاح بن على بن الفتاح قوام الدين البندارى الاصفهانى) •

• ٦١ - تاريخ دولة آل سلجوق (اختصر كتاب الامام عماد الدين محمد بن

محمد بن حامد الاصفهانى) سنة ١٣١٨ هـ •

البكرى (عبدالله) •

• ٦٢ - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع - مصر سنة

١٣٦٤ هـ •

البلاذرى (ابو الحسن احمد) •

• ٦٣ - فتوح البلدان - مصر سنة ١٣٥٠ هـ •

بنيامين التطيل -

• ٦٤ - رحلة بنيامين - ترجمة عزرا حداد - بغداد سنة ١٣٦٤ هـ •

التادفى (محمد بن يحيى) •

• ٦٥ - قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبدالقادر - مصر سنة

١٣٥٦ هـ •

الجاحظ (عمرو بن بحر) •

• ٦٦ - التبصر فى التجارة - مصر سنة ١٣٥٤ هـ •

جرجى زيدان -

• ٦٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - طبع دار الهلال

• ٦٨ - تاريخ التمدن الاسلامى - مصر سنة ١٩١٤ م •

الجلبى (الدكتور داود) •

• ٦٩ - مخطوطات الموصل - بغداد سنة ١٣٤٦ هـ •

• ٧٠ - زبدة الآثار الجليلة فى الحوادث الارضية (مخطوط) • نسخة

فى خزانتنا •

الجهشياري (محمد بن عبدوس) •

• ٧١ - الوزراء والكتاب - طبعة الصاوى

حاجى خليفة - (مصطفى بن عبد الله)

• ٧٢ - كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون - استانبول

سنة ١٩٤٣ م •

الحسينى (على بن ابن الفوارس) *

٧٣ - اخبار الدولة السلجوقية - لاهور سنة ١٩٣٣ م

الخطيب البغدادي (احمد بن على) *

٧٤ - تاريخ بغداد - مصر سنة ١٣٤٩ هـ

دى طرازى (الفيكونت فليب) *

٧٥ - عصر السريان الذهبى - بيروت سنة ١٩٤٦ م

الديوهجى (سعيد) * مؤلف الكتاب

٧٦ - بيت الحكمة - الموصل سنة ١٩٥٤ م

٧٧ - الفتوة فى الاسلام - الموصل سنة ١٩٤٠ م

٧٨ - سور الموصل - سومر المجلد الثالث سنة ١٩٤٧

٧٩ - الجامع النورى - سومر المجلد الخامس سنة ١٩٤٩

٨٠ - الجامع الاموى - سومر المجلد السادس سنة ١٩٥٠

٨١ - صناعة الموصل وتجاريتها فى القرون الوسطى - سومر

المجلد السابع سنة ١٩٥١

٨٢ - خطط الموصل فى العهد الاموى - سومر المجلد السابع

سنة ١٩٥١

٨٣ - مسجد الشيخ قضييب البان الموصلى - سومر المجلد الثامن

سنة ١٩٥٢

٨٤ - قلعة الموصل فى مختلف العصور - سومر المجلد العاشر

سنة ١٩٥٤

٨٥ - جامع النبى يونس - سومر المجلد العاشر سنة ١٩٥٤

٨٦ - الجامع المجاهدى فى الموصل - سومر المجلد الحادى عشر

سنة ١٩٥٥

٨٧ - جسر الموصل فى مختلف العصور - سومر المجلد الثانى عشر

سنة ١٩٥٦

٨٨ - مدارس الموصل فى العهد الاتابكى سومر - المجلد الثالث

عشر سنة ١٩٥٧

الذهبي (ابو عبد الله محمد بن احمد) *

٨٩ - دول الاسلام - حيدر آباد سنة ١٣٦٤ هـ

٩٠ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الديبى * حققه الدكتور

مصطفى جواد

الرسعنى الكنجى -

• ٩١ - كفاية الطالب فى مناقب آل ابن طالب - النجف

الروذراورى (محمد بن الحسين)

• ٩٢ - ذيل تجارب الامم - مصر ١٣٣٤ هـ

• ٩٣ - يليه قطعة من تاريخ ابن هلال الصابى

زكى محمد حسن (الدكتور)

• ٩٤ - الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى مصر سنة ١٩٥٠

• ٩٥ - اطلس الفنون الاسلامية - نشرته كلية العلوم والآداب

القاهرة سنة ١٩٥٨

سبط ابن الجوزى (ابو محمد يوسف)

• ٩٦ - مرآة الزمان - نسخة منقولة بالفوستات سنة ١٩٠٧ م

السبكى (عبدالوهاب)

• ٩٧ - طبقات الشافعية - مصر ١٣٢٤ هـ

• ٩٨ - معيد النعم ومبيد النقم مصر ١٣٦٧ هـ

السخاوى (على بن احمد)

• ٩٩ - تحفة الاحباب وبغية الطلاب - مصر سنة ١٣٥٦ هـ

السراج (محمد بن جعفر بن احمد)

• ١٠٠ - مصارع العشاق - القسطنطينية سنة ١٣٠١ هـ

السيوطى (جلال الدين)

• ١٠١ - بغية الوعاة فى طبقات النحاة - مصر سنة ١٣٢٦ هـ

سيوفى (نقولا)

• ١٠٢ - مجموع الكتابات المحررة فى ابنية مدينة الموصل حققه

ونشره سعيد الديوهجى - بغداد ١٩٥٦

الشابستى (ابو الحسن على)

• ١٠٣ - الديارات - حققه ونشره كوركيس عواد - بغداد ١٩٥١

الشنطوفى (على بن يوسف)

• ١٠٤ - بهجة الاسرار ومعدن الانوار - مصر سنة ١٣٣٠ هـ

الصائغ (القس سليمان)

١٠٥ - تاريخ الموصل - مصر

الصفي (صلاح الدين خليل بن ابيك) *

١٠٦ - الوافي بالوفيات - استانبول سنة ١٩٣١ م

١٠٧ - نكت الهميان بنكت العميان - مصر سنة ١٣٢٩ هـ *

الطبري (محمد بن جرير) *

١٠٨ - تاريخ الامم والملوك - مصر سنة ١٣٢٣ هـ *

عبد اللطيف البغدادي -

١٠٩ - الافادة والاعتبار - نشر ما يخص منه مصر في المجلة

الجديدة تحت عنوان (عبد اللطيف البغدادي في مصر) *

العزاوي (عباس) *

١١٠ - تاريخ العراق بين احتلالين - بغداد *

عمرو بن متي *

١١١ - اخبار فطاركة كرسى المشرق *

العمرى (محمد امين خيرالله الخطيب) *

١١٢ - منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في ذكر سادات الموصل

الحدباء (مخطوط) *

العمرى (ياسين بن خيرالله الخطيب) *

١١٣ - منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء - الموصل سنة ١٩٥٥

حققه ونشره سعيد الديوهجي

١١٤ - الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط) *

نسخة منه في خزانة السيد ناظم العمرى *

١١٥ - غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام نسخة مخطوط في

خزانة المرحوم الحاج امين بك الجليلي *

الغرولى (علاء الدين علي بن عبدالله البهائى) *

١١٦ - مطالع البدور في منازل السرور - مصر سنة ١٢٩٩ هـ *

فؤاد سيد -

١١٧ - فهرس المخطوطات المصورة - اصدره معهد احياء المخطوطات

العربية بجامعة الدول العربية - القاهرة سنة ١٩٥٤ م

القرماني (احمد) •

• ١١٨ - اخبار الدول وآثار الاول - بغداد ١٢٨٢ هـ

القزويني (زكريا بن محمد) •

• ١١٩ - آثار البلاد واخبار العباد

• ١٢٠ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

قطلو بغا - (ابن قاسم)

• ١٢١ - تاج التراجم في طبقات الحنفية - نسخة مخطوطة • في خزانة

مدرسة الحجيات في الموصل •

القلقشندي (ابو العباس احمد) •

• ١٢٢ - صبح الاعشى في صناعة الانشا - طبع دار الكتب المصرية •

الكاتب البغدادي (محمد بن الحسن بن محمد) •

• ١٢٣ - كتاب الطبيخ • الموصل سنة ١٣٥٣ نشره الدكتور

داود الجليبي

م • س • ديماند

• ١٢٤ - الفنون الاسلامية - ترجمة احمد محمد عيسى •

المسعودي (علي) •

• ١٢٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر - مصر سنة ١٣٤٦ هـ •

المقريزي (احمد بن علي) •

• ١٢٦ - السلوك في معرفة دول الملوك - دار الكتب بالقاهرة سنة

١٩٣٤ م •

• ١٢٧ - المواعظ والاعتبار (خطط المقريزي) - مصر •

الواقدي (محمد) •

• ١٢٨ - فتوح الشام - مصر سنة ١٩٥٤ م •

الوتري (احمد بن محمد) •

• ١٢٩ - روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين - مصر سنة

١٣٠٦ هـ •

الهروي (ابو الحسن علي) •

• ١٣٠ - الاشارات الى معرفة الزيارات - دمشق سنة ١٩٥٤ م •

الهمداني (محمد بن الفقيه) •

• ١٣١ - كتاب البلدان • النجف

اليافعى (عبدالله بن اسمعيل) .

١٣٢ - مرآة الجنان - حيدر اباد سنة ١٣٣٨

ياقوت الحموى -

١٣٣ - معجم الادباء (طبع دار المأمون) .

١٣٤ - معجم البلدان مصر سنة ١٣٢٣ هـ .

يشوعد ناح - (مطران البصرة)

١٣٥ - الديورة فى مملكتى الفرس والعرب - الموصل . ترجمه

ونشره الاب لويس شيخو .

اليقوبى (احمد) .

١٣٦ - تاريخ اليقوبى - النجف سنة ١٣٥٨ هـ .

يوسف بن الملا عبد الجليل الحلبي -

١٣٧ - الانتصار للاولياء الاخيار (مخطوط) . نسخة منه فى

مكتبة الجامع النورى

× × ×

١٣٨ - الف ليلة وليلة .

١٣٩ - التاريخ السريانى (الرهاوى) المجهول - القسم المدنى

نشره البطريك افرام رحمانى - لبنان سنة ١٩٠٠ م .

١٤٠ - جوهرة البيان فى نسب قضيب البان (مخطوط) .

١٤١ - خان مرجان - اصدرته مديرية الآثار القديمة العامة فى

بغداد .

١٤٢ - دائرة المعارف الاسلامية .

١٤٣ - دليل تاريخى على مواطن الآثار فى العراق - اصدرته

مديرية الآثار القديمة العامة .

١٤٤ - دليل متحف دار الآثار العربية - اصدرته مديرية الآثار

القديمة العامة .

١٤٥ - دليل المتحف العراقى - بغداد سنة ١٩٤٣ اصدرته

مديرية الآثار القديمة العامة فى بغداد .

١٤٦ - مجلة الاستاذ (اصدرتها دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٥)

١٤٧ - مجلة الجزيرة - الموصلية - السنة الاولى سنة ١٩٣٨ م .

١٤٨ - مجلة الرسالة .

مجلة سومر

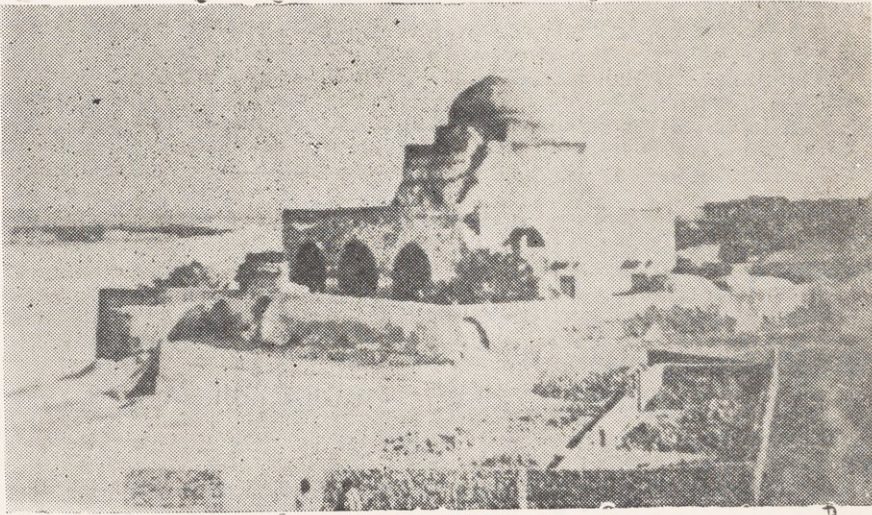
- ١٤٩ - المجلد ٥ سنة ١٩٤٩ - الآثار الخشبية في دار الآثار
العربية - بشير فرنسيس وناصر النقشبندی •
١٥٠ - المجلد ٦ سنة ١٩٥٠ - صناديق مرقد الائمة في العراق -
ناصر النقشبندی •
١٥١ - مجلة الكتاب المصرية •
١٥٢ - مجلة المجمع العلمي العراقي •
١٥٣ - مجلة المشرق •
١٥٤ - مجلة (المجلة) الموصلية •

155 — Islam Metal Works in the British Museum. London
1929

156 — Chamber's Encyclopaedia : London 1888

157 — Encyclopaedia Britannica, London 1910

158 — Travels of Marco-Polo, London 1903



شكل (٥٤) الجامع المجاهدي في سنة ١٣٠٥ هـ

الفهرست

المقدمة : ٢

الموصل قبل العهد الاتابكي : ٤ الموصل قبل الاسلام . فتح الموصل ٧
الموصل في العهد الاموي ٨ . الموصل في العصر العباسي ١٠ .
الملوك الاتابكيون ١٥ ، عماد الدين زنكي ١٧ ، سيف الدين غازي ٢٨ ،
قطب الدين مودود ، سيف الدين غازي الثاني ٣٠ ، عز الدين مسعود ٣٢ ،
نور الدين ارسلان ٣٣ ، القاهرة عز الدين مسعود ٣٤ ، نور الدين ارسلان
شاه ٣٥ ، ناصر الدين محمود ٣٦ .

الزراعة والتجارة : ٣٩

الصناعة والفنون : ٤٤ ، النسيج الموصل ٤٥ ، التحف المعدنية ٥١ ،
الزخارف الجبسية ٦٠ ، الزخارف الخشبية ٦١ ، الرخام ٦٢ ، الخزف ٦٤ ،
الآجر المزجج ٦٥ ، تزويق الكتب ٦٦ ، مطاحن الحبوب ٦٨ ، معاصر
الزيوت ٧٠ .

الجيش والبريد ، ٧١ : الجيش ٧٢ ، البريد ٧٣

الحياة الاجتماعية ٧٥ . اخلاق اهل الموصل ، المذاهب ٧٦ ، دار
العدل ٧٨ ، الطرق الصوفية ، احتفالهم بولادة الرسول ٧٩ ، زيارة النبي
يونس ٨٠ ، استقبال الحجاج ٨١ ، الخيام في الربيع ، الشواريق في
الصيف ٨٢ ، الاديرة ٨٣ ، حمام العليل ، الالعاب : الكرة والصولجان ٨٤ ،
العاب الفتوة ، الرمي بالبندق ، الانتساب بالرمي ٨٥ ، الحمام ، الركض ٨٦ ،
حلبات الخيل وخيال الظل ٨٧ .

الحياة الصحية : ٩٠

العلم والادب . اهتمام الاتابكيين بهذا ٩٢ ، ابناء الاثير ٩٦ ، ابناء
يونس بن منعة ٩٧ ، ابناء بلدجي ٩٨ ، بيت الشهرزوري ٩٩ ، ابناء
مهاجر ، ابناء هبل ١٠١ ، اسرة النقيب ، المؤرخون ١٠٢ ، القراء ١٠٣ ،
الاطباء ، المفسرون ، المحدثون ١٠٤ ، الفقهاء ١٠٥ ، النحويون ١٠٦ ،
الشعراء ١٠٧ ، الخطاطون ١٠٨ .

عمران المدينة : اهتمام الاتابكيين بالعمران ، الربض الاعلى ١١٠ ،
الربض الاسفل ، بعض محلات الموصل ١١١ ، احيائها ١١٤ ، الميدان ١١٦ ،

دور المملكة ١١٧ ، القلعة ١١٨ ، السور ١٢٠ ، الاسواق ١٢٤ ،
الشوارع ١٢٥ .

الجوامع : الجامع الاموى ١٢٨ ، الجامع النورى ١٢٩ ، الجامع
المجاهدى ١٣١ .

المدارس : المدرسة النظامية ١٣٣ ، المدرسة الاتابكية العتيقة ، مدرسة
زين الدين (المدرسة الكمالية) ١٣٥ ، المدرسة الزينية ١٣٧ ، مدرسة
الجامع النورى ١٣٨ ، المدرسة الكمالية القضوية ١٣٩ ، المدرسة
اليوسفية ١٤٠ ، المدرسة العزية ١٤١ ، المدرسة النورية ١٤٢ ، المدرسة
القاهرين ١٤٥ ، المدرسة المجاهدية ١٤٦ ، المدرسة البديرية ١٤٧ ، المدرسة
المهاجرية ١٥٠ ، مدرسة ام الملك الصالح ، المدرسة النفيسية ١٥١ ، المدرسة
العلائية ١٥٢ ، مدرسة ابن بلدجى ، باب المسالات ١٥٣ .

دور الحديث : دار الحديث المهاجرية . دار الحديث المظفرية ١٥٤ .

الرباطات : رباط سيف الدين غازى ، الرباط الزينى ، رباط ابن
الشهرزورى ١٥٥ ، الرباط المجاهدى ، رباط درب دراج ١٥٦ ، رباط قصر
حرب ١٥٧ ، رباط الشيخ قضيبي البان ١٥٨ .

المراقد والمشاهد : الخثعمى ١٥٨ ، مرقد الشيخ ابراهيم الجراحى ١٥٩ ،
مرقد الفتح الموصلى ١٦٠ ، مرقد العناز ١٦١ ، مرقد الخلال ، مرقد
الشيخ محمد الغزلانى ١٦٢ ، مرقد عمر المولى ، مشهد النبى يونس ١٦٣ ،
مشهد النبى جرجيس ١٦٤ ، مشهد الطرح ، مشهد النقطة الحسينية ١٦٥ ،
مشهد عمرو بن الحمق الخزاعى ١٦٦ ، مشهد ابن الحسن ١٦٧ ، مشهد
الامام يحيى بن القاسم ، مشهد على الهادى ١٦٨ ، مشهد الامام الباهر ،
مشهد اولاد الحسن ١٦٩ ، مشهد العباس ١٧٠ .

البيع الديارات : بيعة مار توما ، بيعة مار حودينى ، بيعة شمعون
الصفى ١٧١ ، دير سعيد ، دير ميخائيل ، دير مار كوركيس ، دير الربان
هرمزد ١٧٢ ، دير متى ، دير الجب (مار بهنام) ١٧٣ .

المقابر : مقابر قريش ١٧٤ ، مقبرة الجامع العتيق ، تربة غسان ،
مقبرة الباب العمادى ١٧٥ ، مقبرة المعافى بن عمران الموصلى ١٧٦ ، مقابر
العلوين ، مقابر تل توبة ١٧٨ .

الخطأ والصواب

وقعت اخطاء مطبعية لا تخفى على القارىء نشير الى ما وقفنا عليه منها :

الصواب	الخطأ	س	ص
الجنويون	الجنويون	٢٢	٤١
مبخره	منجرة ه	شكل	٤٣ ب
الدملماجة	الدملماحة	٢٤	٨٠
حيدرة	حيدر	١١	٩٠
ورباطا	ورباط	١١	١٠٠
اربع	اربعة	١	١٠٠
عبدالله	عبدالله	١٣	١٠٢
يستبعد	يستبعد	٨	١١٥
قبل	بعد	١٢	١٢٦
درب الدين الاعلى	درب امير المؤمنين	٩	١٢٧
وكلها فى الربض	وكلها الربض	٢٣	١٣١
١١١٤ م	١١٤	١٨	١٣٥
بارقسرى	بارقسوى	١١	١٧٠

آثار المؤلف

(١) المطبوعة

- ١ - القوة في الاسلام - طبع في الموصل سنة ١٩٤٥
- ٢ - الامير خالد بن يزيد - طبع في دمشق ١٩٥٢
- ٣ - بيت الحكمة - طبع في الموصل ١٩٥٤
- ٤ - الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الاسلام - طبع في الموصل سنة ١٩٥٥
- ٥ - عقائل قریش - طبع في الموصل سنة ١٩٥٥

(٢) المعدة للطبع

- ٦ - الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة
- ٧ - جوامع الموصل - في مختلف العصور
- ٨ - منشأ عقيدة اليزيدية وتطورها
- ٩ - معاهد العلم في الاسلام
- ١٠ - ابناء الاثير
- ١١ - ابن دانيال الموصلی
- ١٢ - الموصل في العهد الاموی

(٣) الكتب التي حققها

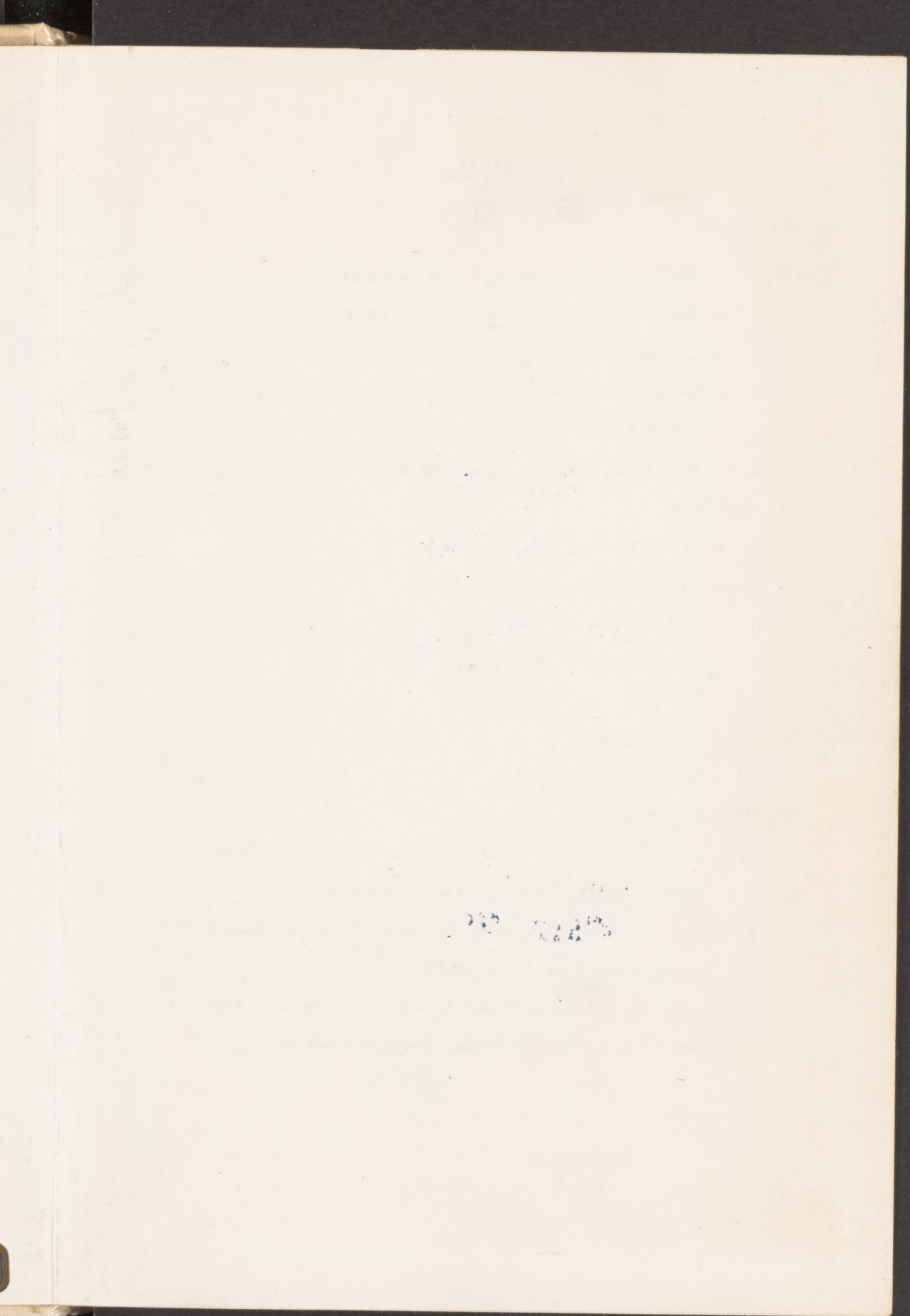
- ١٣ - منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء - لياسين بن خير الله الخطيب العمري - طبع في الموصل سنة ١٩٥٥
- ١٤ - مجموع الكتابات المحررة في ابنة مدينة الموصل - لنقولا سيوفی - طبع في بغداد سنة ١٩٥٦
- ١٥ - منهل الاولياء ومشرّب الاصفياء في ذكر سادات الموصل الحدباء لمحمد امين بن خير الله الخطيب العمري - (معد للطبع)

0386

PB-35496

5-17

cc





3 1142 00051 9259



~18



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**



NYU - BOBST



31142 01682 3166

DS79.9.M6 D39 1958 al-Mawsil fi al-ahd al-Atabaki